

دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالى (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم الدعوة وأصول الدين.

فقه الدعوة إلى الله في فتاوى النبي ﷺ التي جمعها ابن القيم في آخر كتاب إعلام الموقعين (الجزء الأول) فتاوى العقيدة.

بحث تكميلي مقدم لنيل(درجة الماجستير- في الدعوة)

اسم الباحث: أحمد محمد راشد محمد.
هيكل(ب)
الرقم المرجعي:MDW103AF950 .

تحت إشراف الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد البساطي.
كلية العلوم الإسلامية–قسم الدعوة وأصول الدين .

(١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م)



APPROVAL PAGE : ***صفحة الإقرار*** : صفحة الإقرار

تمّ إقرار بحث الطالب: أحمد محمد راشد محمد..

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of …………………………. has been approved by the following:

Academic Supervisor ***المشرف على الرسالة***

Supervisor of correction ***المشرف على التصحيح***

محمد رفيق الإسلام

Head of Department ***رئيس القسم***

Dean, of the Faculty ***نائب عميد الكلية***

Ahmed Ali Mohamed

Academic Managements & Graduation Dept ***قسم الإدارة العلمية والتخرج***

Deanship of Postgraduate Studiesعمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : ---------------.

التوقيع : -----------------

التاريخ : -----------------

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.
Name of student**: -------------------------------**.

Signature: ------------------------
Date: ------------------------

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

أحمد محمد راشد محمد.

فقه الدعوة إلى الله في فتاوى النبي ﷺ

التي جمعها ابن القيم في آخر كتاب إعلام الموقعين

(الجزء الأول) فتاوى العقيدة.

أكدّ هذا الإقرار :---------------.

التوقيع:-------------- **التاريخ:** ---------------

ملخص الدراسة

تناول هذا البحث فقه الدعوة في أحاديث فتاوى النبي –صلي الله عليه وسلم– التي جمعها ابن القيم في آخر كتاب "إعلام الموقعين عن رب العالمين" ويكون ذلك بذكر كل حديث واستخراج دروسه الدعوية التي تخص كلا من الداعين والمدعوين وموضوعات الدعوة ووسائلها وأساليبها ثم تجميع هذه الدروس في آخر البحث في فصل مستقل .

كما هدف البحث لإيجاد نماذج وتطبيقات عملية لعلوم الدعوة من مواقف النبي –صلي الله عليه وسلم– وفتاويه تكون نفعا للداعي والمدعو علي حد سواء

واتبع الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي الاستدلالي لاستخراج الفوائد والدروس الدعوية

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

أ- أن أسلوب السؤال والجواب من أهم أساليب تحصيل العلم وخاصة حين يحسن السائل عرض مسألته ويحسن المجيب جوابها

ب- علي المفتين والدعاة التثبت في الفتوى وأن يعلموا خطورتها لاسيما في العقائد .

ومن التوصيات التي توصلت إليها الدراسة:

أن يعمل الباحثون علي تطويع الوسائل التقنية الحديثة علي خدمة الدعوة ونشرها وأن يتفنن الدعاة في عرض وسائلهم وأساليبهم الحسية والمعنوية علي حسب أحوال المدعوين وما يناسبهم في غير محذور شرعي وأن يقتدوا بمنهج النبي ﷺ في دعوتهم مقاصدًا ووسائلا .

Abstract

Study Summary

This study has dealt with the mission doctrine in prophetic traditions ,which Ibn El_caem has collected in the end of his book (Ielam El_mowakeen An Rab El_Alameen), which will be by referring to each Hadith and concluding the missionary lessons . Next, this lessons will be collected in a separate chapter in the end of the study .

This study aims at finding out practical examples of the prophetic situations.

The researcher has followed in his study the deductive approach for concluding the benefits and the calling lessons.

This study has obtained a group of results :-

a)- The method of Q & A are very important in learning.

b)- Every herald must make sure of his speech.

This study has recommended that :-

The researcher should recruit the modern technology and diversity in showing the receptive and incorporeal method of his call according the personal status.

كلمة شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير بعد شكر الله-تعالى-إلى المسؤولين في جامعتنا العامرة(جامعة المدينة العالمية)،وعلي رأسهم مدير الجامعة،وجميع رؤساء الأقسام،وكوكبة المحاضرين الفضلاء، وأخص بالشكر والتقدير فضيلة الدكتور/ **محمد السيد البساطي** - المشرف علي البحث - فلقد ألفيته ناصحا مخلصا ، ووالدًا كريما ، ونفعني الله بتوجيهاته وتصويباته وحسن تعامله وتشجيعه كما أرجو الله الكريم أن يجعلني عند حسن ظنه ، وأشكر كل مشايخي ومن له فضل علي وكل من أعانني علي طلب العلم.

والشكر موصول لكل من ساعدني علي إيجاد هذه المنحة الدراسية،ولمن قام بكفالتي،وكل من ساعدني علي إخراج هذا البحث ،،،

الباحث .

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله في الدنيا والآخرة وجعلني وإخواني قرة عين لهما.

إلى زوجتي الكريمة وابنتي الحبيبتين .

إلى كل مشايخي ومن له فضل علي .

إلى كل الدعاة إلى الله – تعالى – والعاملين في حقل الدعوة المباركة .

إلى عموم المسلمين في أنحاء المعمورة.

إلى كل أولئك أهدي هذا البحث .

فهرس الموضوعات:

مقدمة البحث:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلــه إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ النساء: ١،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ الأحزاب: ٧٠.

أما بعد: فإن الله أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله و لم يجعل من بعده رسلا فكان خاتم النبيين ، ولا نبي بعده ﷺ ، واستكمالًا لمسيرة الدعوة الإسلامية كان دعاة هذه الأمة وعلماؤها يجددون دينها ويقومون فيها بمقام النبوة فهم ورثة الأنبياء وحملة لواء دعوة النبيﷺ من بعده ولذلك لا يخفي علي عاقل فضل هذه الدعوة. قال الله تعالى﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ ﴾ فصلت: ٣٣ولكن الدعوة إلى الله لابد وأن تكون علي منهاج رسول الله وسبيله قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨ ولما كان الدعاة أحوج الناس إلى بيان هدي النبي ﷺ في دعوته لاسيما فتاواه أردت أن أربطهم بفتاوى سيد الدعاة ﷺ مستنبطا منها الدروس الدعْوية المتعلقة بالداعي ،والمدعو وموضوع الدعوة والوسائل والأساليب ؛ ولقد قام الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـــ) في كتابه القيم (إعلام الموقعين عن رب العالمين) بعقد فصل عن فتاوى إمام

المفتين ﷺ ؛ إذ يقول ولنختم الكتاب بذكر فصول يسير قدرها عظيم أمرها من فتاوى إمام المفتين ورسول رب العالمين تكون روحا لهذا الكتاب ورقما على جلة هذا التأليف .

فاستعنت بالله وقمت باستخراج الدروس والفوائد الدعوية من هذه الفتاوى النبوية وكان تحت عنوان

فقه الدعو ، في فتاوي[1] النبي ﷺ التي جمعها ابن القيم في آخر كتاب إعلام الموقعين (الجزء الأول) فتاوى العقيدة

محور البحث: فقه الدعوة في معالجة القضايا الدعوية المعاصرة

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في ارتباطه بالنبي ﷺ وفتاواه إذ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي . والنبي ﷺ هو الأسوة والقدوة للناس جميعا والدعاة خصوصا ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١ فمن كمال الداعية إلى طريق رسول الله ﷺ أن يكون علي دراية بفقهه ﷺ في الدعوة إلى الله ومن يتأمل تلك الأحاديث يجدها حافلة بصنوف الدروس الدعوية والفوائد العلمية لعامة الأمة ،والدعاة والمفتين علي وجه الخصوص .

[1] الفتاوى والفتاوي الفتح والكسر سواء "المصباح المنير ١٠٣/١" البداية

أسباب اختياري للموضوع

انطلق اختياري لهذا البحث من أمور أوجزها على النحو التالي:

١. حباً للسنة وصاحبها ﷺ وطمعاً أن أكون من خدامها راجياً بذلك الثوابَ، والشفاعة يوم العرض والحساب .

٢. توضيح دور السنة وإبراز مكانتها وصلاحيتها لكل مكان وزمان في وقت تعالت فيه الأصوات الباطلة بتنحية السنة وإقصائها مع وابل من حملات التشويه والطعن في حجيتها .

٣. محاولة لإيجاد نماذج عملية من حياة رسول الله -ﷺ- للأصول النظرية لعلوم الدعوة إلي الله – تعالى-.

٤. بصفتي أتشرف بالعمل في مجال الدعوة إلى الله تعالى كإمام وخطيب بالأوقاف أتعرض وأمثالي من الدعاة فضلا عن العلماء والمفتين لكثير من الفتاوى والسؤالات التي تحتاج إلى فقه وحكمة وعلم في الجواب بحسب كل مستفتٍ وحالته وموضوع فتواه ، فكان من الأهمية استعراض فتاوى إمام المفتين وسيد الدعاة والمرشدين ﷺ لأخذ العظات والدروس والعبر منها ، كما أرجو أن أنتفع بها ، ويعم النفع علي إخواني من العاملين للدعوة وسائر المسلمين .

مشكلة البحث

بما أنه علي أن أصوغ تساؤلات للبحث ومشكلته صياغة علمية كمثيلاتها في الأبحاث العلمية فأقول

١. ما الفقه الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالداعية ؟

٢. ما الفقه الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالمدعو ؟

٣. ما الفقه الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بموضوع الدعوة ؟

٤. ما الفقه الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها ؟

أهداف البحث

١. تقديم دراسة تأصيلية في علم فقه الدعوة معتمدة علي أمثلة تطبيقية من حياة النبي وفتاويهﷺ .

٢. محاولة استنباط الدروس والفوائد الدعوية المتعلقة بالداعي والمدعو وموضوع الدعوة ووسائلها من خلال فتاوى النبي ﷺ .

٣. التأكيد علي مبدأ الرجوع إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة في قضايا الدعوة الي الله تعالى

٤. استكمال ما بدأه العلماء والباحثون فيما كتبوه في فقه الدعوة في الصحيحين ، ورسائل النبي إلى الملوك ، وفي الأمثال النبوية ؛ فأردت أن أساهم علي استحياء بتقديم فقه الدعوة في فتاوى النبي ﷺ وعلي منوالهم أسير ولخطواتهم اقتفي .

والله اسأل التوفيق والسداد.

الدراسات السابقة

لم أقف علي بحث أو رسالة أو كتاب مستقل تناول هذه الفتاوى النبوية من وجهة نظر دعوية . وكان في قسم الدعوة بكلية الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد ابن سعود اتجاه نحو ربط فقه الدعوة بعلوم السنة وربطها بالواقع الدعوي المعاصر حيث كان هناك عشرات من رسائل الدكتوراه في فقه الدعوة في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم وفي الأدب المفرد وفي أحاديث الأمثال وفي رسائل النبي وكتبه ﷺ ثم كان مثل هذا الاتجاه في جامعة الأزهر .

١. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء ، د .خالد القرشي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ ه _ ١٩٩٨ م.
٢. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول كتاب الطب إلى نهاية باب ما يكره من قيل وقال من كتاب الرقاق ، د .محمد العيدي ، الطبعة الأولى٢٠٠٢ م.
٣. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية والموادعة د .سعيد القحطاني ، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
٤. طرائق إقناع المدعو من خلال أحاديث صحيح البخاري /رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا/للباحث حمادة الفخراني /إشراف :أ.د.حسين مفيد خطاب سنة٢٠٠٣م
٥. أحاديث الدعوة إلي الله تعالي من خلال سنن أبي داود/رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق/للباحث علي أبو بكر إبراهيم إشراف:أ.د.خليفة حسين خليفة /سنة٢٠٠٢م
٦. أحاديث الدعوة إلي الله تعالي من خلال مصنف ابن أبي شيبة/ رسالة دكتوراه / بكلية أصول الدين والدعوة منوفية /للباحث خالد محمد حمدي صميده/ إشراف :أ.د.حسن عبد الحميد حسن ،أ.د.فوزي عبد الحميد /لسنة ٢٠٠٧م

٧. المضامين الدعوية في فتاوى النبي ﷺ – دراسة استقرائية استنباطية — دكتوراه – ناصر بن إبراهيم بن ناصر العمري الحربي جامعة المدينة المنورة

منهج البحث

نظراً لكون البحث مبنياً على التتبع والاستقراء لأحاديث الفتاوى ثم استنباط الدروس والفوائد الدعوية منها ، فسأعتمد في بحثي علي كل من المنهج الاستقرائي(١)، و المنهج الاستنباطي(٢)، والتي تقوم على جمع المادة ومحاولة استقرائها، ثم تحليلها ، ودراستها ، واستخلاصِ أبرزِ جوانبِ فقهها ودروسها الدعوية .

وقد راعيت الأتي:

١. التثبت من صحة الحديث إذا كان في غير الصحيحين.

٢. بيان غريب الحديث وشرح المبهم من مفرداته إذا لزم الأمر .

٣. ذكرت الفوائد الدعوية في كل حديث في مكانه ثم جمعت أهم الفوائد في الفصل الثالث من البحث حسب كل مبحث .

٤. استخرجت الدروس والفوائد الدعوية التي اشتمل عليها كل حديث ، مرتبة على حسب ورودها في الحديث ، واعتنيت عناية خاصة بما يتعلق : بفقه الفتوى وبالداعي ، والمدعو ، وموضوع الدعوة ، وأساليبها ، ووسائلها، وتاريخ الدعوة ، ودلائل النبوة ، وآداب الجدل ، مع المحافظة على الصبغة الدعوية في ذلك كله ، ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

٥. إذا وردت الفائدة الدعوية لأول مرة حاولت إيضاحها ، وإذا جاءت الفائدة نفسها في حديث لاحق ذكرتها بإيجاز وأحلت إلى موضعها السابق

٦. ذكرت الروايات والطرق التي فيها فوائد دعوية وذكرتها مع الشرح .

---

(١)الاستقراء لغة: من قرأ الأمر أي تتبَّعه ، واصطلاحا : عملية استدلال صاعد يرتقي فيه الباحث من الحالات الجزئية إلى القواعد العامة، أي انتقال من الجزئيات إلى حكم عام وينقسم إلى قسمين : التام: هو تتبع جميع جزئيات الكلي المطلوب معرفة حكمه ، الناقص: وهو تتبع بعض جزئيات الكلي المطلوب معرفة حكمه

(٢)قال الجرجاني(الاستنباط: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة) التعريفات ج١/ص٣٨ وهو عملية عقلية منطقية ينتقل فيها الباحث من قضية واحدة، أو عدة قضايا إلى قضية أخرى، تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى تجربة

هيكل البحث

جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

خطة البحث

المقدمة : وتتضمن الآتي :

* مدخل الموضوع وأهميته .

* أسباب اختيار الموضوع .

* تحديد موضوع البحث وتساؤلاته.

* أهداف البحث .

*.الدراسات السابقة .

* المنهج المستخدم في البحث.

الفصل الأول (فصل تمهيدي) وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : ترجمة موجزة للإمام ابن القيم .

المبحث الثاني: تعريف وبيان موجز بكتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين .

المبحث الثالث: تعريف موجز بالفتوى وخطورتها ووجوب التأهل لها .

المبحث الرابع : تعريف موجز بعلم فقه الدعوة وأهميته .

الفصل الثاني: دراسة دعوية لأحاديث الفتاوى في العقيدة ويشمل علي دراسة ثمانية وخمسين حديثًا .

الفصل الثالث : المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة : وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : المنهج الدعوي المتعلق بالداعي وفيه مطلبان:-

المطلب الأول : فقه الدعوة في الفتاوى المتعلق بأخلاق الداعي .

المطلب الثاني : فقه الدعوة في الفتاوى والمتعلق بحسن الجواب وما يسمي بجواب الحكيم.

المبحث الثاني : المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو وفيه مطلبان .

المطلب الأول : فقه الدعوة في الفتاوى المتعلق بأخلاق المدعوين.

المطلب الثاني : فقه الدعوة في الفتاوى المتعلق باستجابة المدعو وأعراضه.

المبحث الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة .وفيه مطلبان .

المطلب الأول: موضوعات العقيدة .

المطلب الثاني: موضوعات أخري.

المبحث الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب وفيه مطلبان

المطلب الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل.

المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج .

المراجع.

الفصل الأول (فصل تمهيدي) وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : ترجمة موجزة للإمام ابن القيم [1]

اسمه: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الأصل ، ثم الدمشقي ، الحنبلي ، المشهور بابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله

وأما شهرته رحمه الله بابن قَيِّم الجوزية[2]: فقد أجمعت على هذه الشهرة كل المصادر التي ترجمته ، وبها عُرِف بين أهل العلم قديماً وحديثا ، وسبب تسميته بها ، أن والده أبا بكر كان قيما على مدرسة الجوزية ، ومعلوم أن غيره تولى هذه المدرسة قبله وبعده ، ولكن الواضح أنه أشهر من تولاها حتى صار هذا اللقب علما عليه وعلى ولده من بعده.

كنيته: اتفقت كلمة كل من ترجم له على أن كنيته أبو عبد الله .

لقبه: اتفقت المصادر على تلقيبه ب(شمس الدين) وكان السيوطي يلقبه بالشمس ، وكان كالشمس بين أقرانه ، ونفع الله به العباد والبلاد — رحمه الله- !.

مولده : اتفقت كلمة المترجمين على أن مولده كان في سنة إحدى وتسعين وستمائة .

طلبه للعلم: اشتغل ابن قيم الجوزية – رحمه الله- بتحصيل العلم وهو في سن السابعة من عمره ، ودليل ذلك المقارنة بين تاريخ ولادته سنة ٦٩١ هـ ، وتاريخ وفاة أحد شيوخه الذين أخذ عنهم ، وهو الشهاب العابر المتوفى سنة ٦٩٧ هـ [٣] .

وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ، فَبَرَعَ فِي عُلُومٍ مُتَعَدِّدَةٍ، لَا سِيَّمَا عِلْمُ التَّفْسِيرِ، وَالْحَدِيثِ وَالْأَصْلَيْنِ، وَلَمَّا عَادَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ

---

(١) ترجمته في العبر (١٥٥\٤) والمعجم المختص رقم (٣٤٦)كلاهما للذهبي والبداية والنهاية لابن كثير (٢٣٤,٢٣٥\١٤) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب رقم٥٥١- والدرر الكامنة لابن حجر (رقم:٣٥٧٦) وشذرات الذهب لابن عماد (١٦٨\٦)وبغية الوعاة للسيوطي (رقم:١١١)والبدر الطالع للشوكاني (٤٢:) وغير هؤلاء كثير وقد استوعب ترجمته العلامة الشيخ بكر أبو زيد في كتابه (ابن القيم :حياته ،أثاره .موارده)

(٢)واشتهر بين طلاب العلم (بابن القيم) بحذف المضاف وجعل (ال)عوضا عنه ولا يصح أن يجمع بينهما فلا يقال ابن القيم الجوزية .

(٣)(نقلا عن كتاب المناظرة عند ابن القيم ، لفوزية بنت فهد المسند)

وَسَبْعِمِائَةٍ لَازَمَهُ إلى أَنْ مَاتَ الشَّيْخُ، فَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمًا جَمًّا مَعَ مَا سَلَفَ لَهُ مِنَ الِاشْتِغَالِ، فَصَارَ فَرِيدًا فِي بَابِهِ فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ [(١)] .

مشايخه : وَسمع على التقي سُلَيْمَان وَأبي بكر بن عبد الدَّائِم والمطعم وَابْن الشيرازى وَإِسْمَاعِيل بن مَكْتُوم والطبقة ، وَقَرَأَ الْعَرَبيَّة على ابْن أبي الْفَتْح وَالْمجد التّونسِيّ ، وَقَرَأَ الْفِقْه على الْمجد الْحَرَّانِي وَابْن تَيْمِية، ودرس بالصدرية ، وَأم بالجوزية ، وَكَانَ لِأَبِيهِ فِي الْفَرَائِض يَد فَأَخذهَا عَنهُ ، وَقَرَأَ فِي الْأُصُول على الصفي الْهِنْدِيّ وَابْن تَيْمِية)[(٢)] ومن مشاهير شيوخه من غير ما ذكر: المزي، وابن جماعة ، والحاكم ،والذهبي ،وابن مفلح والزملكاني، والخليلي، والبهاء ابن عساكر [(٣)] .

أشهر التلاميذ[(٤)] :ابنه عبد الله شرف الدين وابنه إبراهيم البرهان ثم الإمام الحافظ ابن كثير و الإمام ابن رجب والفيروز آبادي صاحب القاموس وغيرهم كثير .

عبادته وأخلاقه وشهادة الناس له : وَكَانَ جرئ الْجنان وَاسع الْعلم عَارِفًا بِالْخِلَافِ ومذاهب السّلف وَغلب عَلَيْهِ حب ابْن تَيْمِية حَتَّى كَانَ لَا يخرج عَن شئ من أَقْوَاله بل ينتصر لَهُ فِي جَمِيع ذَلِك وَهُوَ الَّذِي هذب كتبه وَنشر علمه [(٥)] .

قال ابن رجب: ولا رأيت أوسع منه علماً ، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه ، وليس بمعصوم ، ولكن لم أر في معناه مثله [(١)] .

([١]) (البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الاولى ١٤٠٨ ه (ج ١٤/ص٢٧٠)

([٢])ترجمة ابن القيم من كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥ /١٣٧) المعارف العثمانية سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م مكان النشر حيدر أباد/ الهند .

([٣])كتاب ابن القيم حياته أثاره مولده للشيخ بكر أبو زيد دار العاصمة بالرياض الطبعة الأولي سنة ١٤١٢ هـ

تنبيه :وكان الشيخ بكر أبو زيد قد عد السبكي (الكبير) من تلاميذ ابن القيم معتمدا علي كلام ابن حجر في الدرر الكامنة لكن ابن حجر كان يقصد علي ابن عيسي التغلبي ابن ضياء الدين ناظر الأوقاف الشافعي(ابن القيم)وهو غير ابن قيم الجوزية راجع ترجمة السبكي في أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي (٨٦/٢) والله أعلم .

([٤]) كتاب ابن القيم حياته آثاره مولده للشيخ بكر أبو زيد .

([٥]) الدرر الكامنة ،لابن حجر العسقلاني ، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/ الهند (١٣٨/٥)

وقال ابن كثير: وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ قَلِيلَ النَّظِيرِ، بَلْ عَدِيمَ النَّظِيرِ فِي مَجْمُوعِهِ، وَأُمُورِهِ، وَأَحْوَالِهِ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ الْخَيْرُ وَالْأَخْلَاقُ الصَّالِحَةُ، سَامَحَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ، [٢] .

أعماله ومؤلفاته

أعماله: الإمامة بالجوزية ، التدريس بالصدرية وأماكن أخرى ، التصدي للفتوى ،التأليف

ومن مؤلفاته: الصواعق المرسلة ،زاد المعاد ،مفتاح دار السعادة ، مدارج السالكين ،الكافية الشافية في النحو، الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، الكلم الطيب والعمل الصالح ،الكلام على مسألة السماع ،هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، إعلام الموقعين عن رب العالمين (وهو كتابنا الذي نبحث في جزء منه) الفروسية ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ، الطرق الحكمية وغيرها [٣]

فتاوى امتحن بسببها :مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد ، وفتواه بجواز المسابقة بغير محلل[٤] ، إنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل ، مسألة التوسل بالأنبياء .

وفاته: قال ابن كثير: [٥]وَفِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ ثَالِثَ عَشَرَ رَجَبٍ،- سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وَقْتَ أَذَانِ الْعِشَاءِ تُوُفِّيَ صَاحِبُنَا الْإِمَامُ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنَ الْغَدِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ، وَدُفِنَ عِنْدَ وَالِدَتِهِ بِمَقَابِرِ الْبَابِ الصَّغِيرِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.ا هـ[٦].

المبحث الثاني: تعريف وبيان موجز بكتاب (إعلام الموقعين عن رب العالمين)

([١]) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦\١٦٨)بتصرف لعبد الحي بن أحمد العكري دار بن كثير دمشق

([٢]) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٤/ ٢٧٠)

([٣])بلغ بها معالي الشيخ بكر أبو زيد ٩٨ مؤلفاً كتاب ابن القيم حياته آثاره مولده للشيخ بكر أبو زيد

([٤])وذكر ابن حجر أنه رجع عن هذه الفتوى[الدرر الكامنة : ٤/٢٣]، وقيل أنه لم يقم دليل علي رجوعه

([٥])البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٤/ ٢٧٠

([٦])وَقَدْ كَانَتْ جَنَازَتُهُ حَافِلَةً رَحِمَهُ اللَّهُ، شَهِدَهَا الْقُضَاةُ، وَالْأَعْيَانُ، وَالصَّالِحُونَ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَتَزَاحَمَ النَّاسُ عَلَى حَمْلِ نَعْشِهِ، وَكَمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ سِتُّونَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ وكان قد رأى قبل موته بمدة الشيخ تقي الدّين- رحمه الله- في النوم وسأله عن منزلته، فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر، ثم قال له: وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة.(شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري دار بن كثير ١٤٠٦هـ

تسمية الكتاب: ليعلم الناظر أولًا أن ابن القيم لم يسم كتابه في مقدمته له كعادته في أغلب كتبه وقد اشتهر الكتاب باسم ((إعلام الموقعين عن رب العالمين)) ويقصد بالموقعين الفقهاء من القضاة والمفتين، وقد بين ذلك في كتابه التبيان(ص ١٣٠) حين قال (والقلم الثالث قلم التوقيع عن الله ورسوله ، وهو قلم الفقهاء والمفتين .

ضبط اسم الكتاب : لكن اختلف في ضبط همزة(إعلام) هل هي بالفتح جمع علم أم بالكسر بمعني (الإخبار) كما ورد أن اسمه معالم الموقعين . وذكر أن من أسمائه إعلام الموفقين ! وهذا الأخير لا مستند له. وكذلك أعلام(بفتح الهمزة) بعيد ؛إذ أن الكتاب في أغلب مادته يدور حول الفتوى وأحكامها وضوابطها ،وليس لذكر أعلام وشخصيات ومشاهير وعليه فالأقرب (إعلام-ومعالم) [١] والله أعلم .

نسبته لابن القيم:**أولًا**: أشار ابن القيم في كثير من كتبه لهذا الكتاب:وقال في كتاب التبيان (وقد بينا في كتابنا المعالم بطلان التحيل) [٢]

وقال في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١\٢٢) عند كلامه علي قول الله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا...)(وقد ذكرنا الكلام على أسرار هذين المثلين وبعض ما تضمناه من الحكم في كتاب المعالم وغيره) [٣]

ثانيًا:ذكر العلماء والمؤرخون هذا الكتاب من جملة مصنفاته – رحمه الله- ! [٤]

موضوع الكتاب: لم يذكر ابن القيم رحمه الله موضوع كتابه في المقدمة ولكن من خلال العنوان ومادة الكتاب وفصوله يمكن القول أن موضوع الكتاب يدور حول الفُتْيَا وأدواتها

---

(١)ومن أراد المزيد فليراجع كتاب ابن القيم للدكتور بكر عبد الله أبي زيد ص ٢٠٩ وما بعدها .

(٢)وقد بسط الحديث عن ذلك في أعلام الموقعين وأفاض فيه من (٣\ ٩١ إلى آخر الجزء) .

(٣)وقد ذكره رحمه الله في أعلام الموقعين (١\١٦٣-١٦٦)

(٤)قال صاحب الدرر الكامنة (له من التصانيف الهدي وأعلام الموقعين وبدائع الفوائد...) (٥\١٣٩) والزركشي في الأعلام (٦\٥٦) وشذرات الذهب(١\١٥٥)والبدر الطالع (٢\١٤٤) وغيرهم كثير .

وشروطها وآداب المفتي والمستفتي وطبقات المفتين وتحريم الفتوى بلا علم أو بالرأي مقابل النص وكذلك تناول الاجتهاد [1] .

أهمية الكتاب وثناء العلماء عليه[2]

هذا الكتاب ذو قيمة علمية نفيسة جعلت العلماء يضعونه في مصاف الكتب الكبار ؛ حيث اهتم هذا الكتاب بمحاسن الشريعة وبيان العلل و المقاصد من الأحكام .
و يقول الشيخ محمد أبو زهرة [3]في معرض كلامه عن عدم تصدير علماء الأصول بعد الشافعي لإبراز مقاصد الشريعة كمرتبة أولى: "وبذلك كان بيان «المقاصد العامة للشريعة» التي جاءت من أجلها الأحكام، وارتبطت بها مصالح الناس بالمحل الثاني عندهم، فكان هذا نقصاً واضحاً في «علم أصول الفقه» لأن هذه المقاصد هي أغراض الفقه وهدفه.ولقد وجد في عصور إسلامية مختلفة علماء يسدون ذلك النقص، ويجلون هذه الناحية في بحوث كتبوها ورسائل دونوها.فكان لابن تيمية في هذا جولات صادقة ولابن القيم – تلميذه – كتابات مستفيضة في هذا في شتى كتبه، وخصوصاً «أعلام الموقعين عن رب العالمين»".

المبحث الثالث: بيان موجز حول التعريف بالفتوى وخطورها ووجوب التأهل لمن أراد أن يفتي

---

(1) القواعد الفقهية المستخرجة من أعلام الموقعين لابن القيم بتصرف(ص٨٩) تأليف عبد المجيد الجزائري تقديم:بكر أبو زيد الناشر :دار ابن القيم رقم الطبعة : ١ تاريخ الطبعة: ١٤٢١ .

(2)وهذه لمحة من الكتاب إذ يقول تحت عنوان:(فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد) بناء الشريعة على مصالح العباد في المعاش والمعاد هذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل. اه (أعلام الموقعين(٣\٣ وما بعدها)

(3)في كتابه : «الشافعي، حياته وعصره، آراؤه وفقهه» (ص٣٤٦)وما بعدها .

تَعْرِيفُ الفَتْوَى: الْفَتْوَى لُغَةً: اسْمُ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى الإِفْتَاءِ ، وَالْجَمْعُ : الْفَتَاوَى وَالْفتاوي ، يُقَال:أَفْتَيْتُهُ فَتْوَى وَفُتْيَا إِذَا أَجَبْتَهُ عَنْ مَسْأَلَتِهِ ، وَالْفُتْيَا تَبْيِينُ الْمُشْكِلِ مِنَ الأَحْكَامِ(١)

وَالْفَتْوَى فِي الاِصْطِلاَحِ : (٢) تَبْيِينُ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ عَنْ دَلِيلٍ لِمَنْ سَأَل عَنْهُ ، وَهَذَا يَشْمَل السُّؤَال فِي الْوَقَائِعِ وَغَيْرِهَا .

مَنْزِلَةُ الْفَتْوَى : تَتَبَيَّنُ مَنْزِلَةُ الْفَتْوَى فِي الشَّرِيعَةِ مِنْ عِدَّةِ أَوْجُهٍ ، مِنْهَا :

أ – أَنَّ اللَّهَ تعالى أَفْتَى عِبَادَهُ ، وَقَال تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ النساء: ١٢٧وهذا شرف عظيم ولا شك .

ب – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ يَتَوَلَّى هَذَا الْمَنْصِبَ فِي حَيَاتِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ مُقْتَضَى رِسَالَتِهِ ، وَقَدْ كَلَّفَهُ اللَّهُ ﷻ بِذَلِكَ حَيْثُ قَال: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل: ٤٤فَالْمُفْتِي خَلِيفَةُ النَّبِيِّ في منصبه ووظيفته.

ج – أَنَّ مَوْضُوعَ الْفَتْوَى هُوَ بَيَانُ أَحْكَامِ اللَّهِ تعالى ، وَتَطْبِيقُهَا عَلَى أَفْعَال النَّاسِ ، فَهِيَ قَوْلٌ عَلَى اللَّهِ تعالى ، أَنَّهُ يَقُول لِلْمُسْتَفْتِي : حُقَّ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَل ، أَوْ حَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَل ، وَلِذَا شَبَّهَ الْقَرَافِيُّ الْمُفْتِيَ بِالتُّرْجُمَانِ عَنْ مُرَادِ اللَّهِ تعالى ، وَجَعَلَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ بِمَنْزِلَةِ الْوَزِيرِ الْمُوَقِّعِ عَنِ الْمَلِكِ قَال: إِذَا كَانَ مَنْصِبُ التَّوْقِيعِ عَنِ الْمُلُوكِ بِالْمَحَل الَّذِي لاَ يُنْكَرُ فَضْلُهُ ، وَلاَ يُجْهَل قَدْرُهُ ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ السَّنِيَّاتِ ، فَكَيْفَ بِمَنْصِبِ التَّوْقِيعِ عَنْ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ (٣) .

تَهَيُّبُ الإِفْتَاءِ وَالْجُرْأَةُ عَلَيْهِ :

---

(١) لسان العرب لابن منظور الإفريقي (١٥\١٤٧): دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة .

(٢) شرح المنتهى ٣٣ / ٤٥٦، مطبعة أنصار السنة بالقاهرة، وصفة الفتوى والمستفتي لابن حمدان ص ٤٠ .

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر : دار الجيل – بيروت .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ النحل: ١١٦ وفي الحديث « أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّارِ »[١] وقوله (مَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا غَيْرِ ثَبْتٍ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ) [٢].

وَقَدْ نَقَل النَّوَوِيُّ [٣]عن السلف: مَا مِنْهُمْ مَنْ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلاَّ وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ إِيَّاهُ وَلاَ يُسْتَفْتَى عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا وَنُقِل عَنْ سُفْيَانَ وَسَحْنُونٍ: أَجْسَرُ النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقَلُّهُمْ عِلْمًا، ونُقِل عَنِ الإِمَامِ مَالِكٍ أَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ يُسْأَل عَنْ خَمْسِينَ مَسْأَلَةً فَلاَ يُجِيبُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا، وَكَانَ يَقُول: مَنْ أَجَابَ فَيَنْبَغِي قَبْل الْجَوَابِ أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَكَيْفَ خَلاَصُهُ ، ثُمَّ يُجِيبُ وَعَنِ الأَثْرَمِ قَال: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُكْثِرُ أَنْ يَقُول: لاَ أَدْرِي وعن ابن مسعود [٤]قال إن من يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون .

وذكر النووي: [٥] وعن الشعبي والحسن وأبي حصين بفتح الحاء التابعيين قالوا إن أحدكم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر .

وعن عطاء بن السائب: أدركت أقواما يسأل أحدهم عن الشيء فيتكلم وهو يرعد .

وذكر ابن الصلاح في الكتاب أدب المفتي بسنده قال:وأخبرنا الشيخ الأصيل أبو القاسم منصور بن أبي المعالي بنيسابور قال أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي قال حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الصفار يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول

---

(١)قال العجلوني (كشف الخفاء ج١/ص٥١/ ١١٣) رواه ابن عدي عن عبد الله بن جعفر مرسلا . وكذا قال المناوي في الفيض (التيسير بشرح الجامع الصغير ج١/ص٣٦) .

(٢)رواه أحمد ٨٢٤٩ وابن ماجه برقم ٥٣ ، وورواه أبو داود (٣٦٥٧) وغيره من طريق عمرو بن أبي نعيمة وهو مجهول الحال وصححه الحاكم والشيخ شاكر في تعليقه علي المسند قال الذهبي (٣٤٩) قي التلخيص: وتابعه يحيى بن أيوب احتجا برواته سوى عمرو وقد وثق وورواه الدارمي(١٦٠) بإسناد صحيح موقوفا عن ابن عباس

(٣)المجموع شرح المهذب (١ / ٤٠، ٤١) المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي .

(٤)جامع بيان العلم وفضله (ج٢\١٢٠) مؤسسة الريان – ابن حزم .

(٥)أدب الفتوى للنووي ص ١٥ – دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨.

سمعت الشافعي يقول سمعت مالك بن أنس يقول سمعت محمد بن عجلان يقول ((إذا أغفل العالم لا أدري أصيب مقاتله)) هذا إسناد جليل عزيز جدا لاجتماع أئمة المذاهب الثلاثة فيه بعضهم عن بعض [1] .

حَقِيقَةُ عَمَل الْمُفْتِي [2]

الأَوَّل : تَحْصِيل الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ من مصادره :كتابٍ،سنةٍ،إجماعٍ ،قياسٍ..و . **الثَّانِي** : مَعْرِفَةُ الْوَاقِعَةِ الَمسْؤُولُ عَنْهَا . و**الثالث** :إنزال الحكم علي الواقع .

شروط المفتي وصفاته وآدابه

أولًا: شروط المفتي[3]

(أ) الإسلام: فلا تصح فتيا الكافر.

(ب) العقل: فلا تصح فتيا المجنون.

(ج) البلوغ: فلا تصح فتيا الصغير.

(د) العدالة: فلا تصح فتيا الفاسق عند جمهور العلماء، لأن الإفتاء يتضمن الإخبار عن الحكم الشرعي، وخبر الفاسق لا يقبل[4] .

والفتيا أوسع من الحكم والشهادة فيجوز فتيا العبد والحر والمرأة والرجل والقريب والبعيد والأجنبي والأمي والقارئ والأخرس بكتابته [1] .

([1])قال ربيعة وبعض من يفتي ههنا أحق بالسجن من السراق رحم الله ربيعة كيف لو أدرك زماننا وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل أدب المفتي والمستفتي (١\١١,١٠) لأبي عمرو ابن الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى .

([2])فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت(١\٥٢) إعداد: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

([3])"الفقيه والمتفقه" (١٥٦/٢)، و"إعلام الموقعين" (٤٤/١ ، ١٧٤/٤)، و"شرح الكوكب المنير" (٥٥٧/٤).

([4]). الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٢\٢٧) أعلام الموقعين (١\١٠) .

(هــ) أن يكون عالمًا بالمسألة التي يفتي فيها علي الأقل[٢] .

ثالثًا: آداب المفتي

١- ألا يفتي في مسألة يكفيه غيره إياها، فقد كان السلف رضي الله عنهم يتدافعون الفتوى، ويتورعون عن الإفتاء، ويود أحدهم أن يكفيه الجواب غيره؟ .

٢- ألا يتسرع في إصدار الفتوى إن تعينت عليه، بل عليه أن يتأمل وينظر، ولا يبادر إلى الجواب إلا بعد استفراغ الوسع ، وبذل الجهد، وحصول الاطمئنان .

٣- أن يستشير من يثق بدينه وعلمه، ولا يستقل بالجواب ذهابًا بنفسه وارتفاعًا بها لاسيما في النوازل والمستجدات ، فقد قال الله لنبيه - ﷺ- ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾آل عمران: ١٥٩، وأثنى على المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم.[٣]

٤- أن يحفظ أسرار الناس، وأن يستر ما اطلع عليه من عوراتهم.[٤]

٥-إذا اعتدل عند المفتي قولان أو لم يعرف الحق منهما فلم يتبين له الراجح من القولين فالأظهر أنه يتوقف ولا يفتي بشيء[٥] .

٦- للمفتي أن يدل الْمُسْتَفْتِيَ على عالم غيره ، لكن على المفتي أن يتقي الله ويرشده إلى رجل سُنة ، فإنه إما أن يكون مُعِيناً على البر والتقوى ، أو على الإثم والعدوان .

([١])إعلام الموقعين" (٢٢٠/٤) وقال ابن القيم: «ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه ، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتية إلا لمن اتصف بالعلم والصدق ، فيكون عالمًا بما يبلغ، صادقًا فيه .

([٢])ولكن هل يشترط فيه أن يكون ملما بشروط الاجتهاد لكي يفتي في أي مسألة ؟ لا . طالما يفتي فيما يعلم.

([٣])هذا إذا لم يعارض ذلك مفسدة من إفشاء سر السائل أو تعريضه للأذى، أو مفسدة لبعض الحاضرين : "إعلام الموقعين" (٢٥٦/٤، ٢٥٧).

([٤]) المصدر السابق (٢٥٧/٤) .

([٥])المصدر السابق (٤\٢٣٨) .

٧- ذكر الدليل والتعليل ، فإن جمال الفتوى وروحها هو الدليل ، وقول المفتي إذا ذكر معه الدليل حجة يحرم على المستفتي مخالفتها ، ويبرئ المفتي من عهدة الإفتاء بلا علم، ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ - و قوله حجة بنفسه- رآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم، ونظيره ، ووجه مشروعيته. ومن ذلك: نهيه عن الخزف، وتعليل ذلك بأنه: «يفقأ العين ويكسر السن» [1].

٨- الإرشاد إلى البديل المناسب متى وجد المفتي للسائل مخرجاً في مسألته وطريقاً يتخلص به أرشده إليه ونبهه عليه كما قال — تعالى - لأيوب - عليه الصلاة والسلام - لما حلف أن يضرب زوجته مائة﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ ص: ٤٤ [2] .

٩- يجب على المفتي أن يفتي بالحق ولو خالف مذهبه أو هواه أو هوي السائل فمن فعل غير ذلك باع دينه بدنيا غيره [3] .

المبحث الرابع:تعريف موجز بفقه الدعوة وأهميته

الدعوة إلى الله من أفضل ما يتقرب به العبد إلى مولاه سبحانه ، وهي أشرف الوظائف على الإطلاق بعد وظيفة النبوة ، كما أنها رافد عظيم من روافد الدين ؛ فبها ينتشر الإسلام في العالَمِين ، ومن خلالها تعم الهداية أرجاء الأرض ، وفي ضوئها يرى العالَم ما عند المسلمين من خير وبركة.

---

(1) رواه البخاري (١٠/٥٩٩) برقم (٦٢٢٠)، ومسلم (١٣/١٠٥) وإعلام الموقعين

(2) الفقيه والمتفقه (٢\٤١١)

(3) قال ابن العربي: وحسبكم من بلاء صحبة الجُهال، وخصوصًا في الفُتيا والقضاء (أحكام القرآن ٢/٩٥)

ولهذا كله تتطلب الدعوة إلى الله فقهًا لا يقل أهمية عن فقه العبادات والمعاملات إن لم يكن أهم منهما ؛ فالفقه في الدعوة –ولاسيما في عصرنا – أضحى من أهم المتطلبات وعلى رأس الأولويات،ومن دون ذلك الفقه تبقى مسيرة الدعاة مشوبة الخلل ومعترضة الزلل .

تعريف فقه الدعوة :

فقه الدعوة: جملة تتكون من جزئين[1]: الفقه ، والدعوة .

الفقه لغة :

الفِقْهُ العلم بالشيء والفهمُ له وغلبَ على عِلْم الدين لسِيادَتِه وشرفه وفَضْلِه على سائر أَنواع العلم كما غلب النجمُ على الثُّرَيَّا وأصله الفهم قال الله تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ التوبة: ١٢٢و ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ هود: ٩١ [٢]

واصطلاحاً: هو الْعِلْمُ بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ ، الْمُكْتَسَبُ مِنْ أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ [٣]

الدعـــــوة لغة:

"الدُّعاة": قومٌ يدْعون إلى هدىً أو ضلالةٍ، واحدُهم: داعٍ. ورجُل داعِيَة، إذا كان يدعو الناس إلى دِين أو بدعة ، وأُدخِلت الهاء في "داعية" للمبالغة [٤] .

الدعوة اصطلاحا [١] : تطلق ويراد بها أحد أمرين

([١])يقول الرازي في كتابه المحصول: المركب لا يمكن أن يعلم إلا بعد العلم بمفرداته لا من كل وجه بل من الوجـــه الذي لأجله يصح أن يقع التركيب فيه – المحصول في علم الأصول (١\٩١) لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ .

([٢])لسان العرب (١٣\٥٢٢)الطبعة الأولى الناشر : دار صادر – بيروت .

([٣]) البحر المحيط للزركشي ١ / ٣٤ ، دار الكتبي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـــ – ١٩٩٤ .

([٤]) لسان العرب /لابن منظور الإفريقي /در صادر /بيروت /ط الثالثة – ١٤١٤ هـــ(٢٥٩/١٤)مادة (دعا)

١-الإسلام نفسه دين الله الذي ارتضاه لعباده قال تعالى (له دعوة الحق)أي دينه

٢- الدعوة إلى الإسلام وحمل الناس علي أتباعه قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: ٣٣ أي بلغ وأرشد ونشر هذا والمعني الثاني هو الوعاء والحامل والمبلغ للمعني الأول

تعريفها بالمعنى الأول لها تعريفات كثيرة منها

الدعوة الإسلامية :هي النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ، ومناهج السلوك التي جاء بها محمد ﷺ وحيا من ربه، وأمره بتبليغها للناس ، وما يترتب علي ذلك من ثواب وعقاب

وتعريفها بالمعنى الثاني: (بمعنى النشر والبلاغ) وهو المراد ، عرف بتعاريف كثيرة منها

الدعوة الإسلامية هي: العلم الذي به تعرف أسس وتطبيقات كافة العمليات الفنية ، المتنوعة ، القادرة علي تبليغ الإسلام للناس علي الوجه المشروع . [٢]

وعلي هذا يكون فقه الدعوة إلى الله عز وجل باعتباره علما على علم :

هو فهم واستنباط تاريخ الدعوة ، والدروس التي تتعلق بالداعي ، والمدعو ، وموضوع الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، وخصائص الإسلام، ودلائل النبوة، وآداب الجدل، والمناظرة، والحوار، وأهداف الدعوة، ونتائجها: استنباطا، وفهما على ضوء الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح؛ ليتمكن الدعاة إلى الله عز وجل من القيام بالدعوة، وعرضها على أحسن طريقة ، وأقوم منهج. [٣]

---

(١) الدعوة الإسلامية: أصولها ، وسائلها ، أساليبها في القرآن أ.د أحمد غلوش ، مؤسسة الرسالة ص٣١ وما بعدها

(٢) أصول الدعوة الإسلامية ، أ.د. أحمد أحمد غلوش ، مؤسسة الرسالة ،(ص٢٦)

(٣) : فقه الدعوة إلى الله ، للدكتور علي عبد الحليم محمود ، ١/ ١٨

أهميته :إن أهمية هذا العلم وتعلمه تنبني على أهمية الدعوة نفسها ، فإذا عرفنا أهمية الدعوة وفضل القائم بها علي بصيرة عرفنا أهمية تعلم فقهها ، ومن أمعن النظر علم أن الدعوة إلى الله حياة الأديان، وأنه ما قام دينٌ ولا انتشر إلا بالدعوة، ولا تداعت أركان ملة بعد قيامها وتلاشت إلا بترك الدعوة والتعليم والتذكير، يقول الإمام ابن القيم : إذا كانت الدعوة أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه. [1] وبتعلم فقه الدعوة يتوصل إلى تحقيق الحكمة الدعوية المأمور بها قرآنًا وسنة وتتحقق البصيرة بسبيل الدعوة وأساليبها ووسائلها، ويتوصل إلى أحكام الله تعالى في النوازل الملمة ومناهج التغيير ووسائله ومسائله المستجدة، وإذا كانت الدعوة إلى الله من أشرف الأعمال عند الله، فإن علومها من أشرف العلوم وأنفعها للداعي والمدعو على حد سواء، وكل فضلٍ ثبت للدعاة عموما فأرباب البصيرة بفقه الدعوة وأصولها به أولى وأحرى والله أعلم .

الفصل الثاني : دراسة دعوية لأحاديث الفتاوى في العقيدة ويشمل على دراسة ثمانية وخمسين حديثا

قال ابن القيم – رحمه الله – :فَصَلّ مِنْ فَتَاوَى إمَامِ الْمُفْتِينَ .

وَلْنَخْتِمْ الْكِتَابَ بِذِكْرِ فُصُولٍ يَسِيرٍ قَدْرُهَا، عَظِيمٍ أَمْرُهَا، مِنْ فَتَاوَى إمَامِ الْمُفْتِينَ، وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، تَكُونُ رُوحًا لِهَذَا الْكِتَابِ، وَرَقْمًا عَلَى حُلَّةِ هَذَا التَّأْلِيفِ .

[فَتَاوَى فِي مَسَائِلَ مِنْ الْعَقِيدَةِ]

---

[1] مفتاح دار السعادة – ابن قيم الجوزية – دار الكتب العلمية – بيروت (١٥٤/١)

الحديث الأول : فَصَحَّ «عَنْهُ .ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ - تَبَارَكَ وَتعالى -، فَقَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ[١] فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ صَحْوًا[٢]فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا، فَقَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ[٣]» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٤].

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : شوق الصحابة للقاء الله وانشغالهم برؤيته ﷻ: وهذا واضح من سؤالهم عن (لقاء الله ورؤيته تعالى) وهذا السؤال يتضمن إيمانهم باليوم الآخر وعلمهم بأن رؤية الله تكون في الآخرة كما عند مسلم" تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ"[٥]ولا

---

(١).أَي لَا يُضارُّ بعْضُكم بعْضاً فِي رُؤْيَتِهِ أَي لَا يُضايقُه لِيَنْفَرِدَ برُؤْيتِه :لسان العرب/ جمال الدين ابن منظور الإفريقي/ دار صادر / بيروت /الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ (٤ / ٤٨٦) وفيها ستة ألفاظ مروية(تُضَارُّونَ، تُضَامُونَ "بتشديد الراء والميم وتخفيفهما" – تُضَاهُونَ – تُمَارُونَ)

(٢). (صحوا: أي حين لا سحاب ولا غبار من أصحت السماء إذا انْقَشَع عَنْهَا الغَيْم (الظَّهِيرَةِ) هِيَ نِصْفُ النَّهَارِ وَهُوَ وَقْتُ ارتفاعها و وانتشار ضوئها (عون المعبود شرح سنن أبي داود،) لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ (ج١٣\ص٤٠)والمرجع السابق ج١٤-ص٤٥٢

(٣).والمراد تشبيه الرؤية وليس تشبيه المرئي؛ فالله ليس كمثله شيءوإنما شبه الرؤية برؤية البدر؛ لمعنيين:أحدهما: أن رؤية القمر ليلة البدر لا يشك فيه والثاني: يستوي فيه جميع الناس من غير مشقة (فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني طبعة دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩ (ج ١١ص ٤٤٧)

(٤)رواه مسلم رقم (١٨٢) و البخاري مطولا عن أبي سعيد وأبي هريرة (٦٥٧٣، ٤٥٨١) وهذا لفظ مسلم لقربه مما ذكره المصنف عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا)وفي رواية كما في البخاري برقم ٧٤٣٦:قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ.

(٥).صحيح مسلم رقم (١٦٩)/لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري /دار إحياء التراث العربي/ بيروت (**تنبيه**: نسب ابن حجر هذا الحديث لمسلم في الفتح(١/١٢٠)لكن بلفظ النسائي. وتَعلَّمْ : بِفَتْحٍ مُشَدَّدٍ بِمَعْنَى اعْلَمْ.

غرو إذًا أن يهتز عرش الرحمن فرحًا بقدوم سعد[١] ؛ لأنه من أحب لقاء الله أحب الله لقائه ورؤية الله جَلَّ جَلَالُهُ مطمع من مطامع أهل الإيمان ، وهدف يسعون لتحصيله ، ويسألون الله عَزَّ وَجَلَّ أن يمنَّ عليهم به ،وأيُّ نعيم أعظم من أن يرى المخلوق ربَّ العالمين وخالق الخلق أجمعين ذا الجلال والكمال والعظمة والكبرياء ، وفي الحديث (وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة) [٢]

ثانيًا: أهمية سؤال المدعوين عما أشكل عليهم: دل الحديث على أهمية السؤال عن العلم ؛ وعن كل ما أشكل علي المسلم ، وهذا واضح في قولهم :هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ولأهمية السؤال عن العلم يقول رسول الله ﷺ" أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ" [٣]وقال ابن شهاب: " العلم خزائن ومفاتيحها السؤال " [٤]. انظر وكان الأصمعي ينشد:

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل [٥]

وقال وهب بن منبه وسليمان بن يسار: حسن المسألة نصف العلم [٦] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيِ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» [٧] وهكذا تتضح أهمية السؤال لمن يريد أن يعلم لاسيما إن كان المسؤول محل علمٍ ودراية هذا ولقد سألوا أعلم الناس ﷺ .

ثالثًا: من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال: كما ظهر هنا في هذا الحديث ؛ حيث إن النبي ﷺ مثل لهم رؤيتهم النقية الصافية للقمر من غير سحاب وللشمس من دون سحاب

---

(١).لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه (صحيح البخاري) رقم(٣٨٠٣) طبعة دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم عبد الباقي) ط: الأولى، ١٤٢٢هـ وصحيح مسلم رقم (٢٤٦٦)

(٢).المجتبى من السنن المسمي بالسنن الصغرى للنسائي إبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦رقم الحديث (١٣٠٥) وصححه وابن حبان والحاكم

(٣).أخرجه أحمد المسند رقم (٣٠٥٦) المحقق: أحمد محمد شاكر طبعة دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ وأبو داود السِّجِسْتاني في سننه رقم (٣٣٦) المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

(٤)(أخرجه ابن عبد البر، في جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٣٧٩، برقم ٥٣٤. مؤسسة الريان دار ابن حزم

(٥) من بحر الطويل ديوان بشار بن برد (٩٨٢/١) والمرجع السابق ١/ ١٨٠ ، برقم ٣٦٠

(٦).(المرجع السابق) نفس الجزء والصفحة .

(٧).صحيح البخاري (باب الحياء في العلم (٣٨/١)

برؤيتهم لله تعالى وضرب المثال وقياس الغائب علي الحاضر إنما يكون لتقريب الصورة في الأذهان ، واستعمل هذا الأسلوب كثير في القرآن والسنة . وقال تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٣ (فَهَذِهِ وَأَمْثَالُهَا مِنْ الْأَمْثَالِ الَّتِي ضَرَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِتَقْرِيبِ الْمُرَادِ ، وَتَفْهِيمِ الْمَعْنَى ، وَإِيصَالِهِ إلى ذِهْنِ السَّامِعِ ، وَإِحْضَارِهِ فِي نَفْسِهِ بِصُورَةِ الْمِثَالِ الَّذِي مَثَّلَ بِهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ أَقْرَبَ إلى تَعَقُّلِهِ وَفَهْمِهِ وَضَبْطِهِ وَاسْتِحْضَارِهِ لَهُ) [١] .

رابعًا: من فقه الداعية: مراعاة حال المخاطبين بذكر ما يكون أقرب إلى أفهامهم وأبلغ في التأثير عليهم: ويظهر هذا في الرواية الثانية (خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ البَدْرِ) فاستثمر الواقع والبيئة في إيصال المعني بكلمات واضحة ليكون الأثر بالغا والمعني مفهوما قريبا ؛ إذ كان من هديه ﷺ مراعاة حال المخاطبين، بل لقد كان يسأل السؤال الواحد فيجيب بإجابات متعددة علي حسب كل سائل وحاله.

خامسًا: من وسائل الدعوة: إثارة المدعوين بطرح السؤال عليهم: إن طرح السؤال من أهم أساليب الدعوة ؛ لما فيه من شحذ الهمم ولفت انتباه المدعو،وقد ظهر ذلك في قوله ﷺ (هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟) وهذا مسلك سلكه رسول الله ﷺ كثيرا ، وكان في بعض الأحيان يسأل ليلفت الانتباه ثم يجيب هو كحديث: يا معاذ، أتدري ما حق الله علي العباد؟[٢]وأحيانا يسأل ليصحح المفهومكحديث: أتدرون من المفلس؟ [٣]وما تعدون الرقوب فيكم[٤]؟ وأحيانا كان يسأل ليثير اهتمامهم لأمر هو مقدمة لنتيجة يريد أن يقررها ،كقوله في حجة الوداع: أي بلد هذا[٥]؟ وكقوله في حديثنا:(هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟) فطرح السؤال أسلوب دعوي هام ، فجدير بالدعاة أن يلتفتوا له ، والله أعلم .

---

(١)إعلام الموقعين عن رب العالمين/ لشمس الدين ابن قيم الجوزية / دار الكتب العلمية / بيروت(١/ ١٨٢)

(٢).البخاري رقم (٧٣٧٣) ومسلم رقم (٣٠)

(٣).رواه احمد (٨٠٢٩)والترمذي (٢٤١٨) وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وابن حبان في صحيحه(٤٤١١)

(٤).صحيح مسلم رقم (٢٦٠٨)

(٥).البخاري(١٧٣٩)ومسلم (١٦٧٩)

سادسًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد إثبات رؤية المؤمنين لربهم – تبارك وتعالى– في الآخرة . وقال ابن رجب: هذا الحديث نص في ثبوت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، كما دل على ذلك قوله تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣، وبمفهوم المخالفة في قوله في حق الكفار: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ القيامة: ٢٤ - ٢٥قال الشافعي وغيره: لما حجب أعداءه في السخط دل على أن أولياءه يرونه في الرضا وإنما خالف فيه طوائف أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن يرد النصوص الصحيحة لخيالات فاسدة وشبهات باطلة، وبعضهم رد هذا الحديث بدعوي التشبيه واتفق السلف الصالح على تلقي هذا الحديث بالقبول والتصديق. وقال وكيع: من رد هذا الحديث فاحسبوه من الجهمية [١] .

الحديث الثاني: «وَسُئِلَ: كَيْفَ نَرَاهُ وَنَحْنُ مِلْءُ الْأَرْضِ، وَهُوَ وَاحِدٌ؟ فَقَالَ أُنَبِّئُكُمْ عَنْ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ تَرَوْنَهُمَا وَيَرَيَانِكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا، وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ» ذَكَرَهُ أَحْمَدُ. [٢]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: السؤال عن ما أشكل بقدر الحاجة: دل هذا الحديث على أهمية السؤال عما يشكل على المسلم وخاصة الداعية إلى الله عز وجل؛ ولهذا سأل لقيط رسول الله ﷺ عن الرؤيا ؛لأن الأمر أشكل عليه(يا رسول الله، كيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ننظر إليه وينظر إلينا ؟) فينبغي لكل مسلم أن يسأل عن كل ما أشكل عليه، حتى يكون على بصيرة من أمره ، وأن يكون سؤاله لفائدة وعليه البعد عن التنطع والتكلف في السؤال

---

(١).فتح الباري لابن رجب الحنبلي ج٤ ص ٣١٩،٣٢٠ بتصرف يسير.

(٢).أصل الحديث عن عاصم بن لقيط ، أن لقيطا خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ.... الحديث وهو حديث طويل جزئه المصنف ورواه أحمد (١٦٢٠٦) والطبراني في الكبير (٤٧٧) وأبو داود مختصرًا (٣٢٦٦) وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ٢٤٩/٣ وأخرجه الحاكم (٨٦٨٣) ، (وتعقبه الذهبي بقوله: يعقوب ضعيف) وذكره بتمامه ابن القيم في "زاد المعاد" (٥٩١/٣) ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ جَلِيلٌ تُنَادِي جَلَالَتُهُ وَفَخَامَتُهُ وَعَظَمَتُهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ و قال ابن كثير في "البداية والنهاية" ٨٢/٥: هذا حديث غريب جدا، وألفاظه في بعضها نكارة. وقال ابن حجر في "تهذيب التهذيب"(٥٠/٥) في ترجمة عاصم بن لقيط: وهو حديث غريب جدا .

والاسترسال فيما لا نفع فيه فإنه مضيعة للعمر وفتح لأبواب الشر قال ﷻ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ المائدة: ١٠١ وفي الحديث: (إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ). [١]

ثانيًا: استخدام قياس الأولى[٢] في حق الله – تعالى-:وهذا واضح في رده علي سؤالهم (أُنَبِّئُكُمْ عَنْ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ....) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الله سبحانه وتعالى يستعمل في حقه قياس الأولى كما جاء بذلك القرآن وهو الطريق التي يسلكها السلف والأئمة كأحمد وغيره من الأئمة فكل كمال ثبت للمخلوق فالخالق أولى به وكل نقص يتره عنه مخلوق فالخالق أولى أن يتره عنه) [٣] ولا يستعمل في حق الله - تعالى - من الأقيسة إلا قياس الأولى بشرطين :

الأول: أن لا يكون فيه نقص بوجه من الوجوه ، كالقدرة على إنجاب الولد مثلا (وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ)

والثاني : أن لا يكون مستلزماً للعدم

ومن الأمثلة علي قياس الأولى قول رسول الله ﷺ (لله أرحم بعباده من هذه بولدها) [٤]وقوله (لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة) [٥].

ثالثًا:من وسائل تحصيل العلم: الرحلة في طلب العلم: طلب العلم نوع من أنواع العبادة، يتقرب به العبد إلى ربه، قال ﷺ : (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به

---

(١).رواه البخاري (٧٢٨٩) ومسلم (٢٣٥٨)(انظر الحديث السابق الدرس ٢ والحديث التالي الدرس ١)

(٢)تعريف القياس لغة بمعنى : قدر الشيء بالشيء واصطلاحا: وهو حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما وهو أنواع منها قياس الأولي وهو أن يكون الغائب أولى بالحكم من الشّاهد(روضة الناظر لابن قدامه ص٢٧٥) درء التّعارض ٢٩/١، 7/367 .

(٣).شرح العقيدة الأصفهانية (ج١ ص ١٣٤) لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المكتبة العصرية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٥هـ

(٤).رواه البخاري رقم ٥٩٩٩ – ومسلم رقم (٢٧٥٤)

(٥). رواه البخاري رقم ٦٣٠٩_ ومسلم رقم ٢٧٤٧

طريقاً إلى الجنة) [1]وهذا واضح كما في رواية أحمد ، فلقيط خرج وافدا إلى رسول ﷺ، ومعه صاحبه وتعلموا منه ليعلموا قومهم . والله يقول﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة: ١٢٢وموسي ﷺ لما علم أن عبدا عند مجمع البحرين علي علم ليس عنده رحل إليه ليتعلم منه [2]ولقد رحل أصحاب رسول الله في طلب الحديث وكذلك التابعون والقصص في ذلك مشهورة وكثيرة[3] .

رابعًا : من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: إثبات رؤية المؤمنين لربهم . [4]

الحديث الثالث: وَصَحَّ «عَنْهُ – ﷺ- سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةِ الْقَدَرِ، وَمَا يَعْمَلُ النَّاسُ فِيهِ، أَمْرٌ قَدْ قُضِيَ وَفُرِغَ مِنْهُ أَمْ أَمْرٌ يُسْتَأْنَفُ؟ فَقَالَ بَلْ أَمْرٌ قَدْ قُضِيَ وَفُرِغَ مِنْهُ فَسُئِلَ حِينَئِذٍ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ قَوْله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} [الليل: ٥] إلى آخرِ الْآيَتَيْنِ» ، ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ. [5] (١)

([1]).رواه مسلم برقم (٢٦٩٩)

([2]).رواه البخاري ر (٧٤) ومسلم ر ٢٣٨٠ بَيْنَمَا مُوسَى فِي ملأ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ :هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟" قَالَ مُوسَى: لاَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إلى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إليهِ... الحديث)

([3]) كتاب الرحلة في طلب الحديث/الخطيب البغدادي ، و رحلة العلماء في طلب العلم/ ماجد إسلام البنكاني.

([4]).سبقت الإشارة إلي هذه الفائدة في الحديث الأول الدرس السادس.

([5]).أخرجه البخاري برقم [١٣٦٢]ومسلم برقم (٢٦٤٧) وهذا لفظ مسلم عَنْ عَلِيٍّ ﷺ ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بمخصرته، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} (وفي رواية ابن حبان (١٠٨ عَنِ أبي هريرةﷺ ، يَقُولُ: قَالَ

الدراسة الدعوية للحديث[2]

أولًا : أهمية سؤال المدعو عن ما أشكل عليه:ومن بركة سؤالهم ومراجعتهم أن صحح النبي ﷺ لهم المفاهيم والمعتقدات وهكذا يكون لزاما علي الداعي والمدعو إن يسأل عن ما أشكل عليه) وحسن السؤال نصف علم ، والعلم مخزون ومفاتحه السؤال[3]

ثانيًا: من أخلاق الداعية :التواضع[4]: ولقد كان التواضع من أبرز صفات سيد المرسلين ﷺ وهذا واضح في الحديث إذ أنه كان يحضر معهم الجنائز ، ويجلس كواحد فيهم وينكت علي الأرض كما في مسلم: (كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الغرقد، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ) وهكذا كان دوما حتى أنك لو دخلت عليهم المسجد ما عرفت رسول الله لأنه لا يتميز عليهم بل واحد منهم [5]،ويقول: (وإنّ اللّه أوحى إلى أن تواضعوا حتّى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد) [6]وكان يأبي أن يقوموا له [7]وأن يسجدوا له [8]كما يفعل الأعاجم ، ولا يرضي أن يفضل علي الأنبياء [9]ووقف أمامه رجل ليكلمه فارتعد ! فقال له رسول الله ﷺ: هون عليك إنما أنا ابن امرأةٍ من قريش

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَعْمَلُ فِي شَيْءٍ نَأْتَنِفُهُ، أَمْ فِي شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ قَالَ: بَلْ فِي شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ»، قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ: «يَا عُمَرُ، لَا يُدْرَكُ ذَاكَ إِلَّا بِالْعَمَلِ»، قَالَ: إِذًا نَجْتَهِدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

([1]). غريب الحديث : (بَقِيعِ الْغَرْقَدِ) مقابر بالمدينة وَسمي البقيع بذلك لشجرات كَانَت فِيهِ والغر قد: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ كَانَ يَنْبُتُ هُنَاكَ فَذَهَبَ وَبَقِيَ الِاسْمُ لَازِمًا لِلْمَوْضِعِ (فَنَكَّسَ) أَيْ خَفَضَ رَأْسَهُ وَطَأْطَأَ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى هَيْئَةِ الْمَهْمُومِ (مِخْصَرَةٌ) عَصًا أَوْ قَضِيبٌ يُمْسِكُهُ الرَّئِيسُ لِيَتَوَكَّأَ عَلَيْهِ وَيُشِيرُ بِهِ(يَنْكُتُ) النَّكْتُ قَرْعُكَ الأَرْضَ بعُود أَو بإِصْبَع (مَنْفُوسَةٍ) أَيْ مولدة مَخْلُوقَةٍ(نَأْتَنِفُهُ) أَيْ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدَرٌ وَلَا عِلْمٌ مِنَ اللَّهِ وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَعْدَ وُقُوعِهِ و فتح الباري ج١١ ص٤٩٦ و شرح النووي علي مسلم ج١٦ ص ١٩٥.

([2])وسوف يأتي شرح كثير من فوائد هذا الحديث في الحديثين ٥٧،٥٨ إن شاء الله

([3])وردت هذه الفائدة في الحديث الأول الدرس الثاني والحديث الثاني الدرس الأول

([4]) التواضع مُشْتَقٌّ مِنَ الضِّعَةِ وهو الاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم

([5]) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٦٣)

([6]) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦٥).

([7]) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٤١٣)

([8]) مسند احمد(٢١٩٨٦) وابن حبان رقم (٤١٧١) وابن ماجه برقم (١٨٥٣)

([9])أن رجلاً قال له: يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم، مسلم (٢٣٦٩)وقال لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَي مُوسَى البخاري ٣٤٠٨

كانت تأكل الَقَديدَ[1]وهكذا امتلك النبي قلوب أصحابه بل شهد له كل من رآه ﷺ ، فهلا التزم الدعاة بمنهج رسول الله وهو القدوة والأسوة .

ثالثًا: تميز الصحابة بدقة النقل عن رسول الله ﷺ وذلك واضح في حكايتهم لكل شيء حتى هيئته وجلسته وحركته في الأرض وهذا من أمانتهم في نقل العلم وضبطهم له وهو درس للدعاة إن حدثوا عن النبي ﷺ .

رابعًا: حرص الداعية علي تصحيح المعتقد إذ هو الأصل وعليه يترتب العمل: لقد حرص النبي ﷺ علي أن تستقر العقيدة الصحيحة في قلوب أصحابه والأمة من بعدهم ؛ لأنها الأساس وبدونها لن يقبل عمل ، وفي الحديث أن بعضهم فهم أمرا من أمور العقيدة خطأ فقال (ففيم العمل؟ – أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟– أفلا نتكل؟)؛ فكان نتيجة الاعتقاد الخطأ ترك العمل لولا تصحيح النبيﷺ لهم وبهذا يتضح أثر الاعتقاد الصحيح والفاسد على عمل العبد ؛ فعلى كل داعية أن يهتم بالعقيدة وتصحيحها وتعليمها للناس.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة: وهذا من أصول أهل السنة التي أصلها هذا الحديث المبارك . قال ابن رجب –رحمه الله– :" ففي هذا الحديث أن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما، وأن ذلك مقدر بحسب الأعمال، وأن كلّا ميسر لما خلِقَ له من الأعمال التي هي سبب السعادة أو الشقاوة " [2]ومن لم يجمع النصوص في القدر يزل عقله ويضل سعيه قال ابن بطال:" في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة، وتدبير لطيف؛ لأنه لو علم وكان ناجيا أعجِب وكسل، وإن كان هالكا ازداد عتوّا، فحجب عنه ذلك؛ ليكون بين الخوف والرجاء "[3] .

سادسًا: من موضوعات الدعوة: التحذير من التواكل علي القدر أو الاغترار بالعمل: فمما ينبغي للداعية أن يعتني به ويوجه الناس إلى الحذر منه (التواكل علي القدر) بحجة أن كل شيء مقدر ومعلوم فلماذا نرهق أنفسنا في أمر قد حسم؟ وهذا فهمه بعض الصحابة فقالوا: أفلا نتكل؟ فقال:(اعملوا فكل ميسر لما خلق له) ولقد زلت أقدام كثير من هذه

([1]) رواه الطبراني في الأوسط برقم (١٢٦٠) وابن ماجه في سننه (٣٣١٢) الحاكم (٣٧٣٣)وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص ، وصححه البصيري في مصباح الزجاجة.(١٩/٤)

([2]) (جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي، ١/ ١٦٩)

([3])فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١١/ ٣٣٠)

الأمة في مسألة القدر لما تعاملوا معها بالعقول دون النصوص وكذلك لا ينبغي الاغترار بالأعمال والنبي ﷺ قال (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ) [1]و قال الإمام القرطبي: ". . فيه التنبيه على ترك الاعتماد على الأعمال، والتعويل على فضل ذي العزة والجلال " [2] وقال النووي –رحمه الله–: " فيه التحذير من الاغترار بالأعمال ، مخافة انقلاب الحال للقدر السابق، وكذا ينبغي للعاصي أن لا يقنط ولغيره أن لا يقنطه من رحمة الله "[3] فكان لزاما علي الدعاة أن يؤكدوا علي هذه المعاني الهامة؛ إذ هي من أمور العقائد وعليها يترتب العمل.

سابعًا: من فقه الداعية:مراعاة مقتضي الحال و توظيف الأحداث لخدمة الدعوة وتذكير المدعوين: ونلمح هذا في منهج رسول الله ﷺ كثيرا فتراه في هذا الحديث وهم عند البقيع والقلوب وجلة من رهبة الموت يذكرهم بالله وبقضائه وتكرر هذا مع النبي ﷺ .فمنه حين أبصر امرأة تبحث عن صبيها في السبي حتى وجدته فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فقال لأصحابه وهم يشاهدون ذلك (أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ) فقالوا : لا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا» [4] وفي الحديث الآخر لما أُهْدِيَ إلى النَّبِيِّ ﷺ سَرَقَةٌ مِنْ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يتداولونها بَيْنَهُمْ وَيَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهَا وَلِينِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا"[5] وغير هذا في السنة كثير لمن تتبعه . وحري بالدعاة إلى الله أن يوظفوا المواقف لتذكير الناس بالله تعالى كلما أتيح لهم ذلك والله أعلم.

ثامنًا : من فقه الداعية: ربط كلامه بالأدلة عموما ومن القرآن خصوصا

فرغم أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى وأن كلامه وحي إلا أنه في كثير من الأحيان يعضد كلامه بالقرآن الكريم ففي هذا الحديث يستدل بالقرآن لتأكيد كلامه إذ يقول(اعْمَلُوا

([1])البخاري ٤٢٠٧– مسلم (٢٦٤٣)

([2])المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ١/ ٣١٨

([3]) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٤٨٦

([4]) مسلم (٢٧٥٤) والبخاري(٥٩٩٩)

([5]) (البخاري ٦٦٤٠) مسلم (٢٤٦٨)

فَكُلٌّ مُيَسَّر...، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ الليل ، وهذا من فقه الدعية ، ولا خير في خطاب دعوي لا يقوم على نصوص الوحيين [١]

تاسعا : من موضوعات الدعوة : بيان عدل الله تعالى وإقامته الحجة علي عباده فالله خلق الإنسان ورزقه العقل وأنزل له الكتب وأرسل له الرسل ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٦٥ وهداه الطريقين – الخير والشر– وأعد له مكانين مقعدًا في الجنة وآخر في النار [٢](وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِليهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ[٣])والله ﷻ لم يكره أحدًا من خلقه على شيء ومع ذلك فقد علم وكتب ويحاسبهم يوم القيامة علي أعمالهم التي عملوها .

الحديث الرابع: وَصَحَّ «عَنْهُ – ﷺ- أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّا يَكْتُمُهُ النَّاسُ فِي ضَمَائِرِهِمْ، هَلْ يَعْلَمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ نَعَمْ» ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ [٤]

---

(١) أذكر هنا ما سطره ابن القيم في آداب المفتي في كتابه (إعلام الموقعين) –والمفتي داعية بالضرورة ، وإن كان ليس كل داعية مفتياً–، يقول –رحمه الله–: "الْفَائِدَةُ التَّاسِعَةُ: يَنْبَغِي لِلْمُفْتِي أَنْ يُفْتِيَ بِلَفْظِ النَّصِّ مَهْمَا أَمْكَنَهُ ؛ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ الْحُكْمَ وَالدَّلِيلَ مَعَ الْبَيَانِ التَّامِّ ، فَهُوَ حُكْمٌ مَضْمُونٌ لَهُ الصَّوَابُ ، مُتَضَمِّنٌ لِلدَّلِيلِ عَلَيْهِ فِي أَحْسَنِ بَيَانٍ ، وَقَوْلُ الْفَقِيهِ الْمُعَيَّنِ لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالْأَئِمَّةُ الَّذِينَ سَلَكُوا عَلَى مِنْهَاجِهِمْ يَتَحَرَّوْنَ ذَلِكَ غَايَةَ التَّحَرِّي ، حَتَّى خَلَفَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ رَغِبُوا عَنْ النُّصُوصِ وَاشْتَقُّوا لَهُمْ أَلْفَاظًا غَيْرَ أَلْفَاظِ النُّصُوصِ لا تفي بالمراد وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إذَا سُئِلُوا عَنْ مَسْأَلَةٍ يَقُولُونَ : قَالَ اللَّهُ كَذَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَا ، أَوْ فَعَلَ [رَسُولُ] اللَّهِ كَذَا ، وَلَا يَعْدِلُونَ عَنْ ذَلِكَ مَا وَجَدُوا إلَيْهِ سَبِيلًا قَطُّ إعلام الموقعين بتصرف (ج٤ ص ١٣٠) وهذا الفصل فيه كلام رائق رائع نفيس فيرجع إليه من شاء

(٢) رواه البخاري رقم (١٣٣٨)ومسلم برقم (٢٨٧٠)

(٣) رواه مسلم برقم (٢٧٦٠)

(٤).أصل الحديث في مسلم (٩٧٤): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي قَالَ: فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِي ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا،

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا:من صفات الداعية: مراقبة الله تعالى : وذلك واضح في قول أم المؤمنين: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ) فعلي العبد أن يراقب مولاه في كل شيء (وكان يقال للدعاة والوعاظ: إذا جلست للنّاس فكن واعظًا لنفسك وقلبك، ولا يغرّنّك اجتماعهم عليك فإنّهم يراقبون ظاهرك واللّه رقيب على باطنك[1]) فأولي الناس بمراقبة الله هم العلماء والدعاة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فاطر: ٢٨

ثانيًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد :الإيمان بعلم الله المحيط والشامل، وأنه يعلم ما في النفوس ولو لم تظهر ، خلافًا للفلاسفة في زعمهم عدم علم الله تعالى بالجزئيات وقد ذكر الغزالي كفر الفلاسفة في مسائل منها: أن الله لا يعلم الجزئيات وقالوا بقدم العوالم ويحصرون علم الله جل وعلا في الكليات [2] وقال الغزالي

بثلاثة كفر الفلاسفة العدا إذ أنكروها وهي حقا مثبتة
علم بجزئي حدوث عوالم وحشر لأجساد وكانت ميتة[3]

وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَالَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً» قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ "، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ " قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ "وفي رواية (قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ ﷻ؟ قَالَ: «نَعَمْ» النسائي (٣٩٦٣)

تنبيه: كلمة (الضمير) التي ذكرها ابن القيم في الحديث لم أقف عليها في الكتاب ولا السنة بمعني السرائر والله أعلم

[1])إحياء علوم الدين(٤/ ٣٩٧) لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي دار المعرفة – بيروت

[2]).تهافت الفلاسفة (١/١٧٧) و شرح تجريد التوحيد للمقريزي (ج١ ص ٣٥٢)

[3]). شرح الخريدة مع حاشية الصاوي ص٣٠ ، وشرح البيجوري على الجوهرة ص٦٨

ثالثًا – من أخلاق الداعية: مراعاة مشاعر الآخرين وعدم إزعاجهم وهذا من كمال خلق الداعية ولنا في رسول الله ﷺ أسوة صاحب الخلق العظيم والقلب الرحيم ونلحظ ذلك من رسول الله ﷺ في وصف أم المؤمنين له بقولها (فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا....كما في أصل الحديث) فلقد كان حريصا علي أن لا يزعجها ولذا قال لها: (وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي)إلى هذا الحد كانت رحمة رسول الله ﷺ وفي حديث المقداد حين يصف النبي ﷺ فيقول: (يَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ اليَقْظَانَ [1])وغير هذا كثير كثير لمن تتبعه قال تعالى ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨ فخليق بالدعاة إلى الله أن يلزموا ذلك الخلق الرفيع أسوة برسول الله ﷺ

رابعًا :من أخلاق الدعاة : الحياء وعدم التطلع علي العورات ونتعلم ذلك من أمين وحي السماء جبريل عليه السلام وذلك من قول النبي ﷺ كما في أصل الحديث (وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ) وهكذا فعل حين بدئ برسول الله الوحي[2]وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة بل عموم المسلمين .

خامسًا: من واجبات المرأة المسلمة : المحافظة علي حجابها : والشاهد علي ذلك حرص أم المؤمنين علي الحجاب وأنها لم تكن لتخرج ولو ليلا إلا وقد شدت عليها ثيابها وكذا كان نساء المسلمين حتى كانت الأمة التي يأتيها الصرع فتتعري وطلبت من رسول الله أن يدعو لها كي لا تتعري [3]فتصبر علي الصرع ، ولا تصبر علي التكشف ، فكيف بمن تتعري بلا صرع!؟.

سادسًا: من صفات الداعية: أن يغضب لله – تعالى- : ولقد كان هذا حال رسول الله ﷺوَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا[4]ولذلك لم

([1]).صحيح مسلم رقم (٢٠٥٥)وهو حديث رائع رائق ولولا الإطالة لذكرته

([2]).رواه الطبراني في الأوسط رقم (٦٤٣٥) والهيثمي في المجمع (١٣٩٣٥)وقال رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ

([3]).رواه البخاري برقم (٥٦٥٢)ومسلم برقم (٢٥٧٦) وكان ابن عباس يخبر عن المرأة أنها من أهل الجنة

([4]). صحيح البخاري برقم (٣٥٦٠) وصحيح مسلم برقم (٢٣٢٧)

يفعل ما فعل لنفسه ولكن لأنه رسول الله (فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟)

سابعًا: ومن الدروس الدعوية في الحديث: فقه التعامل بين الزوجين

فمن ذلك ذكاء أم المؤمنين في تغييرها لمجري الحوار لما رأت غضب رسول الله ﷺ وسألته عن دعاء المقابر وفيه لطف النبي ﷺ بها ومجاراتها في سؤالها وفي الحديث مشروعية زيارة المقابر (ولو ليلا) والدعاء لهم والسلام عليهم والله اعلم .

الحديث الخامس: وَصَحَّ «عَنْهُ – ﷺ- أَنَّهُ سُئِلَ: أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَى السَّائِلِ، وَقَالَ: كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ» ذَكَرَهُ أَحْمَدُ. [1]

الدراسة الدعوية من الحديث

أولًا: أهمية سؤال المدعوين عما أشكل عليهم: حتى يعلموا ويوضح لهم العالم ما أشكل فهمه عليهم أو جهلوه فإنما شفاء العي المسألة

(إذا كنت لا تدري و لم تك بالذي . يسائل من يدري فكيف إذَا تدري[2])

ثانيًا: مشروعية سؤال المسلم أين كان ربنا خلافا لمن أبطل صحة هذا السؤال وهذا الحديث وغيره دليل علي مشروعية السؤال عن الله بأين بل قد ثبتت هذه الصيغة من سؤال الرسول ﷺ نفسه كما في حديث الجارية [3] وليس بعد ذلك مجال لأحد أن ينكر هذا والله أعلم.

ثالثًا : من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: الإيمان بأولية الله – تعالى- :

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد: ٣وشاهده (فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَمَا تَحْتَهُ هَوَاء)وفي حديث أخر(كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ) [4]

([1])رواه أحمد برقم (١٦١٨٨)وابن حبان (٦١٤١) والترمذي (٣١٠٩) وحسنه والطبراني في الكبير(٤٦٨)

([2]).جامع بيان العلم وفضله (١/١٨٠) وقد مر الكلام علي هذه الفائدة الدرس ٢ في الحديث الأول

([3]). صحيح مسلم برقم (٥٣٧)وأحمد في المسند برقم (٢٣٧٦٧)

([4]). رواه البخاري في صحيحه برقم (٣١٩١) وهو الحديث القادم إن شاء الله تعالى

رابعًا: العرش والماء من أول خلق الله – تعالى- يتضح من الحديث أن الماء والعرش كانا قبل خلق السماوات والأرض كما في الحديث بخلاف من زعم أن نور النبي ﷺ أول الخلق مستدلا بحديث يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره [1].

الحديث السادس: وَصَحَّ «عَنْهُ – ﷺ – أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مبدأ تَخْلِيقِ هَذَا الْعَالَمِ؟ فَأَجَابَ بِأَنْ قَالَ: كَانَ اَللَّه وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ» ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ[2]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: أهمية السؤال في تحصيل العلم :إن السؤال عن العلم من أهم الأمور التي ينبغي لكل مسلم أن يعتني بها ، وقد ظهر ذلك في هذا الحديث ؛ لسؤالهم عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ والسؤال الحسن نصف العلم ومفتاحه وقال مجاهد:" لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر " [3]

ثانيًا: من صفات الداعية : الحرص علي طلب العلم ولو فاته من الدنيا ما فاته وهذا مما ينبغي أن يتحلى به الدعاة إلى الله تعالى ؛ إذ هم أعرف الناس بفضل العلم ،وأنه ميراث

---

[1]. قال الشيخ أبو الفيض أحمد الغماري في كتابه: المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير: (وهو حديث موضوع، لو ذكره بتمامه لما شك الواقف عليه في وضعه، وبقيته تقع في نحو ورقتين من القطع الكبير مشتملة على ألفاظ ركيكة ومعان منكرة وبين السيد رشيد رضا في فتاواه ٤٤٧/٢ :أنه حديث لا أصل له، وقد سبق إلى ذلك السيوطي، فقد سئل عن هذا الحديث، كما في الحاوي للفتاوى جـ١ ص ٣٢٣، فقال: الحديث المذكور في السؤال ليس له إسناد يعتمد عليه. انتهى .

[2].رواه البخاري بألفاظ مختلفة بأرقام (٣١٩١) (٤٣٨٦) (٧٤١٨)عَنْ عِمْرَانَ بْنِ ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، وفي رواية فَقَالَ: «يَا بَنِي تَمِيمٍ أَبْشِرُوا» قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَجَاءَهُ أَهْلُ اليَمَنِ) ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟ – وفي الرواية الأخرى: جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ؟ – قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ» فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الحُصَيْنِ، فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا.

[3]. الحديث الأول الدرس الثاني والحديث الثالث الدرس الأول

النبوة، ويظهر هذا جليا في حرص عمران بن حصين [1]كما في -رواية البخاري- :(فنادي مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الحُصَيْنِ، فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَو اَللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا!) فتحسر علي قيامه من مجلس العلم وتمني أن لو ذهبت ناقته و لم يفته شيء من العلم[2]

ثالثًا : من أساليب الدعوة : الدعوة بالبشارة الحسنة والكلمات الطيبة: وهو أسلوب أمر به رسول الله ﷺ إذ يقول (بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا) [3]وكان يقول(وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ) [4]وكلمة البشري كثيرا ما تتردد في كلام الرسول ﷺ كما في رواية البخاري لهذا الحديث إذ أن النبي ﷺ بشر بني تميم مرارا ، ولما أعرضوا بشر أهل اليمن ، و لم يتحول عن أسلوب البشرى ، فلينتبه الدعاة لذلك فإن منهم العبوس والمنفر .

رابعًا: ذم الحرص علي الدنيا والانصراف عن الآخرة : دل الحديث علي أن بني تميم أعرضوا عن البشري بالخير وأسبابه من العلم والتفقه في الدين ، وانصرفت هممهم إلى الدنيا ؛ فتغير وجه النبي ﷺ لذلك.

خامسًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: الإيمان بأولية الله تعالى، وأن كل شيء خلا الله حادث.دل الحديث علي أَنَّ جِنْسَ الزَّمَانِ وَنَوْعَهُ حَادِثٌ، وكذلك كل المخلوقات حوادث ، وَأَنَّ اللَّهَ أَوْجَدَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ لَا عَنْ عَجْزٍ عَنْ ذَلِكَ بَلْ مَعَ الْقُدْرَةِ ففي الحديث (كان الله ، و لم يكن شيء "وروي" ولا شيء قبله "وروي: "معه [5]"

سادسًا: من صفات الدعية : الصبر علي المدعوين والشفقة عليهم: وهذا ظاهر في الحديث ؛إذ أن النبي ﷺ بشر بني تميم ثم لم يقبلوا فبشر قوما آخرين ،ولقد ضرب النبيﷺ في صبره

([1]).عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى ، أسلم مع أبي هريرة ، بعثه عمر إلى البصرة ليفقههم ؛فكان قاضيها ، و كانت الملائكة تسلم عليه ، واعتزل الفتنة تهذيب التهذيب ٨ / ١٢٦ وسير أعلام النبلاء١٠٥

([2])ومن اللطائف أن ابن حجر تتبع الروايات لعله يدرك ما فات عمران فلم يجد إلا زيادة وهي (واستوي عَلَى عَرْشِهِ عَزَّ وَجَلَّ)فتح الباري ج٦ ص ٢٩٠

([3]). رواه البخاري برقم (٦٩) ومسلم برقم (١٧٣٢)

([4]). رواه البخاري برقم (٥٧٥٦) ومسلم برقم (٢٢٢٤)

([5]) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٨٧، ٢٩٠) ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري(١٤٥/٤)

علي المدعوين أروع المثل ، ويُنْبِئك عن هذا ما كان يفعله الرسول ﷺ في مكة من عرضه لدعوته علي القبائل والأفراد والتنقل بين البلاد . والصبر سلاح كل داعية قال تعالى : {يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ} لقمان: ١٧ وكان مع صبره مشفقا عليهم فلما لم يقبلوا البشرى تغير وجهه حزنا عليهم {لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ} التوبة: ١٢٨

سابعًا: وفي الحديث جملة من الدروس والعبر من غير ما ذكر: منها العمل بالأسباب ؛إذ عقل ناقته، وأنه لا ينافي التوكل علي الله ﷻ وفيه أيضا أَنَّ الْمَاءَ وَالْعَرْشَ كَانَا مَبْدأُ هَذَا الْعَالَمِ لِكَوْنهمَا خُلِقَا قَبْلَ خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَكُنْ تَحْتَ الْعَرْشِ إِذْ ذَاكَ إِلَّا الْمَاءُ وَمُحَصَّلُ الْحَدِيثِ أَنَّ مُطْلَقَ قَوْلِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مُقَيَّدٌ بِقَوْلِهِ وَلَمْ يكن شَيْءٍ غَيره وَالْمرَاد بكان فِي الْأَوَّلِ الْأَزَلِيَّةَ وَفِي الثَّانِي الْحُدُوثَ بَعْدَ الْعَدَمِ وفيه جَوَازُ السُّؤَالِ عَنْ مبدأ الْأَشْيَاءِ وَالْبَحْثُ عَنْ ذَلِكَ لكن علي العالم الْكَفُّ إِنْ خَشِيَ عَلَى مُعْتَقِدِ السَّائِلِ. (١)

الحديث السابع: وَصَحَّ «عَنْهُ – ﷺ- أَنَّهُ سُئِلَ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ؟ فَقَالَ عَلَى الصِّرَاطِ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ، فَسُئِلَ: مَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً، فَقَالَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ(٢)، وَلَا تَنَافِيَ بَيْنَ الْجَوَابَيْنِ فَإِنَّ الظُّلْمَةَ أَوَّلُ الصِّرَاطِ؛ فَهُنَاكَ مَبْدَأُ التَّبْدِيلِ، وَتَمَامُهُ وَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ. (١)

(١) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٨٧وما بعدها)

(٢).صحيح مسلم رقم (٣١٥) سوف يأتي له طريق آخر في الحديث الثالث والخمسين – إن شاء الله – وأصل الحديث أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدَّثَ فقَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ الْيهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ باسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيهودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيهودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيهودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: حب الصحابة وتوقيرهم الشديد لرسول الله والغيرة علي مقامه ﷺ : ويظهر هذا من موقف ثَوْبَانَ ﷺ من الحبر اليهودي الذي نادى رسول الله ﷺباسمه مجردا ومثل هذا في السنة كثير ومن ذلك كما في – صلح الحديبية– لما جاء عروة بن مسعود ليفاوض رسول الله ﷺ فبهره توقير الصحابة للنبي ﷺ [٢] فرضي الله عن أصحاب الشجرة وسائر أصحاب الرسول ﷺ وهو درس عظيم لعموم المسلمين .

ثانيًا: من أخلاق الداعية :التواضع ، وله في تواضع رسول الله ﷺ قدوة؛ إذ يقول : (إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي) رغم أن الله كان يناديه (يَا أَيُّهَا النبي، يَا أَيُّهَا الرسول وهو سيد ولد آدم ، وكان لذلك التواضع وهذا الخلق ؛ عظيم الأثر في الدعوة ونفوس المدعوين .

ثالثًا: من أصناف المدعوين: أهل الكتاب فهم من جملة المخاطبين بالدعوة. ويدخلون في أمة البلاغ، ودل علي ذلك تلطف النبي ﷺ مع الحبر وإجابته السديدة عليه مما دفع الحبر أن يشهد بأنه نبي من عند الله ﷺ . هذا والقرآن مليء بالخطابات الموجهة لأهل الكتاب، وكذلك رسائل النبي لهم ، واستقباله لوفودهم

لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ». قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِه.

[١].من منهج أهل السنة في الاستدلال: جمع الأدلة والروايات في المسألة الواحدة وإعمال جميع الأدلة أولى من إهمال بعضها: وهي قاعدة متبعة في الحديث والفقه والأصول ، فلا يكفي لاستنباط حكم أو إصدار فتوى الاعتماد على حديث أو حديثين، وإغفال النظر في باقي الأدلة، بل تنظر جميع الأدلة الواردة في معناه. وهذا المعنى هو الذي عبر عنه الإمام أحمد بقوله: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاوذلك ظاهر في جمع ابن القيم بين الروايات وجمع الأدلة في المسألة من أعظم أبواب العلم .من أغفله شذ ووقع في خطأ كبير. فليتنبه لهذا.

[٢]. رواه البخاري رقم (٢٧٣١) وأحمد برقم(١٨٩٢٨) والحديث بطوله يحكي قصة الحديبية

رابعًا: اختلاف أحوال المدعوين: من حيث استجابتهم للدعوة وإعراضهم عنها: فبعض أهل الكتاب منصفون وإن لم يسلموا ومنهم من يشهد بالحق فيؤمن وهم من يؤتون أجرهم مرتين ومنهم ، من يشهد بالحق ولا يتبعه كهرقل ،ومنهم من يجحده كاليهود كما في حديث بن سلام ،فالناس أنواع في قبول الحق أو الإعراض عنه .

خامسًا: من فقه الداعية : أن يستحث المدعوين علي الانتفاع بالعلم ؛ لا سيما إن سألوا عنه وهذا واضح في قول النبي ﷺ أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟

سادسًا: تأييد الله لرسوله ﷺ إذ يقول لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ به)،وحدث مثله في رحلة الإسراء؛ إذ يقول لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الحِجْرِ ،فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِليهِ[1]وفي السنة من هذا الكثير.

سابعًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: إثبات البعث والصراط: وشاهد ذلك من الحديث فَقَالَ اليهودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ»وفيه أن اليهود يؤمنون بالحشر بل قال ابن القيم :معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى. [2]

تاسعًا: من فقه الحديث أنه كان عند أهل الكتاب شيء من علم لم ينله التحريف مما يوافق القرآن العظيم.والدليل علي ذلك تصديق الحبر لرسول الله ، وما كانوا يقرؤون من صفة رسول الله وكذا وحكم الرجم الذي وضع الشاب اليهودي يده عليه[3]

عاشرا: وفيه من الدروس والعبر المتناثرة من غير ما ذكر أن من أهداف الدعوة : إقامة الحجة علي المخالف وفيه فضل فقراء المهاجرين وأنهم من أول من يجاوز الصراط.

([1]).رواه البخاري برقم البخاري رقم ٤٧١٠

([2])ونصوص البعث أكثر من النصوص التي في الصفات والأسماء ، وسبب ذلك كثرة الإنكار للبعث ، وقلة الإنكار للرب ، الروح لابن القيم (١/ ٥٢)

([3]). رواه البخاري برقم ٣٦٣٥

الحديث الثامن: وَسُئِلَ – ﷺ- عَنْ قَوْله تعالى: { **فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** } [الانشقاق:٨] فَقَالَ ذَلِكَ الْعَرْضُ» ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ[١].

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: حرص المدعو علي استبيان ما ظاهره الإشكال أو التعارض: ويظهر هذا من سؤال أم المؤمنين كما في أصل الحديث وحِرْصِها عَلَى تَفَهُّمِ مَعَانِي الْحَدِيثِ وكان هذا ديدنها كلما بدا لها إشكال في فهم راجعت فيه حتى تتعلم.

ثانيًا : رفق الداعية وما يكون عليه من حسن الخلق بالسائلين لاسيما إن علم منهم صدق المسألة ؛ إذ أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتَضَجَّرُ مِنَ الْمُرَاجَعَةِ فِي الْعِلْمِ ، بل كان يصبر ويوضح للسائل ما أشكل عليه .

ثالثًا: من أصول أهل السنة: مقابلة السنة بالكتاب : (قال الحافظ وَفِيهِ جَوَازُ الْمُنَاظَرَةِ وَمُقَابَلَةُ السُّنَّةِ بِالْكِتَابِ) والأمثلة أكثر من أن تحصي فالسنة شارحة ومبينة للكتاب ومكملة له ولذا فلا ينبغي الاقتصار علي نصوص أحدهما دون الأخر وهذا أصل عظيم.

رابعًا: ليست كل مراجعة واستبيان تعد من قيل المجادلة وكثرة السؤال المنهي عنها: لقد وردت أحاديث كثيرة تبين ذم السؤال ومن ذاك حديث أنس[٢]: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺعَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ.. ولكن أم المؤمنين كانت تسأل وتراجع النبيﷺ ولقد حمل العلماء النهي علي الأسئلة عن ما لم يقع أو عن ما سكت الشرع عنه كما في الحديث ، [٣]أو يكون فيها تكلف وإغراب كما في حديث (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ [٤]) أما ما كان للعلم والنفع فلا حرج .

([١]).أصل الحديث عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: حِسَابًا يَسِيرًا؟ قَالَ: «ذَاكِ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»رواه البخاري (١٠٣) ومسلم (٢٨٧٦)

([٢]) رواه مسلم برقم (١٢)

([٣])وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا رواه الدار قطني وحسنه برقم (٤٣٩٦) وحسنه النووي جامع العلوم والحكم (٢/١٥٠)

([٤]) رواه مسلم برقم (٢٦٧٠) فتح الباري (١٣/٢٦٥) وما بعدها و الحديث الثاني الدرس الأول.

خامسًا: من موضوعات الدعوة : بيان تفاوت الناس في الحساب :دل الحديث علي تفاوت الناس في الحساب فمنهم من يناقش فيعذب ومنهم ومنهم من يعرض عمله عليه عرضا فينجو ومنهم من يدخل الجنة بلا حساب ولا سابقة عذاب قال ﷻ: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ الإسراء: ٢١

الحديث التاسع: «وَسُئِلَ ﷺ عَنْ أَوَّلِ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: زِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ فَسُئِلَ ﷺ: مَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى أَثَرِهِ؟ فَقَالَ يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا فَسُئِلَ ﷺ: مَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ فِيهَا؟ فَقَالَ مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ. [١]

الحديث العاشر: وَسُئِلَ – ﷺ –: هَلْ رَأَيْت رَبَّك؟ فَقَالَ:نُورٌ. أَنَّى أَرَاهُ؟!» ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ، فَذَكَرَ الْجَوَازَ وَنَبَّهَ عَلَى الْمَانِعِ مِنْ الرُّؤْيَةِ وَهُوَ النُّورُ. الَّذِي هُوَ حِجَابُ الرَّبِّ تعالى الَّذِي لَوْ كَشَفَهُ لَمْ يَقُمْ لَهُ شَيْءٌ. [٢]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من موضوعات الدعوة :علو مترلته ﷺ إذ رأي النور في مترلة عالية سامقة : وقد اتفق المسلمون على أن غير النبي ﷺ لم ير الله في الدنيا، كما اتفقوا على أنه يرى في الآخرة بالأبصار ، وإن كان من أهل البدع من ينازع في هاتين المسألتين لكن السلف متفقون على ذلك[٣]واستدل بهذا الحديث علي عدم وقوع الرؤية في الدنيا لقوله(ﷺ) نور،

---

(١)تقدم ذكره كاملا وتخريجه واستخراج فوائده في الحديث السابع

(٢)"رواه في مسلم (١٧٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ ﷺ لَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ: عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ ، قُلْتُ: أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ: «نُورٌ، أَنَّى أَرَاهُ »وفي رواية «رَأَيْتُ نُورًا») وعني ابن القيم بقوله وَهُوَ النُّورُ الَّذِي هُوَ حِجَابُ الرَّبِّ تَعَالَى الَّذِي لَوْ كَشَفَهُ لَمْ يَقُمْ لَهُ شَيْءٌ حديث أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ – وَفِي رِوَايَةِ: النَّارُ – لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "رواه مسلم برقم ١٧٩.

(٣) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية لأبي عبد الله، بدر الدين البعليّ ، تصوير دار الكتب العلمية (١/ ٥٧٤)

أني أراه ؟! وقوله : ﷺ (واعلموا انه لن يري أحد منكم ربه حتى يموت) ،وقول الله لموسي (لن تراني)– أي – في الدنيا [1]، وسيأتي إن شاء الله بيان ذلك في الحديث(الثامن عشر)

ثانيًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: جواز رؤية الله ﷻخلافا للمعتزلة: فمن عقائد المعتزلة الضالة أنه يستحيل رؤية الله في الأولى أو الآخرة! [2]لكن هذا الحديث وغيره حجة علي هؤلاء ومن وافقهم . فرؤية الله تعالى في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع علماء أهل السنة[3] قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣ وفي الحديث: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إليهم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ ﷻ"[4]

ثالثًا: فضل الصحابة الكرام وكونهم أحرص من غيرهم علي طلب العلم

وهذا ظاهر – كما في رواية مسلم – في أن ما فكر فيه عبد الله بن شقيق قد سبقه إليه أبو ذر ﷺ وكان هذا ديدنهم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ ..) [5]فكانوا دوما سباقين بالخير عليه حريصين علي تحصيل العلم فاستحقوا شرف صحبة رسول الله ﷺ

الحديث الحادي عشر: وَسُئِلَ – ﷺ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَجْمَعُنَا رَبُّنَا بَعْدَمَا تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ وَالْبِلَى وَالسِّبَاعُ؟ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، الْأَرْضُ أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا وَهِيَ مَدَرَةٌ [6]بالية فَقَلَتْ: لَا تُحْيا أَبَدًا، ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ عَلَيْهَا السَّمَاءَ فَلَمْ تَلْبَثْ

---

(1)جامع المسائل لابن تيمية ج٤ ص ٤٠٦

(2)الإبانة عن أصول الديانة (١٥/١): أبو الحسن الأشعري: دار الأنصار ، الطبعة:الأولى، ١٣٩٧

(3) الاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد الغزالي ، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى ٢٠٠٤ م(ص٦٤)

(4) رواه مسلم برقم (١٨١).

(5)رواه البخاري برقم (٩٩).

(6)مَدَرَةٌ: المَدَرُ قِطَعُ طين يابسٍ، وقيل الطينُ العِلْكُ الذي لا رمل فيه والواحدة مَدَرة . كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الناشر دار ومكتبة الهلال (٣٨/٨) ولسان العرب (١٦٢/٥).

عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا، ثُمَّ أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرْيَةٌ وَاحِدَةٌ[1]، وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَهُمْ مِنْ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ[2]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: من وسائل الدعوة: ضرب الأمثال ؛ لما فيه من تقريب للأفهام؛ لأن ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وفي القرآن والسنة كثير من الأمثال المضروبة، وكذلك السنة ، والداعية لا بد له من ذلك في دعوته[3] مع مراعاة حال المدعوين من ناحية البيئة والأفهام وغيرها

ثانيًا: من فقه الداعية استنباط الأمثلة من القرآن العظيم؛إذ أن النبيﷺ ضرب له مثالا بالأرض الميتة كيف يرسل الله المطر فتحيى بعدما كانت ميتة وكذلك يبعث الله الأموات بعدما أصابهم البلى وتاهت في الأرض معالمهم قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ فاطر: ٩فما أجمل أن يقتبس الداعية من القرآن أساليبه ومناهجه في الدعوة إلى الله تعالى وتقديم اللفظ القرآني علي غيره لما له من دقة في الدلالة وإصابة للمقصد .

ثالثًا: من وسائل الدعوة استخدام قياس الأولي في حق الله – تعالى - فكل كمال للمخلوق يليق بالخالق فهو به أولي[4]

تنبيه : المفاضلة بين أمرين في حق الله ليست علي بابها وليس عنده شيء هو أهون من غيره كل عليه هين قال صاحب الطحاوية: (وكل أمر عليه يسير) [5]

---

[1] شرية واحدة : أي طريقة واحدة ، أرادَ أنَّ الأرضَ اخضَرَّت بالنَّبات فكأنَّها حنظلة واحدة وفي رواية شَرْبة بالباء الموحدة . النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٦٩/٢).

[2] سبق تخرجه والحكم عليه في الحديث رقم ٢ وهذا الجزء من الحديث تكملة لما سبق فالمصنف قد جزأه .

[3] وقد مرت هذه الفائدة في الحديث الثاني .

[4] وقد مرت هذه الفائدة في الحديث الثاني الدرس الثاني

[5] (ابن كثير ج٦ص٣١٢ الطحاوية (١٧\١) وتفسير النسفي المجلد الثالث الجزء ٢١ ص٢٠

رابعًا: من أساليب الدعوة: توكيد الكلام بالقسم وإن كان المتكلم محل صدق للمدعوين ؛إذ أن النبي ﷺ أقسم لهم وأكد الكلام مع أنه لا ينطق عن الهوى وما ذلك إلا للتأكيد ، وتقريره في نفوس السامعين ولقد تكرر هذا الأسلوب.

خامسًا : جواز الحلف بصيغة (لعمر إلهك) **لو صح الحديث** لأن الحلف لا يكون إلا بما ثبت عن الله أو رسوله ﷺ والأصل في العبادة التوقف.

الحديث الثاني عشر: وَسُئِلَ – ﷺ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَفْعَلُ بنَا رَبُّنَا إذَا لَقِينَاهُ؟ فَقَالَ تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ صَفَحَاتُكُمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْكُمْ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنْ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ بهَا قَلْبَكُمْ، فَلَعَمْرُ إلَهِكَ مَا يُخْطِي وَجْهَ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ [1]الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتُحَطِّمُهُ [2]بِمِثْلِ الْحَمِيمِ الْأَسْوَدِ» ذَكَرَهُ أَحْمَدُ[3].

أولًا : من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد:علم الله الشامل قال سبحانه:﴿ **وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴾الأنعام: ٨٠، فصفة العلم صفة ثابتة لله تعالى دل عليها الكتاب والسنة والإجماع وشاهدها في الحديث قول النبي تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ صَفَحَاتُكُمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْكُمْ)يقول تعالى: ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ الحاقة: ١٨[4]

ثانيًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: صحة إضافة اليد لله تعالى وشاهده من الحديث قول النبي (فَيَأْخُذُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنْ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ بِهَا قَلْبَكُمْ)وصفة اليد صفة يثبتها الكتاب والسنة بلا تكييف ولا تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه قَالَ الله تعالى ﴿ **بَلْ**

---

(١)الريطة: هي المِلْحفةُ أو المُلاَءةُ إذا كانت قِطعةً واحدة ولا تكون إلا بيضاء وقيل هو كلُّ ثوبٍ لَيِّنٍ دقيقٍ لسان العرب (١/١٦٠) ، (٣٠٧/٧) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٨٩/٢)

(٢)مِنْ خَطَمْتُ البَعير إِذَا كَوَيْته خَطًّا مِنَ الْأَنْفِ إِلَى أَحَدِ خدَّيه والمعني أيْ تُصِيبُ خَطْمَهُ وَهُوَ أنْفه، يَعْنِي تُصِيبه فَتَجْعَلُ لَهُ أَثَرًا مِثْلَ أَثَرِ الْخِطَام فَتَرُدُّهُ بِصُغْرٍ وذل النهاية في غريب الحديث (٥٠/٢)بتصرف

(٣)سبق تخرجه والحكم عليه في الحديث رقم ٢ .

(٤) الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، دار الأنصار – القاهر الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ه (ص/١٤١) و كتاب العقيدة رواية أبي بكر الخلال لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، دار قتيبة دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٨ه (ص/١٠٤)

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ المائدة: ٦٤ وَقَالَ ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات: ٤٧ وقال ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾الزمر: ٦٧) وَيفْسد أَن تكون يَده الْقُوَّة وَالنعْمَة والتفضل لِأَن جمع يَد أيد وَجمع تِلْكَ أياد وَلَو كَانَت اليد عِنْده الْقُوَّة لسقطت فَضِيلَة آدم وقال أبو الحسن الأشعري (وأن له سبحانه يدين بلا كيف) [1] .

ثالثًا: من صفات الداعية: الاستعداد للقاء الله ﷻ: من الأمور المهمة أن يكون المسلم على استعداد تام للعرض علي ربه ولقائه ، وذلك بالتوبة من الذنوب، وإصلاح العمل، والقيام بالواجبات ، والابتعاد عن المحرمات، وقد دل علي هذا الحديث .

رابعًا : من موضوعات الدعوة : تمايز الناس يوم القيامة إلى فريقين .

دل الحديث علي تمايز الناس يوم القيامة فهذه النضحة تقسم الناس إلى فريقين فريق يبيض وجهه وفريق يسود وجهه كما قال تعالى ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٦ وهو من أهم موضوعات الدعوة والذي به ترقق القلوب .

الحديث الثالث عشر: «وَسُئِلَ – ﷺ-: بِمَ نُبْصِرُ وَقَدْ حَبَسَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ؟ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: بِمِثْلِ بَصَرِكَ سَاعَتَكَ هَذِهِ» وَذَلِكَ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ أَشْرَقَتْ فِيهِ الْأَرْضُ ثُمَّ وَاجَهَتْهُ الْجِبَالُ[2] «فَسُئِلَ – ﷺ-: بِمَ نُجْزَى مِنْ حَسَنَاتِنَا وَسَيِّئَاتِنَا؟ فَقَالَ الْحَسَنَةُ بِعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا أَوْ يَعْفُو»[3] .

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: عظيم فضل الله وكرمه بمضاعفة الحسنات: فإن مما ينبغي للعبد إدراكه ومعرفته هو عظيم لطف الله بعباده وواسع رحمته ﷻوعظيم مغفرته وتكثير الحسنات ومضاعفتها إلى

([1]) الإبانة للأشعري (ص٢٢)والعقيدة لأحمد بن حنبل (ص١٠٤) و كتاب الحجة للأصفهاني (٢٠١/١)

([2])هذا تصوير ليوم من أيام الدنيا ليبين لهم كيفية الإبصار يوم القيامة والله أعلم .

([3])سبق تخرجه والحكم عليه في الحديث رقم ٢ ولفظه كما في المسند قال: قلت: يا رسول الله ، فبما نبصر ؟ قال: " بمثل بصرك ساعتك هذه ، وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض، واجهت به الجبال "قال: قلت: يا رسول الله، فبما نجزى من سيئاتنا وحسناتنا ؟ قال: " الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها، إلا أن يعفو

أضعاف كثيرة، حتى مجرد الهم والتفكير في العمل الصالح يكتب بأمر الله ﷻ حسنات، لو هم هذا العبد بسيئة و لم يعملها خوفا من الله فإنها تكتب عند الله حسنة كاملة، فالحمد والمنة لله لا نحصي ثناء عليه سبحانه وتعالى، فهل يهلك بعد ذلك على الله إلا هالك ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الأنعام: ١٦٠[1]وتبلغ رحمته بعباده وفضله أن يبدل سيئاتهم حسنات[2]

ثانيًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: أن أصحاب الذنوب أمرهم إلى الله خلافا للخوارج والمعتزلة:وفي الحديث (والسيئة بمثلها، إلا أن يعفو) وهذا مذهب أهل السنة[3]قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٤٨ قال ابن حجر:وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُكَفِّرِينَ بِالذُّنُوبِ وَالْمُوجِبِينَ لِخُلُودِ الْمُذْنِبِينَ فِي النَّارِ[4] .

الحديث الرابع عشر: فَسُئِلَ - ﷺ- عَلَى مَاءِ يَطْلُعُ مِنْ الْجَنَّةِ، فَقَالَ عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَأَنْهَارٍ مِنْ كَأْسٍ مَا بِهَا مِنْ صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ، وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَفَاكِهَةٍ لَعَمْرُ إِلَهِكَ مِمَّا تَعْلَمُونَ وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ، وَأَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ» «فَسُئِلَ

---

(١)رواه البخاري رقم (٦٤٩١)ومسلم برقم (١٣١) عن ابن عباس عن النبي ﷺفيما يرويه عن ربه عز وجل قال: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً.

(٢) رواه مسلم رقم (١٩٠) عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها. فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا. فيقول: نعم. لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه. فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة. فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها ها هنا. فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

(٣) اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني/ دار العاصمة/ الرياض١٤١٢ (ص ٤٦)

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ج١ ص١٠٠)

ﷺ: أَلَنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ؟ فَقَالَ الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ، تَلَذُّونَهُنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَلَذُّونَكُمْ، غَيْرَ أَنْ لَا تَوَالُدَ» ذَكَرَهُ أَحْمَدُ[1].

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من أساليب الدعوة : الترغيب فيما عند الله من نعيم مقيم دل الحديث علي ترغيب النبي ﷺ للسائل فيما عند الله في الجنة بذكر أوصافها وما فيها من ألوان النعيم [2] ولقد حفل القرآن الكريم والسنة المطهرة بالعديد من المرغبات والمرهبات التي تشوق الإنسان وترغبه في الخير ، والتي تحذره وترهبه من الشر ، ومن أهم المرغبات ، الترغيب بما في الجنة من نعيم كما في الحديث ، وما أجمل أن يجمع الداعية في دعوته بين الترغيب والترهيب !

ثانيًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: الإيمان بالجنة وأنها حق.

ثالثًا : من موضوعات الدعوة :النعيم في الجنة تام لا ينغصه شئ: دل الحديث كغيره من النصوص علي تمام النعيم في الجنة ؛ فخمرها ليس فيه صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ ، وليس فيها نوم ،وليس فيها هرم ، وليس فيها انقطاع عن اللذة بل نعيم لا ينقطع ولا يمل بخلاف الدنيا.

الحديث الخامس عشر: وَسُئِلَ – ﷺ- عَنْ كَيْفِيَّةِ إِتْيَانِ الْوَحْيِ إليهِ، فَقَالَ يَأْتِينِي أَحْيَانًا مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [3]

---

(1)سبق تخرجه والحكم عليه في الحديث رقم ٢ . بعض النسخ اعتبرت هذا الحديث والذي قبله حديثاً واحداً.

(2)ويقصد بالترغيب في اللغة :طلب الشيء ، والحرص عليه والطمع فيه وفي الاصطلاح : كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة ، وقبول الحق والثبات عليه لسان العرب (١/ ٤٢٢) و معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤١٥/٢ و أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٤٣٧

(3)رواه البخاري برقم (٢)ومسلم برقم (٢٣٣٣) وأصل الحديث عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا غريب الحديث الصَّلْصَلَةُ: صَوْت الْحَدِيدِ إِذا حُرِّك (فيُفْصِم) : أَيْ يُقلِع عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى لَا انفصام لَهَا (لسان العرب ١١\٣٨٢)(النهاية في غريب الحديث والأثر ٣\٨٧).

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : تعدد صور مجيء الوحي إلى النبي ﷺ: فمنه هنا حالتان وهناك حالات أخري قال الحافظ : وَأُورِدَ عَلَى مَا اقْتَضَاهُ الْحَدِيثُ (وَهُوَ أَنَّ الْوَحْيَ مُنْحَصِرٌ فِي الْحَالَتَيْنِ) حَالَاتٌ أُخْرَى إِمَّا مِنْ صِفَةِ الْوَحْيِ كَمَجِيئِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ وَالنَّفْثِ فِي الرُّوْعِ وَالْإِلْهَامِ وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ وَالتَّكْلِيمِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِلَا وَاسِطَةٍ وَإِمَّا مِنْ صِفَةِ حَامِلِ الْوَحْيِ كَمَجِيئِهِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ وَرُؤْيَتِهِ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ سَدَّ الْأُفُقَ وَالْجَوَابُ مَنْعُ الْحَصْرِ فِي الْحَالَتَيْنِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُمَا وَحَمْلُهُمَا عَلَى الْغَالِبِ أَوْ حَمْلُ مَا يُغَايِرُهُمَا عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ بَعْدَ السُّؤَالِ أَوْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِصِفَتَيِ الْمَلَكِ الْمَذْكُورَتَيْنِ لِنُدُورِهِمَا [1]

ثانيًا :أهمية أسلوب السؤال والجواب في تحصيل العلم ونشره[2]:يقول العلامة العيني – رحمه الله تعالى– عند شرحه لهذا الحديث: (فيه أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألونه عن كثير من المعاني وكان عليه الصلاة والسلام يجمعهم ويعلمهم، وكانت طائفة تسأل وأخرى تحفظ وتؤدي وتبلغ حتى أكمل الله تعالى دينه) [3] أهـــ.

و من هنا يظهر أهمية هذا الأسلوب في الكشف عن كثير من المعاني والعلوم وذلك عن طريق تسليط الضوء عليها بالسؤال عنها.

و من السؤال للرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث نخرج بفوائد تتعلق بهذا الأسلوب، منها:

١ – أنه ينبغي للداعية إجابة من سأله عن أمر من أمور الدين.

٢ – جواز السؤال عن أحوال الأنبياء من الوحي وغيره مما يخفى.

٣– أن السؤال عن الكيفية لطلب الطمأنينة لا يقدح في اليقين ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ﴾ البقرة: ٢٦٠.

٤ – أن المسؤول عنه إذا كان ذا أقسام يذكر المجيب في أول جوابه ما يقتضي التفصيل: وذلك يستفاد من قوله: (أَحْيَانًا فِي مِثْلِ ..) فقوله أحيانا يوحي بأنه ليس علي نمط واحد

---

(1) فتح الباري شرح البخاري لابن حجر العسقلاني (١/١٩)

(2) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية ، رسالة دكتوراه ، د خالد القرشي (٦٠)

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (١/ ٤٦) دار إحياء التراث العربي – بيروت

ثالثًا: من أخلاق الدعاة: الصبر علي تحمل المشاق في سبيل الدعوة: فهذا رسول الله ﷺ تقول عنه عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليوم الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا "وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ" يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْوَحْيَ كُلَّهُ شَدِيدٌ وَلَكِنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ أَشَدُّهَا ﴿ إِنَّاسَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ المزمل: ٥(ويحكي زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ " أن فخذ النبي ﷺ كانت عَلَى فَخِذِهِ حين نزل الوحي بالنبي قال: فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنَّ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ) يقول الإمام الخطابي عند شرحه لهذا الحديث: (وجملة الأمر فيما كان يناله من الكرب عند نزول الوحي هي شدة الامتحان له ليبلو صبره ويحسن تأديبه، فيرتاض لاحتمال ما كلفه من أعباء النبوة، وحسن الاضطلاع للنهوض به إن شاء الله تعالى) أهـــ. فكان لزاماً على وارثي الأنبياء أن يتحلوا بالصبر ويتخلقوا به لكي تنجح دعوهم وتؤتي ثمارها .

رابعًا: اهتمام السلف الصالح بتعليم أقارهم وأهليهم: لقد كان سلفنا الصالح مثالاً عظيماً في الدعوة إلى الله تعالى، ونشر سنة رسول الله ﷺ بين الناس وخاصة بين أقارهم وأهليهم ، فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، تحدث هذا الحديث وغيره لابن أختها عروة بن الزبير رضي الله عنه ، فقد كان ملازماً لها، يقول الإمام الذهبي: (حدث – عروة بن الزبير – عن خالته أمّ المؤمنين عائشة ولازمها وتفقه بها). و أيضاً نجد في هذا الحديث أن عروة – رضي الله عنه – وعى هذا الدرس جيداً ، وهو الاهتمام بالأقارب والأهل بالدعوة والتعليم، فحرص على تعليم ابنه هشام هذا الحديث.لذا ننبه كل مسلم إلى الاهتمام والعناية بالأهل والأقارب في الدعوة والتعليم، فالله تعالى يقول لنبيه ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٤. ، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس. [١]

خامسًا:أهمية تفريغ المدعو من الشواغل قبل البدء بدعوته:يقول الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: (قال العلماء: والحكمة في ذلك –أي شدة الوحي وقوة صوته– أن يتفرغ سمعه ﷺ ولا يبقى فيه، ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك) [٢]أهـــ .فمن هنا ينبغي التأكيد على أهمية احتياط الداعية بتنبيه المدعوين وإحضار قلوهم وصرف الشواغل عنها،

---

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية ، رسالة دكتوراه ، د خالد القرشي (٥٩)

(٢) شرح النووي علي مسلم (٨٨/١٥)

وذلك يكون برفع الصوت، أو إسكات الناس، أو صرف الشواغل الأخرى – كزخرفة المساجد وغيره من الشواغل – فإن هذا الأمر مما يساعد الداعية بشكل كبير على التأثير في المدعوين ، وإيصال الرسالة إليهم.

سادسًا:من أساليب الدعوة: ضرب المثل لتقريب المعاني و إيصالها للذهن:

لقد ضرب الله تعالى ورسوله ﷺ الأمثال للناس، وذلك لما للمثل في الكلام من مكانة هامة ووظيفة لا تنكر ، إذ أنه له تأثير عجيب في الآذان ، وتقرير غريب لمعانيها في الأذهان.

الحديث السادس عشر:«وَسُئِلَ – ﷺ– عَنْ شِبْهِ الْوَلَدِ بِأَبِيهِ تَارَةً ، وَبِأُمِّهِ تَارَةً؟ فَقَالَ: إِذَاسَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ فَالشَّبَهُ لَهَا.» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [1]

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صحيحة[2] أَنَّهُ قَالَ:«إِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَ الرَّجُلُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وإذا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ أَنَّثَ بِإِذْنِ اللَّهِ» فَكَانَ شَيْخُنَا يَتَوَقَّفُ فِي كَوْنِ هَذَا اللَّفْظِ مَحْفُوظًا، وَيَقُولُ: الْمَحْفُوظُ هُوَ اللفظ الأول. وَالْإِذْكَارُ وَالْإِينَاثُ لَيْسَ لَهُ سَبَبٌ طَبِيعِيٌّ، وَإِنَّمَا هُوَ بِأَمْرِ الرَّبِّ – تَبَارَكَ وَتعالى – للملك أَنْ يَخْلُقَهُ كَمَا يَشَاءُ، وَلِهَذَا جُعِلَ مَعَ الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ.

قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ هَذَا اللَّفْظُ مَحْفُوظًا فَلَا تَنَافِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّفْظِ الْأَوَّلِ، وَيَكُونُ سَبْقُ الْمَاءِ سَبَبًا لِلشَّبَهِ ، وَعُلُوُّهُ عَلَى مَاءِ الْآخَرِ سَبَبًا لِلْإِذْكَارِ وَالْإِينَاثِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ[3].

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا:من موضوعات الدعوة: إطلاع الله نبيه علي ما لا يعلمه الناس :إن هذه الأمور العلمية الدقيقة لم يكن لرسول الله أن يعلمها في ذلك الزمان إلا عن طريق الوحي .وهذا من الغيب الذي يؤيد الله به رسله مما يزيد المؤمن إيمانا . قال تعالى :﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا

---

(1) رواه البخاري برقم (٣٩٣٨) ولفظ البخاري : وَأَمَّا الوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الوَلَدَ».

(2) رواه مسلم برقم (٣١٥) ولفظ مسلم : مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، أنثا بِإِذْنِ اللهِ).

(3)(**تنبيه**:أراد المصنف أن يجمع بين الألفاظ الواردة لكنه اختار أن السبق الشبه والعلو النوع خلافا للحافظ).

يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ الجن: ٢٦ - ٢٧ويعد هذا السبق من دلائل النبوة ومن الإعجاز العلمي في السنة وعلماء الوراثة الحديثة أثبتوا ما يتوافق مع هذا الحديث من وجود صفات سائدة وأخري متنحية. هي التي تتحكم في أوصاف المولود بإذن الله.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة : الإيمان بقدرة الله- تعالى- في الخلق وبديع صنعته .

ثالثًا : الذكورة والأنوثة بأمر الله وهذا لا ينافي أن يكون له سبب قال ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ الشورى: ٤٩ - ٥٠ومع ذلك فله سبب وهو السبق فلا يكون السبق إلا بإذن الله وتقديره هذا وهذا مما يجب الإيمان به والتسليم له وقد أورد بعضهم شبها حول هذا الحديث لعدم فهمهم لمعناه .

رابعًا: من منهج أهل السنة في الاستدلال:جمع الأدلة والروايات في المسألة الواحدة :ونلمح هذا من صنيع المصنف إذ جمع الروايات وحاول الجمع بين الألفاظ للوصول إلى الصواب. وهذا خير من إعمال بعض النصوص وإغفال بعضها ، ومن ذلك تقرير الإشكال الذي عناه المصنف فلفظ البخاري عن المني سبق ولفظ مسلم علا وليس بينهما تعارض [1].

---

[1] سلك العلماء في حل هذا الإشكال ثلاثة مسالك :**الأول** أنهما بمعني واحد وهو اختيار النووي وعزاه لجمع من العلماء إذ يقول: قَالَ الْعلمَاء يجوز أَن يكون الْمُرَاد بالعلو هُنَا السَّبق **الثاني مسلك الترجيح:** وهو اختيار شيخ الإسلام حيث رجح لفظ البخاري سبق علي لفظ مسلم علا ولا يري لفظ مسلم محفوظا قال المصنف فَكَانَ شَيْخُنَا يَتَوَقَّفُ فِي كَوْنِ هَذَا اللَّفْظِ مَحْفُوظًا، وَيَقُولُ: الْمَحْفُوظُ هُوَ اللَّفْظُ الْأَوَّلُ **الثالث مذهب الجمع:** وهو اختيار ابن حجر حيث استقصى المسألة بحثا وجمعا بين الألفاظ الواردة في فقال : فَيَكُونُ السَّبْقُ عَلَامَةَ التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثُ وَالْعُلُوُّ عَلَامَةَ الشَّبَهِ فَيَرْتَفِعُ الْإِشْكَالُ وَكَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْعُلُوِّ الَّذِي يَكُونُ سَبَبَ الشَّبَهِ بِحَسَبِ الْكَثْرَةِ بِحَيْثُ يَصِيرُ الْآخَرُ مَغْمُورًا فِيهِ فَبِذَلِكَ يَحْصُلُ الشَّبَهُ وَيَنْقَسِمُ ذَلِكَ سِتَّةَ أَقْسَامٍ الْأَوَّلُ أَنْ يَسْبِقَ مَاءُ الرَّجُلِ وَيَكُونَ أَكْثَرَ فَيَحْصُلُ لَهُ الذُّكُورَةُ وَالشَّبَهُ وَالثَّانِي عَكْسُهُ وَالثَّالِثُ أَنْ يَسْبِقَ مَاءُ الرَّجُلِ وَيَكُونَ مَاءُ الْمَرْأَةِ أَكْثَرَ فَتَحْصُلُ الذُّكُورَةُ وَالشَّبَهُ لِلْمَرْأَةِ وَالرَّابِعُ عَكْسُهُ وَالْخَامِسُ أَنْ يَسْبِقَ مَاءُ الرَّجُلِ وَيَسْتَوِيَانِ فَيُذْكِرَ وَلَا يَخْتَصُّ بِشَبَهٍ وَالسَّادِسُ عَكْسُهُ فتح الباري ج٧ ص٢٧٣ و شرح النووي علي مسلم ج٣ ص ٢٢٣ .

الحديث السابع عشر: «وَسُئِلَ ﷺ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يَبِيتُونَ [1]فَيُصَابُ مِنْ ذرا ريهم وَنِسَائِهِمْ، فَقَالَ هُمْ مِنْهُمْ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَمُرَادُهُ – ﷺ – بِكَوْنِهِمْ مِنْهُمْ التَّبَعِيَّةُ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا وَعَدَمُ الضَّمَانِ، لَا التَّبَعِيَّةُ فِي عِقَابِ الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ – تعالى – لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ. [2]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: من موضوعات الدعوة: بيان رحمة الإسلام :إذ أنه قد استقر في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم رحمة الإسلام .ومن ذلك نهيه عن قتل النساء والأطفال ،ونهيه عن قطع الأشجار وهدم الكنائس والبيع وعن إخراج من فيها [3].وقد أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْعَمَلِ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَتَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ إذَا لَمْ يُقَاتِلُوا فَإِنْ قَاتَلُوا قَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ يُقْتَلُونَ فلما كان مستقرا في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم هذا النهي العام سألوا عن حال الضرورة فأفتاهم النبي بما يناسب الضرورة وهي الفائدة التالية .

ثانيًا :الضرورة تقدر بقدرها: إذ أن النبي ﷺ أباح لهم ذلك في الإغارة الليلية وحين يختلط الرجال المقاتلون بأبنائهم ، وإلا فغير ذلك ممنوع كما تقدم، بل هناك من جعل الحديث منسوخا . قال الحافظ : أَشَار الزهري إلى نَسْخِ هذا الحَدِيثِ ، وَقَالَ مَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ: لَا يَجُوزُ قَتْلُ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ بِحَالٍ حَتَّى لَوْ تَتَرَّسَ أَهْلُ الْحَرْبِ بِالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ أَوْ تَحَصَّنُوا بِحِصْنٍ أَوْ سَفِينَةٍ وَجَعَلُوا مَعَهُمُ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ لَمْ يَجُزْ رَمْيُهُمْ وَلَا تحريقهم .
ولكن الراجح أنه محكم وحاصله أنه يحرم قتلهم إذا تميزوا وإلا فلا [4].

---

[1] يُبَيَّتُونَ : أي يصابون لَيْلًا علي غفلة والبيات: الْقَصْد إِلَى الْعَدو بِاللَّيْلِ غريب الحديث لابن الجوزي(٩٦/١) دار الكتب العلمية /بيروت / الطبعة: الأولى، ١٩٨٥ .

[2] (رواه البخاري برقم ٣٠١٢ ومسلم برقم ١٧٤٥والفظ له) عن الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺعَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ يُبَيَّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ "، فَقَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ» .

[3] كما روي مسلم كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، قال النووي رحمه الله (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ) .

[4] وهناك حالة أخري يجوز قتلهم فيها إذا قاتلوا وحملوا السلاح ودليل ذلك لما رأى النبى المرأة مقتولة في بعض المغازي قال: ما كانت هذه لتقاتل فإن مفهومه أنها لو قاتلت لقتلت، وأجمع العلماء على العمل بهذا الحديث، وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا ، فإن قاتلوا قتلوا شرح النووي ٤٨/١٢ وفتح الباري ١٤٧/٦

ثالثًا: من قواعد فقه الداعية:العمل بالدليل العام حتى يظهر له ما يخصصه: فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْعَمَلِ بِالْعَامِّ حَتَّى يَرِدَ الْخَاصُّ ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ تَمَسَّكُوا بالعموميات الدَّالَّةِ عَلَى قَتْلِ أَهْلِ الشِّرْكِ ، ثُمَّ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَخَصَّ ذَلِكَ الْعُمُومَ[1].

رابعًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: بيان عدل الله تعالى ؛ إذ أنه سبحانه لا يعاقب أحداً بذنب أحدٍ ، ولا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه وانتفاء أعذاره ، قال تعالى { مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا } الإسراء: ١٥ومن ذلك أولَاد المشركين، فقد يفهم من الحديث خطأ أنهم كآبائهم في أمور الدنيا والآخرة لكن هناك أحاديث أخري تبين حال من مات قبل البلوغ [2] ولذا قال ابن القيم وَمُرَادُهُﷺبِكَوْنِهِمْ مِنْهُمْ التَّبَعِيَّةُ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا وَعَدَمُ الضَّمَانِ،لَا التَّبَعِيَّةُ فِي عِقَابِ الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ. وللعلماء فيهم أقوال [3]والمختار أنهم في الجنة والله أعلم

الحديث الثامن عشر: وَسُئِلَ -ﷺ - عَنْ قَوْله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}[النجم: ١٣] فَقَالَ: إنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ –، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْر هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ» ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ. [4]

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٩/٢٢٤.

[2] كما في البخاري برقم ٧٠٤٧. (وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ " قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ،) وقال الحافظ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ ﷺ أَلْحَقَهُمْ بِأَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ فِي حُكْمِ الْآخِرَةِ وَلَا يُعَارِضُ قَوْلَهُ هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ حُكْمُ الدُّنْيَا فتح الباري لابن حجر (٢٠/٥٢).

[3] ذكر ابن القيم إن في أولاد المشركين ثمانية أقوال وستأتي بالتفصيل مع ما اختاره هو إن شاء الله .

[4]رواه مسلم برقم (١٧٧) عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ،أنظريني ، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُﷻ:{وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} ، {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} ، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ }؟

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: من فقه الداعية: أن يربي أتباعه علي الاستنباط من الكتاب والسنة ، وهذا ظاهر (كما في رواية مسلم) في استنباط أم المؤمنين وقولها (ألم تسمع.....)وهي تعلم مسروقا الذي تبنته وسمي ابنته عائشة وكنته بأبي عائشة [١]

ثانيًا: في أم المؤمنين أسوة لنساء الأمة أن يقمن بدورهن في التعلم والدعوة: فقد كانت حريصة علي تحصيل العلم ؛ إذ تقول (كما في رواية مسلم): (أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ) حتى صارت وعاء من أوعية العلم ، وكذلك ينبغي علي النساء أن يقمن بدورهن في التعلم والتعليم والدعوة ، وانفردت أم المؤمنين عن رسول ﷺ بعلم كثير لم ينشره غيرها، وكذلك كن نساء الأنصار كما قالت عَائِشَةُ: " نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ. [٢]

ثالثًا: من أدب المدعوين: التلطف في مراجعة العالم وطلب الاستفسار منه: وهذا جلي في قول مسروق : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي[٣]

رابعًا: من أساليب الدعوة: الجدل بالتي هي أحسن:وهذا بَيْنٌ في مراجعة مسروق لأم المؤمنين والتزام آداب الجدال معها.

خامسًا: وُقُوعُ الِاجْتِهَادِ فِي بعض المسائل بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَإِنْكَارُ بَعْضِ الْمُجْتَهدين على بعض بِالنَّصِّ: يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ العالم إِذَا أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إلى أمر وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِمَا أَدَّاهُ إليه اجْتِهَادُهُ وَتَسُوغُ لَهُ مُخَالَفَةُ غيره من المجتهدين هذا واختلف السلف في رؤية النبيﷺ ربه علي أقوال[٤]

---

[١]. سير أعلام النبلاء ج ٤ص ٦٧ و الحديث٤١ الدرس٢ .

[٢]. مسلم (٣٣٢) والبخاري معلقا بصيغة الجزم (١\٣٨)

[٣]. الحديث الثامن الدرسين الأول والرابع

[٤].**الأول: الذين تمسكوا بالحديث** ونفوا الرؤية وتأولوا الآيات (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} بأنه رأي جبريل في صورته مرتين وهو صريح أنها سألت عن تفسيرها فأجابها بذلك بل جاء التصريح بنفي الرؤية فعن بن مَرْدَوَيْهِ (فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ فَقَالَ لَا إِنَّمَا رَأَيْتُ جِبْرِيلَ مُنْهَبِطًا) وهو قول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة **ثانيا:الذين أثبتوا الرؤية ثم اختلفوا بينهم علي رأيين**

الحديث التاسع عشر: وَلَمَّا نَزَلَ قَوْله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} [الزمر: ٣٠ ،٣١]«سُئِلَ - ﷺ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُكَرَّرُ عَلَيْنَا مَا كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا مَعَ خَوَاصِّ الذُّنُوبِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ لَيُكَرَّرَنَّ عَلَيْكُمْ حَتَّى تُؤَدُّوا إلى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاَللَّهِ إنَّ الْأَمْرَ لَشَدِيدٌ» [(١)]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه: وخاصة فيما يتعلق بتأويل القرآن [(٢)].

ثانيًا: من أساليب الدعوة: الترهيب: وهو من أهم أساليب الدعوة المنتشرة في الكتاب والسنة فإن العبد يحتاج إلى زاجر يزجره عن الشر وينهاه عنه ، كما يحتاج إلى مرغب يرغبه في الخير ويحضه عليه ويظهر أسلوب الترهيب في إخباره ﷺ أن الخصومات تعاد في الآخرة وفي هذا ترهيب للمخاصم من يوم يحكم الله فيه ، وعند الله تجتمع الخصوم

ثالثًا: من أساليب الدعوة : استخدام أسلوب التأكيد والقسم ، وإن كان المتكلم محل صدق للمدعوين ؛ فإنه من باب التأكيد والاهتمام. ولهذا نظائره في القرآن والسنة.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: أداء الحقوق في الدنيا قبل يوم القيامة ؛ لأنه من قصر في حق في الدنيا فسيرد إلى أهله يوم القيامة ولابد ، فالبهائم يقتص منها [(٣)] فكيف بالمكلفين؟

أ- قالوا وقعت بعيني قلبه وهو قول ابن عباس وجماعه «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ» رواه مسلم برقم: (١٧٦) ، وقَالَ : لَمْ يَرَهُ رَسُول اللَّه بِعَيْنِهِ ، إِنَّمَا رَآهُ بِقَلْبِهِ رواه الترمذي وحسنه برقم(٣٢٨١ .قال الحافظ :وعلى هذا فيُمْكِن الْجَمْع بَيْن إِثْبَات اِبْن عَبَّاس وَنَفْي عَائِشَة بِأَنْ يُحْمَل نَفْيهَا عَلَى رُؤْيَة الْبَصَر وَإِثْبَاته عَلَى رُؤْيَة الْقَلْب .

ب- الذين اثبتوا الرؤية بعيني رأسه واختاره ابن خزيمة والنووي ونسبه إلي الجمهور

ثالثا : الوقف وقد رجحه القرطبي في المفهم وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل وإنما هي مسألة من المعتقدات فلا يكتفي فيها إلا بالدليل القطعي (المفهم ٣\٢١) و لوامع الأنوار البهية ٢/٢٥٤.هذا وانتصر المصنف في زاد المعاد للرأي الأول (ج٣ص٣٢).

(١)والحديث رواه أبو يعلي (٦٦٨)والترمذي برقم (٣٢٣٦) إلا أن قولة وَاَللَّهِ إنَّ الْأَمْرَ لَشَدِيدٌ من رواية الترمذي وكذا رواه الحاكم (رقم: ٢٩٨١) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "قال الذهبي صحيح.

(٢) الحديث الدرس الثاني من الحديث الأول ، والدرس الأول من الحديث الخامس .

(٣)مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ رواه لبخاري (٢٤٤٩) « لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ »رواه مسلم (٢٥٨٢)

خامسًا: من موضوعات الدعوة: أن الذنوب نوعان خاصة وعامة: منها ما يكون في حق الله ولا علاقة لها بغيره، ومنها ما يتعلق بغيره[1] فيلزم استحلاله وطلب العفو منه في الدنيا

الحديث العشرون: «وَسُئِلَ – ﷺ-: كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟ فَقَالَ: أليسَ الَّذِي أَمْشَاهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رِجْلَيْهِ قَادِرٌ أَنْ يُمْشِيَهُ فِي الْآخِرَةِ عَلَى وَجْهِهِ؟»[2]

الدراسة الدعوة للحديث

أولًا: من أساليب الدعوة استخدام أسلوب التقرير: وهو أسلوب متبع في القرآن والسنة، والنبي هنا يزيل التعجب من مشي الكافر علي وجهه بأن الله قادر كما أمشاه علي قدمه أن يمشيه علي وجهه .ونلمح أن النبي سألهم وليس الاستفهام هنا علي بابه إنما المراد به التقرير كما في قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾الزمر: ٣٦فليس المراد حقيقة السؤال، وإنما حمل العباد على الإقرار بربوبية الخالق، وكفايته لخلقه.

ثانيًا: من أخلاق المدعو :استجابته وإيمانه بكلام الله ورسوله: ويظهر هذا في استجابة السائل وانفعال قتادة كما في الصحيحين وقوله: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا . تأكيداً وتَصْدِيقًا لقَوْله "أليسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ" وإن كانت الهيئة غير متخيلة عنده في الوقت الحاضر قال الغزالى: في طبع الآدمي إنكار كل ما لم يأنس به ولو لم يشاهد الإنسان الحية وهى تمشى على بطنها كالبرق الخاطف لأنكر تصور المشي على غير رجل والمشي بالرجل أيضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك

---

(١)قَالَ العلماءُ: التَّوْبَةُ وَاجبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْب ، فإنْ كَانتِ المَعْصِيَةُ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ الله تَعَالَى لاَ تَتَعلَّقُ بحقّ آدَمِيٍّ فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوط: **أحَدُها:** أنْ يُقلِعَ عَنِ المَعصِيَةِ.**والثَّاني:** أنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.**والثَّالثُ:** أنْ يَعْزِمَ أنْ لا يعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا. فَإنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوبَتُهُ. وإنْ كَانَتِ المَعْصِيةُ تَتَعَلقُ بآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أرْبَعَةٌ: هذِهِ الثَّلاثَةُ، وأنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقّ صَاحِبِها، فَإنْ كَانَتْ مالًا أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْه، وإنْ كَانَت حَدَّ قَذْفٍ ونَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وإنْ كَانْت غِيبَةً استَحَلَّهُ مِنْهَا، رياض الصالحين لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي/دار ابن كثير دمشق ٢٠٠٧باب التوبة(١٤/١)

(٢)(البخاري ٦٥٢٣ ومسلم ٢٨٠٦)عن أَنَسُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ قَالَ: أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِقَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا.

فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لمخالفته قياس ما في الدنيا فإنك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد إنكارا لهًا[1] .

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: الجزاء من جنس العمل: فَالْحِكْمَةُ فِي حَشْرِ الْكَافِرِ عَلَى وَجْهِهِ أَنَّهُ عُوقِبَ عَلَى عَدَمِ السُّجُودِ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ يُسْحَبَ عَلَى وَجْهِهِ فِي الْقِيَامَةِ إِظْهَارًا لِهَوَانِهِ بِحَيْثُ صَارَ وَجْهُهُ مَكَانَ يَدِهِ وَرِجْلِهِ فِي التَّوَقِّي عَنِ الْمُؤْذِيَاتِ[2]قال تعالى ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾ الزمر: ٢٤هذا بخلاف المؤمنين[3].

رابعًا : من موضوعات الدعوة:بيان أن السنة شارحة للقرآن مبينة له ويظهر هذا أهم سألوا النبي عن ما أشكل عليهم فهمه في القرآن في قوله تعالى { ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا } الفرقان: ٣٤ وهل المشي علي حقيقته أم لا؟ فكان التأكيد من النبي علي أنه حقيقة وأن الله علي ما يشاء قادر، فمن أهم وظائف السنة أنها شارحة ومبينة لما أجمل في القرآن ومكملة له قال تعالى: { وَأَنزلْنَا إليكَ الذِّكْرَ } يعني: القرآن، { لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إليهم } من ربهم، أي: لعلمك بمعنى ما أنزل عليك، وحرصك عليه، واتباعك له، ، فتفصل لهم ما أجمل، وتبين لهم ما أشكل[4].

---

(1) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي الطوسي ،دار المعرفة – بيروت (٥١٤/٤). قلت- وهؤلاء الذين ينكرون ما لا يروق لعقولهم في زماننا هذا لو قلنا لهم من خمس قرون مضت ان العلم سيصل إلي ما وصله اليوم لكانوا أشد إنكارا وأكثر تهكما وهذا هو الفارق بين من يؤمن بالغيب ممن ينكره .

(2)فبح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني(ج ١١ ص ٣٨٢).

(3)قال ابن حجر : وَيُؤْخَذ مِنْ مَجْمُوع الْأَحَادِيث أَنَّ الْمُقَرَّبِينَ يُحْشَرُونَ رُكْبَانًا ، وَمَنْ دُونَهُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَقْدَامهمْ ، وَأَمَّا الْكُفَّار يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوههمْ وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة: أما أنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك الفتح ج٨ ص ٤٩٢(والحديث رواه احمد ٨٦٤٧ والترمذي ٣١٤٢).

(4) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء بن كثير القرشي الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ (ج٤ ص ٥٧٤).و الحديث ٨الدرس٣

الحديث الحادي والعشرون: وَسُئِلَ-ﷺ-:هَلْ تَذْكُرُونَ أَهَاليكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: أَمَّا فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا، حَيْثُ يُوضَعُ الْمِيزَانُ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَثْقُلُ مِيزَانُهُ أَمْ يَخِفُّ، وَحَيْثُ يَتَطَايَرُ الْكُتُبُ حَتَّى يَعْلَمَ كِتَابَهُ مِنْ يَمِينِهِ أَوْ مِنْ شِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَحَيْثُ يُوضَعُ الصِّرَاطُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، عَلَى حَافَّتَيْهِ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، يَحْبِسُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَنْجُو أَمْ لَا يَنْجُو»[1] .

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: من فقه الداعية: أن لا يؤمن الناس من عقاب الله ولا يقنطهم من رحمته: ويظهر هذا في أن النبي ﷺلم يجب عائشة إجابة تجعلها تتكل علي قربها من رسول الله ﷺ ، بل دعاها لتعمل لتنجي نفسها. وكان هذا هديه ﷺ [2]وهو مع هذا لا يقنطهم من رحمة الله ﷻ [3]

([1])(هذا الحديث رواه أحمد عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟... الحديث برقم ٤٧٥٥ إلا أن زيادة (و عند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حافتان كلاليب كثيرة..) فهي عند الحاكم برقم ٢٤٦٩٦ وصححه لولا إرسال فيه بين الحسن و عائشة وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (وإسناده جيد) (ج٢\ص١٢٤٥) ، وقال الحافظ ابن حجر في إطراف المُسْند المعتَلِي (قلت: هذا صورته مرسل) (ج٩\ص٣٤) .

([2])فعن أبي هريرة قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺحِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} ، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا (البخاري برقم ٢٧٥٣ ، ٤٧٧١) .

([3]) فقد روي أحمد والترمذي حديثا ظاهره يعارض حديث أم المؤمنين وهو عن أنس قال: سألت نبي الله ﷺ، أن يشفع لي يوم القيامة ، قال: قال: " أنا فاعل " قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله ؟ قال: " اطلبني أول ما تطلبني على الصراط " قال: قلت: فإذا لم ألقك على الصراط ؟ قال: " فأنا عند الميزان " قال: قلت: فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال: " فأنا عند الحوض ، لا أخطئ هذه الثلاث مواطن يوم القيامة إِنْ قُلْت كَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَحَدِيثِ عَائِشَةَ : فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ ﷺ" أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا " قُلْت جَوَابُهُ لِعَائِشَةَ بِذَلِكَ لِئَلَّا تَتَّكِلَ عَلَى كَوْنِهَا حَرَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَوَابُهُ لِأَنَسٍ كَيْ لَا يَيْأَسَ اِنْتَهَى .لكن قَالَ الْقَارِي في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(١٦ /١٩٥) : فِيهِ أَنَّهُ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهُوَ مَحَلُّ الِاتِّكَالِ أَيْضًا مَعَ أَنَّ الْيَأْسَ غَيْرُ مُلَائِمٍ لَهَا أَيْضًا ، فَالْأَوْجَهُ ، أَنْ يُقَالَ إِنَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ مَحْمُولٌ عَلَى الْغَائِبِينَ فَلَا أَحَدٌ يَذْكُرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ الْغُيَّبِ وَالْحَدِيثُ الثَّانِي مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أُمَّتِهِ اِنْتَهَى (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلا المباركفورى / دار الكتب العلمية/ بيروت(٧\ ١٧) وعند الترجيح يقدم الثاني لأنه أصح سنداً والله أعلم

ثانيًا: من الإيمان بالغيب: الإيمان بالميزان والصراط وتطاير الكتب: وهذه أمور لم نرها إنما جاءتنا عن طريق القرآن والسنة وهي داخلة في قوله ﷺ في الحديث عن أركان الإيمان "وتؤمن باليوم الآخر" ومن أنكرها أو شك فقد أنكر معلوما من الدين بالضرورة .

ثالثًا: من أهوال القيامة ما يشغل الإنسان عن كل شيء إلا نفسه: وهذا من مفهوم قوله أَمَّا فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا ويؤيده قول الله ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ عبس: ٣٣ - ٣٧ وحتى الأنبياء في عرصات القيامة يقول أحدهم نفسي نفسي حتى يشفع رسول الله ﷺ

رابعًا : من موضوعات الدعوة بيان فضل رقة القلب والبكاء من خشية ويظهر:هذا في رواية رواه أحمد عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟... الحديث وفي الصحيحين من السبعة الذين يظلهم الله بظله (رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) وثبت عن رسول الله ﷺأنه كان يبكي عند تلاوة القرآن أو سماعه وتبت أنه قال لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله تعالى ودخان جهنم . وكان يتعوذ بالله من عين لا تدمع .

الحديث الثاني والعشرون: «وَسُئِلَ - ﷺ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ؟ فَقَالَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» [1]

الدراسة الدعوية للحديث

([1])(هذا الحديث مروي عن ابن مسعود في البخاري برقم ٦١٦٩) ، (وعند الترمذي برقم ٣٥٣٥ من حديث صفوان كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ يَا مُحَمَّدُ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى نَحْوٍ مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمُ وَقُلْنَا لَهُ: وَيْحَكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَغْضُضُ. قَالَ الأَعْرَابِيُّ: المَرْءُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ) ، وفي رواية في مسلم (٢٦٣٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟» قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

أولًا: من فقه المدعو: حسن المسألة: إذ أن هذا السائل سأل سؤالًا رائعًا رائقًا ، فكلنا يحب رسول الله ﷺ ولن يلحق به.قال الحافظ: النَّفْيَ بِلَمَّا أَبْلَغُ مِنَ النَّفْيِ بِلَمْ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الْحُكْمَ ثَابِتٌ وَلَوْ بَعْدَ اللَّحَاقِ ، وحسن المسألة فتح من الله علي العبد وبه يحصل العلم .قال ابن عبد البر: وروينا عن وهب بن منبه وسليمان بن يسار أنهما قالا: حسن المسألة نصف العلم ،وقيل للأصمعي: بم نلت ما نلت ؟ قال: بكثرة سؤالي ، وتلقي الحكمة الشرود[1] وقيل لآخر: من أين حفظت هذا ؟ قال : حفظت بقلب عقول ، ولسان سؤول .

ثانيًا: من فقه الداعية: حسن الجواب حيث أجابه ﷺ فقال:«الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» وفيه من حسن الجواب أن أجابه بإيجاز مع الوضوح في الجواب. ومن ذلك أن النبي ﷺ فتح عليه بسؤالٍ هو له أنفع مما سأل ، كما عند مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟» قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» هذا الجواب يُسمّى " جواب الحكيم " فإن الأصل في الجواب مطابقة السؤال، وهنا أفاد رسول ﷺ السائل بزيادة على مطابقة الجواب. قال الطيبي[2]: و سَلَكَ مَعَ السَّائِلِ طَرِيقَ الْأُسْلُوبِ الْحَكِيمِ لِأَنَّهُ سَأَلَ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ فَقِيلَ لَهُ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا وَإِنَّمَا يُهِمُّكَ أَنْ تَهْتَمَّ بِأُهْبَتِهَا وَتَعْتَنِيَ بِمَا يَنْفَعُكَ عِنْدَ إِرْسَالِهَا مِنَ الْعَقَائِدِ الْحَقَّةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ اهـــ [3]

فقد أجاب السَّائِلَ بِغَيْرِ مَا يَطْلُبُ مِمَّا يُهِمُّهُ أَوْ هُوَ أَهَمُّ له من ما سأل عنه.

---

(1)(جامع بيان العلم وفضله(١/ ١٨٠،١٨١)

(2)الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وغيره وَكَانَ كَرِيمًا متواضعاً حسن المعتقد شَدِيد الرَّد على الفلاسفة والمبتدعة أكثر من بعده في النقل عنه كالمناوي وابن حجر (الدرر الكامنة: ١٦١٣)

(3)(عمدة القاري شرح صحيح البخاري / لبدر الدين العيني / دار إحياء التراث العربي – بيروت (٢٢/ ١٩٦) .

ثالثًا : من موضوعات الدعوة: بيان فضل حب الله ورسوله ﷺ وأنه أساس الإيمان[1]،فها هو العبد قد يبلغ بصدق حبه للنبي ﷺ والصالحين أن يحشر معهم وإن قصرت أعماله عن مرتبتهم ومنزلتهم في الحال والاستقبال، وهذه بشرى من أعظم البشريات لمن يحب رسول الله ﷺوالصالحين من أمته[2]وليحذر من يحب أهل المعصي والفجور والكفر أن يحشر معهم.

<u>الحديث الثالث والعشرون</u>: «وَسُئِلَ – ﷺ– عَنْ الْكَوْثَرِ [3]، فَقَالَ: هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي فِي الْجَنَّةِ، هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ، فِيهِ طُيُورٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ[4]، قَالَ: أُكُلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا»[5]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من موضوعات الدعوة : السنة شارحة للقرآن مبينة له: ويظهر هذا في سؤالهم النبي عن تفسير القرآن فهذه من وظائف النبي ﷺ [6] .

ثانيًا: حمل المصطلحات علي المعني الشرعي: فإن الكوثر فوعل من كثر أي الخير الكثير وبهذا فسره ابْنِ عَبَّاسٍ فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عنه قَالَ: الكَوْثَرُ: الخَيْرُ الكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ قَالَ أَبُو بِشْرٍ– الراوي عن سعيد –: قُلْتُ لِسَعِيدٍ: إِنَّ أُنَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: «النَّهَرُ الَّذِي فِي الجَنَّةِ مِنَ الخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»[7] قال الحافظ معلقا

([1])وحب رسول الله ﷺ من أسس الدين فقد أخرج البخاري من حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺوَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»رواه البخاري في صحيحه برقم ٦٦٣٢) .

([2])ولذا قال أنس (فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ).

([3])الْكَوْثَرُ: فَوْعَلٌ مِنَ الْكَثْرَةِ سُمِّيَ بهَا النَّهَرُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَآنيَتِهِ وَعِظَمِ قدره وخيره لسان العرب(٥ / ١٣٣) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات ابن الأثير(٤/ ٢٠٨).

([4])لَنَاعِمَة: أَيْ سِمَانٌ مُتْرَفَةٌ . لسان العرب (٥٨٠/١٢) والنهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٨٣) .

([5])رواه أحمد برقم (١٣٤٨٠) والترمذي برقم (٢٥٤٢) وحسنه قال ابن كثير: وقد صح أصل هذا ، بل قد تواتر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث، التفسير (٥٠٢\٨) نظم المتناثر من الحديث المتواتر رقم (٣٠٦)

([6]) الحديث العشرون الدرس الرابع .

([7]) رواه البخاري برقم (٦٥٧٨) أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

علي الحديث وَلَعَلَّ سَعِيدًا أَوْمَأَ إلى أَنَّ تَأْوِيل اِبْن عَبَّاس أَوْلَى لِعُمُومِهِ ، لَكِنْ ثَبَتَ تَخْصِيصه بِالنَّهَرِ مِنْ لَفْظ النَّبِيّ ﷺ فَلَا مَعْدِل عَنْهُ [١] .

ثالثًا: من أساليب الدعوة: التشويق بذكر محاسن الجنة وصفتها: إذ أن النبي ﷺ ذكر صفة النهر وماءه وطيره ومن ينعمون بهذه النعم تشويقا إلى الجنة وحتى تميل النفوس إلى طلبها وفيه إيماء إلى أن ماءه جامع بين سوغ اللبن ولذة العسل ، وإشارة إلى قوله- تعالى — "وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين" وهذا أسلوب متبع في القرآن والسنة .وهنا نعتب علي بعض الدعاة حين يركزون خطابهم الدعوي في التحذير والترهيب ولا يكون للترغيب والتشويق في كلامهم كثير حظ وهو خلاف الهدي والحكمة .

رابعًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: الإيمان بالحوض وبما فضل الله به نبيه ﷺ فالإيمان بالحوض من الإيمان بالغيب الذي لم نره إنما ثبت بصحيح السنة فيجب الإيمان به. ولقد فضل النبي ﷺعلي سائر الخلق بأمور منها أنه سيد ولد آدم ، وأول من تنشق الأرض عنه، وصاحب الحوض والشفاعة .نسأل الله شفاعته والورود علي حوضه .

<u>الحديث الرابع والعشرون</u>: «وَسُئِلَ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: الْأَجْوَفَانِ الْفَمُ وَالْفَرْجُ وَعَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»[٢] .

الدراسة الدعوية للحديث [٣]

أولًا : من فقه المدعو: أن يحسن المسألة .[٤]

ثانيًا: من فقه الداعية :أن يحسن الإجابة: شملت هذه الإجابة الموجزة علي معان عظام قال الطِّيبِيُّ قَوْلُهُ :تَقْوَى اللَّهِ إِشَارَةٌ إلى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَالِقِ بِأَنْ يَأْتِيَ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُ بِهِ وَيَنْتَهِيَ عَنْ مَا نَهَى عَنْهُ وَحُسْنُ الْخَلْقِ إِشَارَةٌ إلى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَلْقِ وَهَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ مُوجِبَتَانِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَنَقِيضُهُمَا لِدُخُولِ النَّارِ فَأَوْقَعَ الْفَمَ وَالْفَرْجَ مُقَابِلًا لَهُمَا

---

(١) فبح الباري (٧٣٢/٨) و تحفة الأحوذي (٩ /٢٠٥) .

(٢). رواه أحمد٧٩٠٧ والترمذي ٢٠٠٤وقال صحيح غريب وابن حبان والحاكم ٧٩١٩وصححه ووافقه الذهبي

(٣)ولفظه عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ: مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟، قَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ» قِيلَ: فَمَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟، قَالَ: «الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ».

(٤) مرت هذه الفائدة من قبل في الحديث رقم ٢٢ الدرس الأول.

. أَمَّا الْفَمُ فَمُشْتَمِلٌ عَلَى اللِّسَانِ ، وَحِفْظُهُ مِلَاكُ أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ وَأَكْلُ الْحَلَالِ رَأْسُ التَّقْوَى كُلِّهِ . وَأَمَّا الْفَرْجُ فَصَوْنُهُ مِنْ أَعْظَمِ مَرَاتِبِ الدِّينِ لِأَنَّ هَذِهِ الشَّهْوَةَ أَغْلَبُ الشَّهَوَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَأَعْصَاهَا عَلَى الْعَقْلِ عِنْدَ الْهَيَجَانِ[1].

ثالثًا :من موضوعات الدعوة: الحض علي تقوى الله ، وأنها من أكثر ما يدخل الجنة كيف لا وهي وصية الله للأولين والآخرين ؟! وَلَهُا مَرَاتِبُ أَدْنَاهَا التَّقْوَى عَنْ الشِّرْكِ .

رابعًا :من موضوعات الدعوة : الدعوة والالتزام بحسن الخلق: قال ابن القيم : حُسْن الْخُلُق مَعَ النَّاس . وَجِمَاعُه أَمْرَانِ : بَذْل الْمَعْرُوف قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَكَفّ الْأَذَى قَوْلًا وَفِعْلًا . وَهَذَا إِنَّمَا يَقُوم عَلَى أَرْكَان خَمْسَة : الْعِلْم وَالْجُود وَالصَّبْر وَطِيب الْعَوْد وَصِحَّة الْإِسْلَام .

خامسًا: من موضوعات الدعوة : التحذير من الفم والفرج وخطورتهما ففي الحديث بيان لخطورتهما وأنهما أكثر ما يدخل النار ؛ ولذا من ضمنهما كان النبي ﷺ ضامنا له الجنة وفي الحديث: مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ[2].

سادسًا : من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد الإيمان بالجنة والنار[3].

<u>الحديث الخامس والعشرون</u>: وَسُئِلَ – ﷺ– عَنْ الْمَرْأَةِ تَتَزَوَّجُ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ، مَعَ مَنْ تَكُونُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: تُخَيَّرُ فَتَكُونُ مَعَ أَحْسَنِهِمْ خُلُقًا . [4]

---

(1) تحفة الأحوذي (٦/ ١٢٠) بتصرف يسير .

(2) رواه البخاري برقم ٦٤٧٤

(3) وقد سبق الحديث عن هذه الفائدة من قبل

(4) الحديث مروي عن أم سلمة وأم حبيبة أما حديث أم سلمة أخرجه الطبراني في الكبير ٨٧٠) والأوسط (٣١٤١) وابن عدى (٣/ ٢٦٢) وقال : هذا الحديث منكر ، والهيثمي (٧/ ١١٩) قال: فيه سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدى العلل المتناهية (١٠٧٧) وقال : لا يصح وأما حديث أم حبيبة أخرجه الطبراني الكبير (٢٣/ ٢٢٢)و ابن أبي حاتم في العلل (١٢٥٢):قالَ أَبِي هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ لا أَصْلَ لَهُ. ، ورواه الهيثمي (١٢٦٨٥)وقال : فيه عبيد بن إسحاق وهو متروك. ، وضعفه العراقي في تخرج الإحياء(٤/ ١٥٨٢) .
وسيأتي هذا الحديث كاملا – إن شاء الله – والدروس المستفادة منه في الحديثين ٥١، ٥٢ .

الحديث السادس والعشرون:«وَسُئِلَ – ﷺ-: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ فَقَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يُطْعَمَ مَعَكَ قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»[1]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: من أهم أهداف الدعوة والدعاة التحذير من الإشراك بالله وبيان خطورته فإن أساس هذا الدين هو توحيد رب العالمين وعبادته وحده لا شريك له ،وهذا هو المقصد الأعلى ، والغاية العظمى ، فما أرسل الله الرسل وما أنزل الكتب وما سن الشرائع إلا ليعبد وحده، لا شريك له ، وليفرد بجميع أنواع العبادة وهو أول واجب على المكلف ، وآخر واجب عليه ، وهو الذي يقاتل لأجله ، ويوالى ويعادى بسببه ، فلا غرو إذا أن يكون هذا الذنب(أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ) هو أعظمَ الذنوب وأكبرَها عند الله تعالى؛ ولذا فمن أشرك فقد ضل سعيه وخسر آخرته ودنياه كائنا من كان. ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الزمر: ٦٥ويقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء: ١١٦

ثانيًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد : أن الله خالق لأفعال عباده: ويظهر هذا في قوله ﷺ (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ) فمن أثبت لأحد دون الله خلقاً فقد جعله لله ندا وخالقا مثله .قَالَ ابن بَطَّال: غَرَضُ الْبُخَارِيِّ فِي هَذَا الْبَاب إِثْبَاتُ نِسْبَة الْأَفْعَال كلها لِلَّهِ تعالى سَوَاءٌ كَانَتْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا فَهِيَ لِلَّهِ تعالى خَلْقٌ وَلِلْعِبَادِ كَسْبٌ وَلَا يُنْسَبُ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ لِغَيْرِ اللَّهِ تعالى فَيَكُونُ شَرِيكًا وَنِدًّا وَمُسَاوِيًا لَهُ فِي نِسْبَةِ الْفِعْلِ إليهِ [2] قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الصافات: ٩٦.

---

(1) رواه احمد ٤١٣١ واللفظ له ورواه البخاري برقم ٦٨١١ ومسلم برقم ٨٦ عن ابن مسعود ، ندا : يُقَالُ لَهُ النَّدِيدُ أَيْضًا وَهُوَ النَظِيرُ والمثيل ؛ حليلة الجار : امْرَأَتُهُ لِأَنَّهَا تَحِلُّ مَعَهُ، أَوَ لِأَنَّ كُلا مِنْهُمَا يَحِلّ لِلْآخَرِ فتح الباري (٤٩١/١٣)بتصرف و النهاية في غريب الحديث والأثر(١/ ٤٣١) بتصرف .

(2) وذكر شراح البخاري أنه أتي بهذا الحديث في كتاب التوحيد من صحيحه ليرد علي من يثبتون للعبد خلقا فتح الباري (٤٩١/١٣)بتصرف .

ثالثًا : من موضوعات الدعوة : بيان تفاوت الذنوب في عظمها عند الله فالذنوب وإن كانت كلها شرا وخطأ بالنظر إلى من يعصى وهو الله إلا أنها يكون بعضها أعظم من بعض لأسباب كثيرة فالكذب حرام ولكن الكذب علي النبي ﷺ من أكبر الكبائر ؛ إذ به يتبدل الدين وتضيع الملة ويضل الخلق ، والقتل حرام ومن أكبر الكبائر لكن قتل الولد أشد ، وإنما جعل النبي قتل الولد خشية أن يأكل مع أبيه أعظم الذنوب بعد الشرك ؛ لأن ذلك يجمع القتل وقطع الرحم ونهاية البخل وضعفالإيمان بالرزق وكذلك الزنا قال ابن دقيق العيد أجمعت الأمة أن الزنا من الكبائر وإنما عظم الزنا بحليلة الجار ، وإن كان الزنا عظيمًا ؛ لأن الجار له من الحرمة والحق ما ليس لغيره ، فمن لم يراع حق الجوار فذنبه مضاعف ؛ لجمعه بين الزنا وبين خيانة الجار الذي وصى الله تعالى بحفظه [1] ، وكذلك الزاني المحصن أشد جرما من غيره وأعظم جرما منهما الشيخ الزاني لأن داعي الزنا عنده ضعيف وهكذا .فتلك قاعدة في الشرع مطردة وأعظم الذنوب علي الإطلاق وأكبرها عند الله الإشراك بالله قال تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ لقمان: ١٣.

رابعًا: القرآن والسنة خرجا من مشكاة واحدة: ويظهر هذا في رواية للبخاري قال ابن مسعود بعد الحديث (وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ الفرقان: ٦٨ ومثل هذا كثير ؛ فالسنة وحي كالقرآن كل من عند الله ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣ - ٤ والنبي ﷺ يقول: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ..) [2]

خامسًا: أهمية السؤال في طلب العلم وتحصيله: فهاهو ابن مسعود رضي الله عنه يسأل فيتعلم وتتعلم الأمة من حسن سؤاله وجواب النبي ﷺعليه ، ونلاحظ أنه سأل عن أعظم الذنوب عند

---

(1) بتصرف شرح صحيح البخاري لابن بطال(٩ /٢١٤):مكتبة الرشد ، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ .

(2) رواه احمد برقم ١٧١٧٤ وأبو داود برقم ٤٦٠٤والترمذي برقم ٢٦٦٤ وابن حبان في صحيحه رقم ١٢

الله وأكبرها كما في بعض الروايات في الصحيح لأن الذنب قد يكون هينا في أعين بعض الناس وهو عند الله عظيم [1].

سادسًا : من أخلاق الداعية :الحرص علي الاستزادة من العلم: ويظهر هذا في قول السائل ثم أي ، ثم ماذا وتكرارها ليحصل أكبر قدر من العلم عن أعظم الذنوب وأكبرها عند الله تعالى والعلم هو الزاد للدعاة الذي يتبلغون به .

سابعًا :حسن مراجعة العالم ،ولطف العالم وصبره على المتعلم .

الحديث السابع والعشرون: وَسُئِلَ – ﷺ-: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ؟ فَقَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا وَفِي لَفْظٍ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»[2] .

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : أهمية السؤال في طلب العلم وتحصيله :فها هو عبد الله ابن مسعود ﷺ يسأل عن أحب الأعمال كما سأل عن أعظم الذنوب كما في الحديث السابق ، فيسأل عن أفضل الخير ليلتزمه ، وعن أعظم الشر وأكبره ليجتنبه .ولاحظ في سؤاله أنه سأل عن أحب الأعمال إلى الله فإذا أردت أن تتقرب إلى الله فتقرب إليه بما يحب هو لا بما يحب غيره [3]

ثانيًا : من فقه الدعوة : اختلاف الجواب بحسب اختلاف أحوال السائلين .فإن قلت: ورد أن إطعام الطعام خير أعمال الإسلام ، وورد أن أحب الأعمال إلى الله؟ فقال : أدومه ، وورد أي الإسلام أفضل؟ قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ،وورد أي العمل أفضل قال الإيمان بالله والجهاد في سبيله وغير ذلك وكله صحيح فما وجه التوفيق بين هذه الأخبار ؟ قلت: أجاب النبي ﷺ لكل من سأل بما يوافق غرضه، أو بما يليق به ، أو بحسب

---

(1) الدرس الأول من الحديث رقم ٢٢ والدرس الأول من الحديث السادس .

(2) الحديث رواه البخاري ومسلم برقمي (٥٢٧/ ٨٥) علي الترتيب ولفظه (عن عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي) إلا أن المصنف قدم الجهاد علي بر الوالدين وهي رواية للحاكم برقم ٦٧٦ والبيهقي ٣٠٥ ولقد تكلم العلماء في صحة لفظة لِأَوَّلِ وَقْتِهَا فتح الباري (ج٢ ص١٠) .

(3) وقد مر الحديث عن هذه الفائدة في الحديث ٢٦ الدرس٥ والحديث ٢٢الدرس١والحديث ٦الدرس الأول .

الوقت ، فقدم في كل مقام ما يليق به أو بهم فإن الجهاد كان في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال ؛لأنه كان كالوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها ، أو عند استيلاء الكفار على بلاد المسلمين ،أو أجاب بحسب الحال وَقَدْ تَضَافَرَتْ النُّصُوص عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَل مِنْ الصَّدَقَةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَفِي وَقْتِ مُوَاسَاةِ الْمُضْطَرِّ تَكُونُ الصَّدَقَةُ أَفْضَلَ أو بحسب كل سائل وحاله فقد يكون له أبوان لو تركهما لضاعا فيكون برهما أفضل له لقوله عليه السلام ففيهما فجاهد[1].ويحتمل أن يكون المراد من أحب الْأَعْمَال: كَذَا وكذا والله اعلم.

ثالثًا : من موضوعات الدعوة: أن أعمال البر يفضلُ بعضها بعضًا عند الله ؛ فهذا ظاهر من ترتيب الأعمال من ناحية الفضل كما في الحديث ؛ فالصلاة لأول وقتها من أحب الأعمال إلى الله ، والمحافظة عليها والصبر علي ذلك دليل الإيمان، ولا يعدله عمل ،ثم إن بر الوالدين مقدم علي الجهاد قَالَ اِبْن بَزِيزَةَ : الَّذِي يَقْتَضِيه النَّظَرُ تَقَدُّمُ الْجِهَادِ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ الْبَدَنِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ بَذْلَ النَّفْسِ ، إِلَّا أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَأَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى بِرِّ الْوَالِدَيْنِ أَمْر لَازِم مُتَكَرِّر دَائِم لَا يَصْبِرُ عَلَى مُرَاقَبَة أَمْر اللَّهِ فِيهِ إِلَّا الصِّدِّيقُونَ [2]فمراعاة واجب الوقت والأعم في النفع من توفيق الله للعبد .

رابعًا: القرآن والسنة خرجا من مشكاة واحدة: ألا ترى أنه ﷺ، قرن بر الوالدين بالصلاة ،كما قرن الله شكرهما بشكره، فقال: (أن اشكر لي ولوالديك) [3].

خامسًا: من أخلاق الداعية:الحرص علي الاستزادة من العلم : ويظهر هذا في قول السائل ثم أي وتكرارها ليحصل أكبر قدر من العلم عن أحب الأعمال إلى الله تعالى

سادسًا: من أخلاق الدعاة والمدعوين: علو الهمة في طلب الآخرة إذ أن السائل إنما سأل عن أحب الأعمال إلى الله وأفضلهاعنده وهذا من علو الهمة في طلب الآخرة وفي الحديث

---

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت(ج٥ص١٤) ،(ج١ ص ١٨٩) بتصرف

(2) فتح الباري لابن حجر (١٠/٢، ١١)

(3) وقال سفيان بن عيينة في قوله تعال: {أن اشكر لي ولوالديك} [لقمان: ١٤] من صلّى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومن دعا لوالديه عقب الصلوات فقد شكر لهما إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني(٣/٩) / المطبعة الكبرى الأميرية / مصر/ط السابعة، ١٣٢٣هـ

إنَّ اللهَ يُحِبُّ معالي الْأُمُورِ وأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا[1]ويقول ﷺ: فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ،وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ [2]

سابعًا : من أخلاق الداعية والمدعو : الرفق بِالْمُعَلِّمِ وَمُرَاعَاةُ مَصَالِحِهِ وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِ ويظهر هذا في سؤال ابن مسعود ﷺ لرسول الله ﷺ -كما في رواية الترمذي- فسكت عني رسول الله ولو استزدته لزادني فكأنه فهم منه السآمة فلذلك قال ما قاله ويؤيده رواية مسلم فما تركت أن أستزيده إلا إرعاء عليه أي شفقة عليه لئلا يسأم [3].

الحديث الثامن والعشرون: وَسُئِلَ ﷺ عَنْ قَوْله تعالى: {يَا أُخْتَ هَارُونَ}[مريم: ٢٨] وَبَيْنَ عِيسَى وَمُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - مَا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ: كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ، وَبِالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ[4]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من أصول الإفتاء التثبت في الفتوى وعدم القول في الدين بلا علم فإن المغيرة ﷺ لم يتسرع في جوابهم وإنما استثبت من النبي ﷺ أولًا ، وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة

([1]) أخرجه الطبراني (١٣١/٣ ، رقم ٢٨٩٤) قال الهيثمي (١٨٨/٨) : فيه خالد بن إلياس ضعفه أحمد وابن معين والبخاري والنسائي وبقية رجاله ثقات ، هذا وصححه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ١١٥٠) دار ابن حزم ، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦

([2]) رواه البخاري برقم ٧٤٢٣ .

([3]) قال وَفِيهِ رِفْقُ الْمُتَعَلِّمِ بِالْمُعَلِّمِ وَمُرَاعَاةُ مَصَالِحِهِ وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ فَمَا تَرَكْتُ أَسْتَزِيدُهُ إِلَّا إِرْعَاءً عَلَيْهِ وَفِيهِ جَوَازُ اسْتِعْمَالِ لَوْ لِقَوْلِهِ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي وَفِيهِ جَوَازُ إِخْبَارِ الْإِنْسَانِ عَمَّا لَمْ يَقَعْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَا لَوَقَعَ لِقَوْلِهِ لَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني(١٤/٥)بتصرف و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ (ج٩ ص٣.) و شرح النووي على مسلم (٢/ ٧٩) .

([4]).أصل الحديث عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى نَجْرَانَ، فَقَالُوا لِي: أَلَسْتُمْ تَقْرَءُونَ {يَا أُخْتَ هَارُونَ} [مريم: ٢٨] وَقَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَمُوسَى مَا كَانَ ، فَلَمْ أَدْرِ مَا أُجِيبُهُمْ. فَرَجَعْتُ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»رواه مسلم (٢١٣٥) الترمذي ٣١٥٥ والنسائي في الكبرى ١١٢٥٣ نجران:موضع في مخاليف اليمن من ناحية مكة يسكنها عرب تنصروا معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الحموي (٢٦٦/٥) .

﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ الأنبياء: ٧والقول علي الله ورسوله بلا علم من أخطر الأمور ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ النحل: ١١٦- فينبغي لمن سئل عن أمر في دين الله تعالى أن يستثبت مما يقول ؛ لأنه يوقع عن الله ورسوله ، ويفتي في أموال الناس وأعراضهم ودمائهم وعباداتهم .أما إن كان لا يدري فليقل لا أدري حتى يسأل أو يتعلم وَكَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ يَكْرَهُونَ التَّسَرُّعَ فِي الْفَتْوَى، وَيَوَدُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْفِيَهُ إيَّاهَا غَيْرُهُ [١]

ثانيًا: أعداء الإسلام كانوا يثيرون الشبه لتشكيك الناس في دينهم ولا يزالون :منذ بعثة النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر وأعداء الإسلام من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين يثيرون الشبهات حول هذا الدين، كأحد أسلحتهم في محاربته والحد من انتشاره، ولقد أجاب القرآن عن كثير منها، وانقلبوا خاسرين "﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ الصف: ٨.

ثالثًا: من واجبات الدعاة : [٢] التصدي للشبه وتفنيدها: وهذا من أوجب الواجبات. والنبيﷺ قال للمغيرة"أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ" وفيه حث له علي التصدي لشبههم وتفنيدها حتى يبين الحق ويزهق الباطل ،ولكي يصل المسلم لهذا فعليه أن يتقن أصول دينه أولًا قبل أن يتعرض للشبه ولعلوم أهل الكتاب خشية أن تصيبه شبهة تفسد عليه دينه

رابعًا: من أصناف المدعوين: النصارى: ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺأرسل المغيرة إلى نصارى نجران ولما ألقوا عليه الشبهة قال أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ... تحريضا للمغيرة علي دعوتهم ولقد ثبت من غير هذا الحديث دعوة النبي ﷺ للنصارى منهم نجران وأهل الحبشة والروم وغيرهم ولا شك أن دعوة النصارى إلى الله تحتاج إلى أساليب ووسائل متخصصة؛ لمراعاة أحوالهم ومعتقداتهم، فينبغي أن يسلك معهم الداعية مسالك

---

(١) وَقَالَ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إنَّ كُلَّ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ لَمَجْنُونٌ إعلام الموقعين عن رب العالمين فَصْلٌ كَرَاهَةُ الْعُلَمَاءِ التَّسَرُّعَ فِي الْفَتْوَى (٢٨/١) .

(٢).وعلي الداعية التصدي للغزو الفكري:القديم(الفرق الضالة – الشيعة – الصوفية – القاديانية – البهائية) والجديد : (العلمانية – الليبرالية – الوجودية – الماركسية – الديمقراطية – الإلحاد – ...) .

معينه منها إبطال الشبه حول الإسلام كما فعل النبي وكذلك إبطال عقيدة التثليث وقضية الصلب والقتل لعيسى ﷺ بالأدلة العقلية والنقلية وإقامة البراهين علي بشرية عيسى وعلي تحريف كتبهم وعلي صدق الإسلام ونسخه لما قبله من الشرائع [١].

خامسًا : جواز التسمي بأسماء الأنبياء والصالحين وأنها سنة قديمة : قال النووي : اسْتَدَلَّ بِهِ- يعني هذا الحديث - جَمَاعَةٌ عَلَى جَوَازِ التَّسْمِيَةِ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَجْمَعُ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ إِلَّا عمر فقد كره التسمي بأسماء الأنبياء لكي لا تمتهن. هذا وسمي النبي ولده إبراهيم وتسمي بعض أبناء الصحابة بمحمد [٢] .

سادسًا: من وسائل الدعوة: إرسال الرسل: وهذا بين في قوله بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى نَجْرَانَ وكذا أرسل الوفود إلى الملوك والأمراء لدعوتهم للإسلام.

الحديث التاسع والعشرون: «وَسُئِلَ -ﷺ- عَنْ أَوَّلِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إلى الْمَغْرِبِ» .

وَهَذِهِ إحْدَى مَسَائِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الثَّلَاثِ، وَالْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ مَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَالثَّالِثَةُ سَبَبُ شَبَهِ الْوَلَدِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ؛ فَوَلَّدَهَا الْكَاذِبُونَ، وَجَعَلُوهَا كِتَابًا مُسْتَقِلًّا سَمَّوْهُ مَسَائِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وهي هَذِهِ الثَّلَاثَةُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ. [٣]

---

(١).فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري المؤلف: سعيد بن علي بن وهب القحطاني (٥٢٣/١) بتصرف

(٢). شرح النووي علي مسلم (١١٧/١٤) هذا وكره بعض العلماء التسمي بأسماء الملائكة وكره مالك التسمي بجبريل وياسين قال أبو داود وغير النبي اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بني الرشدة وسمى بني مغوية بني رشدة - سنن أبي داود (ج٤ص ٢٨٩)

(٣)رواه البخاري (٤٤٨٠) أصل الحديث من البخاري عن أنس، قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ،بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهْوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺفَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟، وَمَا يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ: جِبْرِيلُ؟: قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ»، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ». قَالُوا: خَيْرُنَا

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا :من أخلاق الداعية : اتباع الحق والتحري في طلبه مهما كلفه ذلك: ويظهر هذا في تحري عبد الله بن سلام ﷺ عن الحق والتحقق من النبي ﷺوإنصافه، واعترافه بالحق مع علمه بما سيلاقي من اليهود، وبضياع مكانته عندهم. لكنه لم يتلعثم بالشهادة للحق حين استبان له ذلك ، وما قصة سلمان الفارسي ﷺعن هذا ببعيد.

ثانيًا: تأييد الله لنبيه بالوحي:ويظهر هذا في قول النبي (أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا) فكثيرا ما كان يسأل النبي ﷺ فيترل جبريل ﷺ بالجوب [١].

ثالثًا: من أساليب الدعوة: إقامة الحجة على المخالف بتقرير ما عنده: ويظهر هذا في فعل النبي مع اليهود إذ قررهم بفضل ابن سلام ومكانته فيهم ثم أخرجه إليهم يشهد للإسلام فلم يجدوا بدا من أن ينقضوا ما قالوا في حينه بعد ما أقام النبيﷺ عليهم الحجة.

رابعًا: من واجبات الدعاة : التصدي للشبه وتفنيدها (قَالَ: جِبْرِيلُ؟: قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليهودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ}فالنبي ﷺ رد عليه هذه الشبة بما في القرآن و لم يهادن و لم يتغافل عن رد هذا الخطأ طمعا في إسلامه أو ما شابه ، بل صدع بالحق ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة . فلينته لهذا الدعاة فإنه من الأهمية بمكان [٢] .

خامسًا: كان عند علماء أهل الكتاب من العلم ما يستدلون به علي صدق مدعي النبوة : لا شك أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا يعرفون النبي ﷺ بأوصافه التي في

وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ غريب الحديث يخترف : أي يَجْتَنِي ؛ يَنْزِعُ : يجذبه إليه بالشبه بُهُتٌ :من البهتان وَهُوَ الَّذِي يَبْهَتُ السَّامِعَ بِمَا يَفْتَرِيهِ عَلَيْهِ مِنَ الْكَذِبِ انظرلسان العرب (٩/ ٦٤)، (٢/ ١٢)

(١) الحديث السابع الدرس السابع.

(٢). الحديث السابق الدرس الثالث).

كتبهم كما كانوا يعرفون أبناءهم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٤٦[1] .

سادسًا : من فقه الداعية : عرض الدعوة علي المدعوين دون ملل ، ولا يأس وبغض النظر عن استجابتهم أو إعراضهم ، فالنبي ﷺعرض الإسلام علي اليهود مرات ومرات دون كلل ، فمهمة الرسل عليهم السلام ومن بعدهم الدعاة إلى الله هي البلاغ المبين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ العنكبوت: ١٨فلا يستبطئ الداعي استجابة المدعوين ، ولا يتخلى عن مهمته [2] .

سابعًا: من وسائل الدعوة : إعلان دخول غير المسلمين في الإسلام:لاشك أن دخول غير المسلمين في الإسلام يصيب عموم المسلمين بالفرح ، ويكون قدوة لغيرهم من بني دينهم ليشهدوا للإسلام ، وخاصة إذا كان هذا المسلم الجديد من عقلاء قومه وعلمائهم ؛ فمثل هذا يشجع المترددين للدخول في الإسلام ، ويكون تثبتا للمسلمين .

ثامنًا: من أصناف المدعوين: اليهود مع خبثهم: ففي هذا الحديث وغيره كثير كانت هناك دعوات من النبي لليهود ليشهدوا للإسلام وكثيرا ما كان اليهود يسألون النبي ﷺ ليختبروه ، ولكن كثيرا ما كانوا يثبتون خبثهم، وعنادهم ، رغم إسلام حبر من أكبر أحبارهم ، وهو ابن سلام ؛ فلا عجب إذا أن يبهتوا ابن سلام وقد افتروا علي الله الكذب

تاسعا: دلائل النبوة في رسول الله واضحة بينة : قال حسان بن ثابت

لَو لَم تَكُن فيه آياتٌ مُبَيِّنة   كانت بَديهَتُه تَأتيكَ بالخَبَرِ

---

(1). فعِنْدَ البيهقي عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفْتُ صِفَتَهُ وَاسْمَهُ فَكُنْتُ مُسِرًّا لِذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَسَمِعْتُ بِهِ وَأَنَا عَلَى رَأْسِ نَخْلَةٍ فَكَبَّرْتُ وفي رواية(فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَ اللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) فتح الباري لابن حجر (٤٥٢/٧)

(2)وفي الحديث (عرضت علي الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد ... الحديث رواه البخاري برقم ٥٧٥٢ ومسلم برقم (٢٢٠) .

وقال عبد الله بن سلام: لما قدم رسول الله ﷺالمدينة انْجَفَل الناس، فكنت فيمن انجفل، فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه رجل كذاب [1] فكل من لاقى رسول الله أمن به أو شهد له إلا أن يكون معاندا جاحد أو حاسدا والأمثلة علي هذا كثيرة .

الحديث الثلاثون: «وَسُئِلَ – ﷺ– عَنْ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ[2]، وَحَجُّ الْبَيْتِ» .
«وَسُئِلَ ﷺعَنْ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ»
«وَسُئِلَ ﷺ عَنْ الْإِحْسَانِ، فَقَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [3]

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٣٧٨٤)وصححه الترمذي٢٤٨٥ والحاكم ٤٢٨٣ووافقه الذهبي.

(٢).فائدة : اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى قَوْلِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةِ شَهْرٍ إِلَيْهِ وقد كره قوم هذا وفي الحديث رد عليهم غريب الحديث يتقفرون: يَتَطَلَّبونه وتَقَفَّرْته إذا تَتَبَّعْتَهُ وقَفَوْتَه ؛ فاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي: أَيْ أَحطْنا بِهِ مِنْ جانبَيْه ؛ إِنَّمَا الأَمْرُ أُنُفٌ : أَي يُسْتَأْنَفُ اسْتِئْنَافًا مِنْ غَيْرِ أَن يَسْبِقَ بِهِ سابقُ قَضَاءٍ وَتَقْدِيرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى اخْتِيارِك وَدُخُولِكَ فِيهِ؛ استأْنفت الشَّيْءَ إِذَا ابتدأْته ؛ رِعَاءَ الشَّاءِ: جمع رَاعٍ وَهُوَ الْقَائِم على الْمَاشِيَة (فتح الباري (١/١٢٣)

(٣). أصل الحديث في الصحيحين عن أبي هريرة البخاري ٤٧٧٧ ومسلم ٩ ،١٠وانفرد مسلم بإخراجه من حديث ابن عمر عن أبيه ولفظه أتم وترتيبه اقرب لما ذكره المصنف وهو أول حديث في صحيحه بعد المقدمة وتصديره الكتاب به من تمام فقهه رحمه الله:عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ – أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ – فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ

الدراسة الدعوية لهذا الحديث العظيم :

أولًا : من أدب طالب العلم: حسن الجلوس بين يدي شيخه: ويظهر هذا في هيئة جلوس الملك بين يدي رسول الله ﷺ معلما للناس كيف يكون الجلوس بين يدي العالم -كما في رواية مسلم - وهذا علي تأويل (وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)بأن الضمير يعود علي السائل وبه جزم النووي فقال : مَعْنَاهُ أَنَّ الرَّجُلَ الدَّاخِلَ وَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْ نَفْسِهِ وَجَلَسَ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَعَلِّمِ [1] .

ثانيًا: من أخلاق الداعية : التَّوَاضُعِ وَالصَّفْحِ عَمَّا يَبْدُو مِنْ جَفَاءِ المدعو، وهذا علي تأويل (وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)بأن الضمير يعود علي النبي ﷺ وجاء مصرحا بذلك في رواية أحمد[2] (ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيِ النَّبِيِّ ﷺ)؛ فَأَفَادَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ :على فَخذيهِ يَعُودُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أي إن السائل وضع يده علي فخذ النبي ﷺ ولا يخفي ما في هذا من الجفاء فإن قيل : لم فعل الملك ذلك؟ [3]قال الحافظ:الظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْمُبَالَغَةَ فِي تَعْمِيَةِ أَمْرِهِ لِيُقَوِّيَ الظَّنَّ بِأَنَّهُ مِنْ جُفَاةِ الْأَعْرَابِ وَلِهَذَا تَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى انْتَهَى إلى النَّبيِّ ﷺ ، وَلِهَذَا اسْتَغْرَبُوا صَنِيعَهُ ، وَلِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَجَاءَ مَاشِيًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَثَرُ سَفَرٍ [4].

ثالثًا:من موضوعات الدعوة :حث الشباب علي طلب العلم في فترة الشباب: ففي الحديث إشارة إلى أن وقت الشباب أمثل وقت لطلب العلم ونلمح تلك الإشارة في هيئة السائل إذ يقول الواصفون (شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)وشدة سواد الشعر لا تكون غالبا إلا في الشباب

الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» ورواه النسائي ٤٩٩١بلفظ مقارب **وسبب ورود الحديث** أَفَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةِ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ فَعِنْدَهُ فِي أَوَّلِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : سَلُونِي! فَهَابُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ، قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ....الحديث

(1)شرح النووي (١/ ١٥٧). مسند أحمد برقم (١٧١٦٧)

(2)مسند أحمد برقم (١٧١٦٧)

(3). فتح الباري لابن حجر (١/ ١١٦)

(4).إشكال فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ بَدَأَ بالسُّؤَالِ قَبْلَ السَّلَامِ ؟أُجيبَ بأنه قَدْ ثَبَتَ فِي رِوَايَةِ النسائي١٠١/٨ (٤٩٩١) فَفِيهَا : (حَتَّى سَلَّمَ فِي طَرَفِ الْبِسَاطِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وهي فترة يسأل عنها العبد يوم القيامة ، ودعا النبي لاغتنامها ، ولقد كان جل أصحاب النبي ﷺمن الشباب ، وجل علماء المسلمين طلبوا العلم في فترة الشباب .

رابعًا: من تمام فقه الداعية والمدعو: حسن السمت والهيئة :وهذا بين في حال السائل وهيئته الكريمة التي لفتت إليها الأنظار(رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)وكما في رواية أبي داود والنسائي" إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا، كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ " قال القرطبي :فيه دليلٌ على استحبابِ تحسينِ الثيابِ والهيئة ، والنظافةِ عند الدخولِ على العلماءِ والفُضَلاءِ والملوك ؛ فإنَّ جبريل ﷺ أتى معلِّمًا للناس بحالِهِ ومقاله[1] فمن وسائل الدعوة :حسن السمت والمظهر وجمال الشكل واللباس وطيب الرائحة [2] .

خامسًا : من فقه السائل : حسن الترتيب في المسألة: فإنه بدأ بالإسلام ثم ثنى بالإيمان ثم ثلث بالإحسان على ترتيب درجات الترقي في الدين قال تعالى ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾الحجرات: ١٤وقيل بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِرِ وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِنِ[3] .

سادسًا : من أساليب الدعوة :أن يسأل من يعلم الجواب ليعلم غيره من الحاضرين فإنه قد يسأل سائل وهو يعلم الجواب ، لا ليجادل العلماء ولكن ليعلم الناس ، وَقَدْ تَبَيَّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي آخِرِهِ :(يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ) قال ابن حجر (يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ جَوَازُ سُؤَالِ الْعَالِمِ مَا لَا يَجْهَلُهُ السَّائِلُ لِيَعْلَمَهُ السَّامِعُ) [4]

سابعًا : من فقه السؤال: أن يجعل السائل الضمير في السؤال لنفسه ليرفع عن الآخرين حرج الرمي بالجهل : ويظهر هذا في الحديث حيث يقول سائلا أخبرني ولا يقول اخبرنا وبطبيعة الحال هو يعلم الجواب بدليل قوله صدقت وقوله أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ولكن

---

(١)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(١/ ٥٤) .

(٢)فالرسول ﷺ يقول: (إن الله جميل يحب الجمال) رواه مسلم برقم ٩١. وعمر بن الخطاب يقول (إنه ليعجبني الشاب الناسك نظيف الثوب طيب الريح)، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل (إني ما رأيت أحداً أنظف ثوبا و لا أشد تعهدا لنفسه وشاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوبا وأشده بياضا من أحمد بن حنبل).فلينتبه الدعاة لهذا

(٣) فتح الباري لابن حجر ١/١١٧) .

(٤) المرجع السابق (١/ ١١٩)

جعل الضمير عائدا عليه ليرفع حرج الجهل عن السامعين ، وفي هذا من الأدب الرفيع ما يستحق التأسي .

ثامنًا : من آداب المدعو : الالتفاف حول العالم ويجعلوا له سدة المجلس: ويظهر هذا في قول يَحْيَى (فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ)قال القرطبي في المفهم: وإنَّمَا جاءاه كذلك تأدُّبًا واحترامًا ؛ إذْ لو قاما أمامه ، لمنعاه المشي ، ولو صارا له من جانبٍ واحد ، لكلَّفاه الميل إليهما ، فكانتْ هذه الهيئةُ أحسنَ ما أمكنهما.و فيه جوازُ اختصاصِ العالمِ بموضعٍ مرتفعٍ من المسجد ، إذا دعت إليه ضرورةُ تعليمٍ أو غيرِه[1] .

تاسعا: الإسلام المسؤول عنه في الحديث درجة إيمانية في مقابل الإيمان والإحسان وليس المراد الدين كله [2] : جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺالْإِسْلَامَ اسْمًا لِمَا ظَهَرَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَجَعَلَ الْإِيمَانَ اسْمًا لِمَا بَطَنَ مِنَ الِاعْتِقَادِ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقَ بِالْقَلْبِ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ بَلْ ذَلِكَ تَفْصِيلٌ لِجُمْلَةٍ هِيَ كُلُّهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ وَجِمَاعُهَا الدِّينُ وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُم [3] .

عاشرًا: من موضوعات الدعوة: أن التوحيد أصل الإسلام وبه يبدأ الداعية أسوة برسول الله أعظم الدعاة :إذ يقول النبي مجيبا «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ فرسولنا ﷺ هو الأسوة الحسنة للمسلمين عموما والدعاة خصوصا، ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا ﷺ وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين

---

(1).المفهم (١/٥٢ إلى ٥٦) وكما دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يوما ، فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثم دخل عمر فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺعَنْ يَسَارِهِ ، ولا مانع من أن يكون للعلم مكانا مرتفعا في المسجد وكما في رواية النسائي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ فَطَلَبْنَا إِلَيْهِ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ قَالَ فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ؛ وفي هذا استحباب البروز للمدعوين وأنها من أساليب الدعوة إلى الله تعالى.

(2).والسلم والإيمان إذ يتفرقا   في النص قل شيئان متفقان

وإذا رأيتهم بنصٍ واحدٍ   فإذا هما شيئان مختلفان

فالسلم في عمل الجوارح يا فتى   وكذاك في عمل القلوب الثاني

النظم الواضح في بيان معتقد السلف الصالح نظم وليد بن راشد السعيدان .

(3). شرح النووي ١/١٤٥

أولًا[1] ولن تنهض الأمة من كبوتها، وتصحو من رقدتها، وتستبين سبيل ربها، إلا عندما نراها قد جعلت "التوحيد أولًا" ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها [2] .

الحادي عشر: من موضوعات الدعوة : بيان أنه لا يتم الإيمان إلا بجميع أركانه ، وكذلك الإسلام لا يكتمل إلا بجميع أركانه : فإن ظاهر السياق يقتضي أن الإيمان لا يطلق إلا على من صدق بجميع ما ذكر ، وذلك أن ابن عمر تبرأ منهم لإنكارهم ركنا واحدا من أركانه الستة، وقاتل أبو بكر مانعي الزكاة وهم مقرون ببقية الأركان لإنكارهم ركنا واحدا قال ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ٨٥

الثاني عشر: من أساليب الدعوة : الاقتباس من النص القرآني : ومن ذلك قوله ﷺ (وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إليهِ سَبِيلًا) موافقا لقول الله تعالى : ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ آل عمران: ٩٧وكما في ترتيب الجواب عن الإيمان هَذَا التَّرْتِيبُ مُطَابِقٌ لِلْآيَةِ" آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إليهِ مِنْ رَبِّهِ ...الآية "

الثالث عشر: من أساليب الدعوة حسن اختيار الألفاظ والتفنن فيها حتى لا يمل المدعوون :وهذا واضح في وصفه الصلاة بالمكتوبة والزكاة بالمفروضة مع أن لفظتي المفروضة والمكتوبة تفيدان الوجوب والفرضية.

الرابع عشر: من فقه الداعية في إجابته: ترتيب الجواب ومراعاة التدرج فتري أن النبيﷺ لما أجاب عن الإسلام بدأ بالتوحيد ثم تدرج مع الأهم فالأهم وكذا لما أجاب عن الإيمان فبدأ بالله تعالى وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِعِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتعالى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إلى الرَّسُولِ وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ[3].

---

(1) التوحيد أولا يا دعاة الإسلام المؤلف : محمد ناصر الألباني مصدر الكتاب : موقع الإسلام بتصرف.

(2). التوحيد أولا المؤلف : الشيخ ناصر بن سليمان العمر ص٤ بتصرف .

(3)شرح النووي على مسلم ١٤٧/١.

الخامس عشر: من موضوعات الدعوة: التحذير من البدع في الدين والبراءة منها لاسيما في باب الاعتقاد :إن البدع والمحدثات في الدين لها خطورة عظيمة ، وآثار سيئة على الفرد والمجتمع بل وعلى الدين كله أصوله وفروعه . فالبدع : إحداث في الدين ، وقول على الله بغير علم وشرع في الدين بما لم يأذن به الله ، والبدعة سبب في عدم قبول العمل وتفريق الأمة ، كما أن البدعة سبب في الحرمان من الحوض كما ثبت في الأثر ، ويظهر هذا في الحديث في قول ابن عمر (وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ) لأن من كفر بالقدر وأنكره فقد أنكر ركنا من أركان الإيمان التي لا يتم إلا بها . ذكر الشاطبي عن الزبير بن بكار قال: [سمعت مالك ابن أنس وأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد. فقال: لا تفعل. قال: فإني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر. قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة. فقال: وأي فتنة هذه؟ إنما هي أميال أزيدها. قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصَّر عنها رسول الله - ﷺ- إني سمعت الله يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٣ [(١)] .

السادس عشر: من أساليب الدعوة : توكيد الكلام بالقسم والتفنن فيه لتكون له في نفس السامع منزلة بالغة (وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ)قال ابن القيم: يجوز للمفتي والمناظر أن يحلف على ثبوت الحكم عنده وإن لم يكن حلفه موجبا لثبوته عند السائل والمنازع ؛ ليشعر السائل والمنازع له أنه على ثقة ويقين مما قال له ، وأنه غير شاك فيه ن وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يحلف على ثبوت الحق الذي جاء به في ثلاثة مواضع من كتابه وقد أقسم النبي ﷺ على ما أخبر به من الحق في أكثر من ثمانين موضعا وهي موجودة في الصحاح و المسانيد وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحلفون على الفتاوى[(٢)]

السابع عشر: من موضوعات الدعوة: الحث علي قصد العلم وطلبه من منابعه الصافية : وهذا جلي في حرص التابعين أن يسألوا أحدا من أصحاب رسول الله (لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ

---

(١) الاعْتِصَام للشاطبي (١ / ٢٣١) الناشر: دار ابن الجوزي ، السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ

(٢). (إعلام الموقعين ١٦٥/٤)

أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ الفرقان: ٥٩وقال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأنبياء: ٧

الثامن عشر : من أخلاق الدعاة : ترك التكلف والاشتغال بما ينفع من العلم: فإن آفة هؤلاء انشغالهم بالغو امض والغرائب والتنطع مما أهلكهم ، وهو واضح في قول الراوي : (يتقفرون العلم)أي أَنَّهُم يُخْرِجون غامضَه ، ويبحثون عن أسراره [١] .قال ﷻ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ص: ٨٦ وعند مسلم قَالَ ﷺ:«هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا قال النووي:أَيِ الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ[٢]

التاسع عشر: من موضوعات الدعوة: الإيمان بالقدر خيره وشره:والذي سيق هذا الحديث العظيم كله من أجله وهو الْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ تعالى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَدُ فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنَ الدِّينِ بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّةِ وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ إلى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَةِ ،وهذا واضح في تكرار النبي ﷺ للفظ وتؤمن عند ذكر القدر(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ) كأنها إشارة إلى ما يقع فيه من الاختلاف ، فحصل الاهتمام بشأنه بإعادة تؤمن ، ثم قرره بالإبدال بقوله " خيره وشره " ، ثم زاده تأكيدا بقوله في رواية أخرى " حلوه ومره من الله [٣]"

والإيمان بالقدر علي مراتب أربع [٤]

---

(١). شرح النووي علي صحيح مسلم (١٦ / ٢٢٠)

(٢). شرح النووي علي مسلم والحديث رواه مسلم برقم [٢٦٧٠]

(٣). فتح الباري (١١٨/١)

(٤).أولاً : مرتبة العلم: الإيمان بعلم الله تعالى المحيط بكل شيء قال تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الحشر: ٢٢ أي: السر والعلانية، أو الدنيا والآخرة، أو المعدوم والموجود وقال سبحانه ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنعام: ٥٩ ثانياً : مرتبة الكتابة:

العشرون : من موضوعات الدعوة الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص فالشهادتان والصلاة والصيام والزكاة والحج هي أصول الدين البدنية وفي الحديث " بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ [1]"وأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر هي أصول الدين القلبية وكل من الدين ؛ إذ أن مذهب أهل السنة أن الإيمان قول وعمل ،ويزيد وينقص ، قال النووي: هَذَا مَذْهَبُ جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ :وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالثَّوْرِيِّ والْأَوْزَاعِيِّ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ الَّذِينَ كَانُوا مَصَابِيحَ الْهُدَى وَأَئِمَّةَ الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ[2] ، وفي هذا الرَّدَّ عَلَى الْمُرْجِئَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ وَبيان غَلَطِهِمْ وَسُوءَ اعْتِقَادِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَذَاهِبِ الْأَئِمَّةِ.

الحادي والعشرون: من أخلاق المدعوين أن يرفق بعضهم ببعض وأن يؤثر أخاه على نفسه ولا يرى لنفسه فضلا على إخوانه وهذا جلي من قوله فَظَنَنْتُ أنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الكَلاَمَ إلى ، هذا منه اعتذارٌ عن توهُّمِ اعتراضٍ يُنْسَبُ إليه ، فيه قِلَّةُ المبالاةِ بصاحبه ، واستِئثَارُهُ عليه بالمسابقة إلى الكلام ؛ فبيَّنَ وجهَ اعتذارِهِ عن ذلك ؛ وذلك أنَّهُ عَلِمَ من صاحبه أنَّهُ يكلُ الكلامَ إليه : فإمَّا لكونه أحسنَ منه سؤالاً وأبلغَ بيانًا وإمَّا لحياءٍ يَلْحَقُ صاحبَهُ يمنعه من السؤال، وإمَّا إيثارًا له والله أعلم[3] .

وهي أن الله تعالى ــــ كتب مقادير المخلوقات، والمقصود بهذه الكتابة الكتابة في اللوح المحفوظ، وهو الكتاب الذي لم يفرط فيه الله من شيء ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ الأنعام: ٣٨

ثالثاً : مرتبة الإرادة والمشيئة: إن كل ما يجري في هذا الكون فهو بمشيئة الله، سبحانه وتعالى، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ يس: ٨٢

رابعاً : مرتبة الخلق: وهو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شئ، فهو خالق كل عامل وعمله قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الصافات: ٩٦ فالله تعالى علم ، ثم كتب ، ثم شاء ، فخلق

[1] .متفق عليه البخاري برقم ٨ ومسلم برقم (١٦)

[2] شرح النووي ١٤٧/١.

[3] .المفهم ٥٢/١

الثاني والعشرون: من آداب طالب العلم : ألا يسأل ليختبر شيخه ولكن الأصل أن يسأل ليتعلم : ولذا عجب الصحابة من تصديق السائل (قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ)قال ملا علي القاري : إذ سؤاله يقتضي عدم علمه وتصديقه يوجب خلاف حاله ، والتعجب: انفعال النفس من الشيء الذي وقع خارج العادة [1]

الثالث والعشرون: من موضوعات الدعوة الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة[2]

الرابع والعشرون: من فقه الداعية ألا يستحيي من قول لا أدري[3]

فهذا رسول الله يقول : «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ النَّوَوِيُّ : يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ الْعَالِمَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ يُصَرِّحُ بِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْ مَرْتَبَتِهِ بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَزِيدِ وَرَعِهِ . وكذلك عمر لما لم يعلم رد العلم لله ورسوله(ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ).

قَالَ أَبُو دَاوُد فِي مَسَائِلِهِ : مَا أُحْصِي مَا سَمِعْتُ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا فِيهِ الِاخْتِلَافُ فِي الْعِلْمِ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَا رَأَيْت مِثْلَ ابْنِ عُيَيْنَةَ فِي الْفَتْوَى أَحْسَنَ فُتْيَا مِنْهُ ، كَانَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ : لَا أَدْرِي .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي مَسَائِلِهِ : سَمِعْت أَبِي يَقُولُ : وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْغَرْبِ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ : لَا أَدْرِي فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَقُولُ لَا أَدْرِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَاءَك أَنِّي لَا أَدْرِي . [4] وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كُنْت أَسْمَعُ أَبِي كَثِيرًا يُسْأَلُ عَنْ الْمَسَائِلِ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي وَيَقِفُ إذَا كَانَتْ مَسْأَلَةٌ فِيهَا اخْتِلَافٌ ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَقُولُ : سَلْ غَيْرِي ، فَإِنْ قِيلَ لَهُ : مَنْ نَسْأَلُ ؟ قَالَ : سَلُوا الْعُلَمَاءَ ، وَلَا يَكَادُ يُسَمِّي رَجُلًا بِعَيْنِهِ قَالَ : وَسَمِعْت أَبِي يَقُولُ : كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ لَا يُفْتِي فِي الطَّلَاقِ ، وَيَقُولُ : مَنْ يُحْسِنُ هَذَا ؟

الخامس والعشرون: من أساليب الدعوة : استخدام الجواب الحكيم وهو إجابة السائل بأكثر مما سأل أو بأنفع مما سأل فإن ابن عمر أجاب السائلين بحديث عظيم جامع وقد

([1]).شرح مسند أبي حنيفة (٣٢/١)

([2]).وقد سبقت الإشارة إليه في الحديث الثالث

([3]).وقد سبقت الإشارة إلي هذه الفائدة في الحديث ٢٨ الدرس الأول

([4]).المرجع السابق (٣٩/١)

سألوه عن مسألة واحدة وفعل ابن عمر هذا من السنة كما جاء عن أبي هريرة قال : سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ:" هو الطهور ماؤه الحل ميتته"

قال ابن القيم : يَجُوزُ لِلْمُفْتِي أَنْ يُجِيبَ السَّائِلَ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَأَلَهُ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْ كَمَالِ نُصْحِهِ وَعِلْمِهِ وَإِرْشَادِهِ، وَمَنْ عَابَ ذَلِكَ فَلِقِلَّةِ عِلْمِهِ وَضِيقِ عَطَنِهِ وَضَعْفِ نُصْحِهِ، وَقَدْ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ لِذَلِكَ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ: بَابُ مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَأَلَ عَنْهُ[1] .

السادس والعشرون: من انفع أساليب الدعوة: استخدام طريقة السؤال والجواب في تعليم السامعين طريقة السؤال والجواب، من الأساليب التربوية الناجحة قديماً وحديثاً، وقد تكررت في تعليم النبي ﷺ لأصحابه في كثير من الأحاديث النبوية؛ لما فيها من لفت انتباه السامعين وإعداد أذهانهم لتلقي الجواب الصحيح. ومن الأمثلة علي ذلك حديث أتدرون من المفلس ؟وحديث ما تعدون الرقوب؟ فيكم وحديث إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها؟ [2]

السابع والعشرون: من فقه الداعية :ذكر الحكم الشرعي مشفوعا بدليله ليكون أبين في الحجة وأوقع في النفوس: ويظهر هذا في فعل ابن عمر إذ شفع حكمه بالحديث ولا يخفي ما في هذا من قوة الحجة وعظيم الأثر في نفوس السامعين قال ابن القيم رحمه الله يَنْبَغِي لِلْمُفْتِي أَنْ يَذْكُرَ دَلِيلَ الْحُكْمِ وَمَأْخَذَهُ مَا أَمْكَنَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يُلْقِيهِ إلى الْمُسْتَفْتِي سَاذَجًا مُجَرَّدًا عَنْ دَلِيلِهِ وَمَأْخَذِهِ؛ فَهَذَا لِضِيقِ عَطَنِهِ وَقِلَّةِ بِضَاعَتِهِ مِنْ الْعِلْمِ، وَمَنْ تَأَمَّلَ فَتَاوَى النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي قَوْلُهُ حُجَّةٌ بِنَفْسِهِ رَآهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى التَّنْبِيهِ عَلَى حِكْمَةِ الْحُكْمِ وَنَظِيرِهِ، وَوَجْهِ مَشْرُوعِيَّتِهِ، وَهَذَا كَمَا «سُئِلَ عَنْ بَيْعِ الرُّطَبِ بِالتَّمْرِ فَقَالَ أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إذَا جَفَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَزَجَرَ عَنْهُ» ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ نُقْصَانَهُ بِالْجَفَافِ، وَلَكِنْ نَبَّهَهُمْ عَلَى عِلَّةِ

---

(1).إعلام الموقعين (٤/١٢١)

(2).وقد سبقت الإشارة إلي هذه الفائدة في الحديث٢٧ الدرس ١والحديث٢٦الدرس٥

التَّحْرِيمِ وَسَبَبِهِ. ومِنْ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ«لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، وَلَا عَلَى خَالَتِهَا، فَإِنَّكُمْ إذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ قَطَعْتُمْ أَرْحَامَكُمْ» ؛ فَذَكَرَ لَهُمْ الْحُكْمَ، وَنَبَّهَهُمْ عَلَى عِلَّةِ التَّحْرِيمِ. [1]

الثامن والعشرون: من أخلاق الدعاة : إخلاص العمل لله وأن يبتغي به وجه الله : في الحديث دلالة على وجوب إخلاص العمل ، وأن نبتغي به وجه الله تعالى ، ويستنبط ذلك من بيانه لمعنى الإحسان :" أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ "والدعاة إلى الله أحق الناس بالإخلاص وأولاهم به ؛ لتحقق دعوتهم الثمرة المرجوة والأثر الطيب ،وأن يوافق قولهم عملهم.

قال تعالى (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون) وفي الحديث ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"(أَتَيْتُ عَلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَرَأَيْتُ فِيهَا رِجَالًا تُقْطَعُ أَلْسِنَتُهُمْ وشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَؤُلَاءِ؟، قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ) [2]

التاسع والعشرون: من موضوعات الدعوة : أن بعض الغيب استأثر الله عز وجل بعلمه : ويظهر هذا في إجابة الرسول عن الساعة قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ) وفي رواية أخرى :(فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ تَلَا ﷺ: {إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤]. ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٧

الثلاثون: اهتمام المدعوين : بحضور حلق العلم ومرافقة العلماء لما في ذلك النفع فمجاورتهم أنفع من مجاورة حامل المسك

الحادى والثلاثون : فساد الزمن بين يدي الساعة : حيث تضعف الأخلاق، ويكثر عقوق الأولاد ومخالفتهم لآبائهم فيعاملونهم معاملة السيد لعبيده. وتنعكس الأمور وتختلط ، حتى يصبح أسافل الناس ملوك الأمة ورؤساءها، وتسند الأمور لغير أهلها، ويكثر المال في أيدي الناس، ويكثر البذخ والسَّرف، ويتباهى الناس بعلو البنيان، وكثرة المتاع والأثاث، ويُتعالى

([1]).ذكره ابن القيم في إعلام الموقعين (١٢٣/٤)

([2]).أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم(٥٣)

على الخلق ويملك أمرهم من كانوا في فقر وبؤس، يعيشون على إحسان الغير من البدو والرعاة وأشباههم .

الثاني والثلاثون[1]:مما ينبغي أن يتخلق به الداعية: السعي لتحقيق مرتبة الإحسان: فإنه من درجات الدين ومراتب اليقين وحاصلُهُ راجعٌ إلى إتقانِ العبادات ، ومراعاة حقوق الله تعالى فيها، ومراقبته، واستحضارِ عظمتِهِ وجلاله، حالةَ الشروع، وحالةَ الاستمرار فيها [2]

الحديث الواحد والثلاثون: وَسُئِلَ - ﷺ - عَنْ قَوْله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [المؤمنون: ٦٠] فَقَالَ: هُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَيَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ» .[3]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : أهمية السؤال عما أشكل فهمه : دل هذا الحديث على أن المدعو الموفق هو الذي يسأل عما أشكل عليه إن لم يفهمه ، فإن شفاء العي السؤال ،والله ندبنا لذلك ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ النحل: ٤٣ وتُعَدُّ أُمُّ المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها من كبار مفسري عصرها وذلك لأمور منها سؤالها

([1]).ونقل الحافظ عن العلماء في الفتح (١/ ١٢٠) (وَهَذَا الْقَدْر مِنْ الْحَدِيث أَصْل عَظِيم مِنْ أُصُول الدِّين ، وَقَاعِدَة مُهِمَّة مِنْ قَوَاعِد الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ عُمْدَة الصِّدِّيقِينَ وَبُغْيَة السَّالِكِينَ وَكَنْز الْعَارِفِينَ وَدَأْب الصَّالِحِينَ ، وَهُوَ مِنْ جَوَامِع الْكَلِم الَّتِي أُوتِيَهَا ﷺ ، وَقَدْ نَدَبَ أَهْل التَّحْقِيق إلى مُجَالَسَة الصَّالِحِينَ لِيَكُونَ ذَلِكَ مَانِعًا مِنْ التَّلَبُّس بِشَيْءٍ مِنْ النَّقَائِص اِحْتِرَامًا لَهُمْ وَاسْتِحْيَاء مِنْهُمْ ، فَكَيْف بِمَنْ لَا يَزَال اللَّه مُطَّلِعًا عَلَيْهِ فِي سِرّه وَعَلَانِيَته)

([2]).المفهم لما أشكل من شرح مسلم للقرطبي (٥٨/١)

([3])رواه أحمد ٢٥٢٦٣ والترمذي ٣١٧٥وابن ماجه ٤١٩٨ وأخرجه الحاكم ٣٤٨٦ وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه تعليق الذهبي قي التلخيص : صحيح أصل الحديث : أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} لمؤمنون: ٦٠ قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: " لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾

للنبي عن ما أشكل عليها فهمه من القرآن مما جعلها على معرفة تامة بالقرآن ، وأسباب نزوله، وموضوعاته وقضاياه. [1]

ثانيًا : من موضوعات الدعوة : الخشية من الله تعالى : لا شك أن خشية الله تعالى ومراقبته هي أعلي منازل العبادة والتي يعبر عنها بمقام الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، فقد كان السلف الصالح يخافون من سوء الخاتمة، فيحسنون العمل؛ لأن الخوف مع الرجاء يبعث على إحسان العمل؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المترل، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة»[2] قال ابن كثير :قلوبهم وجلة خشية التقصير في الإعطاء والعمل[3] .

ثالثًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: عدم القطع لأحد بالقبول أو بالجنة أو الإيمان إلا بنص:وهذه عقيدة أهل السنة فالفتنة لا تؤمن علي أحد ،والسرائر أمرها إلى الله ،فلا نقطع لأحد بالجنة أو القبول، ومن ظهرت منه علامات الإيمان نرجوا أن يكون مؤمنا، وفي الحديث أنه رغم عمل الصالحات إلا إنهم يخشون عدم القبول أو الفتنة قبل الموت، وكذلك أهل الإيمان. قال ابن أبي مُليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلُّهم خاف النفاق على نفسه، وما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل. وَيُذْكَرُ عَنِ الحَسَنِ: مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلاَ أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ. [4] وقال عمر بن الخطاب لحذيفة رضي الله عنهما: (نشدتك بالله هل سمّاني لك رسول الله - ﷺ - منهم - يعني من المنافقين؟ قال: لا. ولا أُزَكِّي بعدك أحدًا) [5]واستدل بهذا الحديث على جواز الاستثناء في الإيمان وعلى الرد علي المرجئة [6] .

([1]). الدرس ٢٦من الحديث٣٠ والدرس١في الحديث٢٧ والحديث التالي

([2]).الترمذي، وحسنه، ٢٤٥٠، والحاكم من حديث أبي بن كعب ، ٥١٣، وأحمد في المسند ٥/ ١٣٦

([3]).وبوب ابن ماجه لحديثنا (باب التَّوَقِّي عَلَى الْعَمَلِ) التَّحَفُّظُ عَلَيْهِ بِالْخَوْفِ عَنْ رَدِّهِ وَتَرْكِ مَا يُؤَدِّي إلى بُطْلَانِهِ

([4]). هذه الروايات ذكرها البخاري معلقة بصيغة الجزم وثبت وصلها فتح الباري(١/١١١،١١٠)

([5]).البداية والنهاية لإبن كثير دار إحياء التراث العربي لطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ(٥/٢٥)

([6]). الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض (٢/ ٨٦٤، ٨٦٥)

رابعًا: من وسائل الدعوة:تأليف القلوب بذكر محاسن المدعوين وندائهم بأحب الألقاب إليهم:فنري رسول الله ﷺ يرد بقوله " لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ بنسبها إلى أبيها وتلقيبه بأحب الألقاب . وفي ذلك من اللطف وتأليف القلوب ما فيه .

خامسًا : من أخلاق الداعية : تلطفه في الجواب ولو كان الإشكال واضحا:فأم المؤمنين فهمت أَنَّ الْخَوْفَ إِنَّمَا يُنَاسِبُ الْأَعْمَالَ الْقَبِيحَةَ دُونَ الصَّالِحَةِ ، فنري رسول الله رحب الصدر حليما يبين الإشكال بكل لين و لم يتضجر و لم يوحي إليها بشيء من ذلك بل أجاب علي أكمل وجه وألطفه، وفي هذا درس هام للدعاة ؛فلينتبهوا له فكثيرا ما يمر علي الداعية أسئلة قد تكون بينة وواضحة في نظره فلا يزدري السائل وفقنا الله وإياهم .

سادسًا : السنة شارحة وموضحة للقرآن : وهذا بين في فعل النبي وجوابه علي أم المؤمنين بَلْ قَدْ قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ فَهُوَ مِمَّا فَهِمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ[1].

سابعًا : من موضوعات الدعوة وقواعد التفسير: أن القرآن يفسر بعضه بعضا : وعلي هذا أجمع علماء التفسير يقول ابن كثير إِنَّ أَصَحَّ طرق التفسير أَنْ يُفَسَّر الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ، فَمَا أُجْمِلَ فِي مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَإِنْ أَعْيَاكَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بالسُّنَّةِ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَمُوَضِّحَةٌ لَهُ، بَلْ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ مِمَّا فَهِمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ. قَالَ ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ النساء: ١٠٥ وَقَالَ تعالى﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤، وَقَالَ تعالى﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ النحل: ٦٤ [٢]

وقال القرطبي: وَالْحَدِيثُ كَالْقُرْآنِ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا [٣]

---

(١). الحديث٨ الدرس٣ والحديث ٢٠الدرس ٤

(٢). تفسير ابن كثير في مقدمته (١/٧)

(٣). الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـــ (ج١٣/ص ٣٥٣) وذكر ذلك السيوطي فقال : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله {مثاني} قال : القرآن يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه إلى بعض الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: دار هجر – مصر ١٤٢٤هـــ (ج١٢/ص ٦٤٨)

الحديث الثاني والثلاثون: وَسُئِلَ – ﷺ- عَنْ قَوْله تعالى {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [الأعراف: ١٧٢] ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تعالى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلِقَ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَ النَّارَ» (١).

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : أهمية السؤال في تحصيل العلم ونشره: ويظهر هذا في رواية أحمد: أن عمر بن الخطاب سُئِل عن هذه الآية {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} الآية، فقال عمر:سمعت رسول الله – ﷺ- سئل عنها، فقال رسول الله – ﷺ -: "إن الله خلق آدم... الحديث وهكذا تظهر أهمية السؤال للمدعو والداعي علي حد سواء فمن سأل اليوم متعلما غدًا يسأل معلما (٢).

ثانيًا : من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد : الإيمان بما جاء عن الله من صفات وأفعال مع اعتقاد التتريه عن مشابه المخلوقين : ولا شك أنه ينبغي للداعية أن يبين للمدعوين صفات الكمال لله عز وجل فمتى ثبت النص عن الله في القرآن أوصحيح السنة فيجب الإيمان به دون تعطيل أو تشبيه مع اعتقاد تتريه الله عن مماثلة المخلوقين والداعي لذكر هذه الفائدة في الحديث قوله (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ) فنحن نؤمن بما أخبر الرسول عن ربه ﷻ إذ هو أعلم الناس بربه ولا نحجب نور هذه النصوص بالتأويل والتعطيل وفي هذا بيان لقدرة الله ﷻ وفضيلة لآدَم ﷺ إذ مسح الله ظهره بيمينه والله أعلم

---

(١).أخرجه مالك ، رقم ١٥٩٣ وأحمد ، رقم ٣١١ ، والترمذي رقم ٣٠٧٥ وحسنه وفيه إرسال ووصله أبوداود رقم (٤٧٠٤ وصوب الدارقطني الموصول رقم ٢٣٥ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٤٠٠١

(٢)وقد مرت هذه الفائدة في الحديث السابق الدرس الأول .

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: الإيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة : يظهر هذا من الحديث في قوله (فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ: إنَّ اللَّهَ إذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَ النَّارَ) فالله خلق العباد وخلق أعمالهم وهو يعلم ماهم عاملوه وكل يسير وفق علم الله وإرادته وإن كلا ميسر لما خلق له[1] .

رابعًا: من موضوعات الدعوة : عدم القطع بالجنة أو النار لحي إلا بنص ، فإن العبد قد يعمل بعمل أهل الجنة ثم يختم له بسوء وفي الحديث(إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ،ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[2])والأعمال بالخواتيم وهذا من أصول أهل السنة.

خامسًا : من فقه الداعية : أن لا يؤمن الناس من عذاب الله وأن لا ييئسهم من رحمته فإن العبد قد يكون علي الخير زمنا ولا يعرف كيف يختم له ! ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ الأعراف: ٩٩ والعكس فقد يكون غارقا في المعاصي بل والكفر ثم يسبق عليه الكتاب فيهدي إلى الخير ويختم له به ؛فلا يقنط أحد من رحمة الله ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ يوسف: ٨٧ اتفق العلماء علي أنه لا يقطع لأحد بالجنة أو النار إلا ما جاء فيه نص مثل من جاء ذكره في القرآن كفرعون وأبي لهب ، ومن جاء ذكره في السنة كأصحاب قليب بدر والعاص بن وائل وكذلك الجنة كسائر الرسل نوكالعشرة المشرين كما في السنة .واتفقوا على أن المسلم المطيع يُرجى له الجنة، والعاصي يخاف عليه من النار، خلافاً للمرجئة الذين أوجبوا له الجنة على معاصيه ، والوعيدية الذين أوجبوا عليه الخلود في النار بسبب معاصيه.

---

(١)وقد مرت هذه الفائدة في الحديث الثالث.

(٢)رواه مسلم(٢٦٥١) كتاب الْقَدَرِ بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِه.

سادسًا: السنة مفسرة للقرآن ويظهر هذا في سؤال الصحابة للنبي عن تأويل القرآن ووفي جوابه علي ذلك [١] .

سابعًا: إثبات أن آدم أول من خلق من البشرخلافا لمن زعم غير هذا:ولقد تظاهرت علي هذا الأدلة من القرأن والسنة ودليله هنا أن الله أخذ من آدم ذريته فتبين خلقه قبل ذريته وهذا بديهي ولكن قوما زعموا أن النبي كان قبل خلق آدم وأن نوره أول ما خلق الله ومن نوره خلق كل شيء ولولا محمد ما خلق آدم ولا الجنة ولا النار ولا الأفلاك فكلها أحاديث مكذوبة موضوعة[٢]ومقام النبي غني عن هذا الكذب[٣] وكذلك رد علي من سفه نفسه وادعي أن لآدم آباء وأجداد .

الحديث الثالث والثلاثون: وَسُئِلَ – ﷺ- عَنْ قَوْله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} [المائدة: ١٠٥] فَقَالَ: بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَوَامّ» . [٤]

الدراسة الدعوية للحديث

([١])وقد مرت هذه الفائدة في الحديث الثامن الدرس الثالث والحديث العشرون الدرس الرابع .

([٢]) (اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له ، أو بأصله موضوع) لمحمد بن خليل القاوقجي ص(٤٥٢-٤٥٤) و (الموضوعات) لابن الجوزي ، (اللآلئ المصنوعة) (٢٧٢/١)و : المشتهر من الحديث الموضوع والضعيف لعبد المتعال الجبري ص: ١٣.

([٣])وسيأتي في الحديث ٤٢. وسبق في الدرس الرابع من الحديث الخامس.

([٤]).الترمذي برقم (٣٠٥٨)، أبو داود (٤٣٤١))، وابن حبان (٣٠٥٨)والحاكم (٧٩١٢)وقال صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي ،و ضعيف «المشكاة» (٥١٤٤) أصل الحديث عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ،رضي الله عنه فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِﷺ فَقَالَ: «بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ» [قَالَ بْنُ الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ. قَالَ: «بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ».

أولًا : السؤال عن ما ظاهره الإشكال [1]

ثانيًا: من موضوعات الدعوة ووظائف الداعية : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :بل إن شرط خيرية هذه الأمة هو الحفاظ علي هذه الوظيفة قال تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠ وسبب لعن بني إسرائيل وعقابهم هو إهمال هذه الوظيفة قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ المائدة: ٧٨ - ٧٩ وإذا أهمل هذا الواجب غرقت السفينة بالصالحين والطالحين قال الغزالى : فإن الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الْقُطْبُ الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد و لم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد[2] .والأمر بالمعروف واجب علي الأمة لا علي العلماء فقط فكل مسلم مكلف به علي قدر علمه وطاقته وتصدي الصديق لهذا فعنه أنه قام فحمد الله، ثم قال : يا أيها الناس ! إنكم تقرؤون هذه الآية : " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم "، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك أن يعمهم بعقابه ".[3] وقال سعيد بن المسيب : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، فلا يضرك من ضل إذا اهتديت .

ثالثًا : اعتزال الداعية عند ظهور الفتن المضلة التي لا ينفع معها دعوته: ويظهر هذا في قوله (بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ العَوَامَّ)يؤيد هذا

---

[1]وقد مرت هذه الفائدة في الحديث٣٠ الدرس ٢٦ والحديث ٢٦الدرس ٥ وغيرها .

[2]إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي دار المعرفة – بيروت(٢/ ٣٠٦)

[3]رواه: الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد؛ بألفاظ مختلفة. : ((جامع الأصول)) (٣٣٠/١)

أحاديث منها حديث: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إليه، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ» وظاهر هذه الأحاديث قد يعارض أحاديث تدعوا إلى مخالطة الناس والصبر عليهم كما في حديث " الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ [1]"وأجاب عن هذا فقال الطحاوي: يَكُونُ اعْتِزَالُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَفْضَلَ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَكُونُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَزْمِنَةِ بِخِلَافِهِ[2]".

رابعًا: من موضوعات الدعوة: التحذير من اتباع الهوى والإعجاب بالرأي: فإن آفة الرأي الهوى وحين يتبع العبد الهوى يضل في حكمه وقوله وعمله ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ ص: ٢٦ قال ابن رجب رحمه الله:"إن جميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورسوله، وكذلك البدع تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء، ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه كان ذلك نقصًا في إيمانه الواجب ، فيجب عليه حينئذٍ التوبة من ذلك[3] .

---

[1] رواه أحمد٢٣٠٩٨ والترمذي ٢٥٠٧ وابن ماجه٤٠٣٢ والطحاوي في مشكل الآثار ٥٥٤٥

[2]شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي مؤسسة الرسالة(١٤/ ١٦٠) وقال الإمام النووي رحمه الله: " وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على الاعتــزال في زمــن الفــتن، والحروب،أو هو فيمن لا يسلم الناس منه، ولا يصبر عليهم، أو نحو ذلك من الخصــوص،وكانت الأنبيــاء صلوات الله وسلامه عليهم، وجماهير الصحابة والتابعين، والعلماء، والزهاد مخــتلطين فيحصِّــلون منــافع الاختلاط: كشهود الجمعة، والجماعة، والجنائز، وعيادة المرضى، وحلق الذكر، وغير ذلك شرح النووي على مسلم ١٣/ ٣٨، و : كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين لمحمد بن محمد بن علي الطائي، ص ١٧٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، للقرطبي ٣/ ٧٢٢، وإكمال إكمال المعلم للأبي ٦/ ٦٢٠، ٦٢١

[3]قال أبو الحسن سلام بن عبد الله الباهلي الأشبيلي في كتابه الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق فصل في تجويح الهوى ونقائصه (الهوى عصمك الله إله معبود له سلطان شديد يخدمه شيطان مريد فمن عبد أوثانه وأطاع سلطانه واتبع شيطانه ختم الله على قلبه وحُرم الرشاد من ربه فأصبح صريع غيه غريق ذنبه قال

خامسًا : من موضوعات الدعوة : التحذير من إيثار الدنيا علي الآخرة : إن إيثار الحياة الدنيا هو أساس كل بلوى، فعن هذا الإيثار تنشأ كل خطيئة ، ومنها الإعراض عن الدعوة إلى الله والقيام بالواجبات الشرعية كالإنفاق في سبيل الله والجهاد في سبيله ؛ لأن الدعوة إلى الله تدعوهم أن يبذلوا أموالهم وأنفسهم وأن يحسبوا حساب الآخرة ويؤثروها. وهم يريدون الدنيا، ويؤثروها، ولذلك يعرضون عنها.قال تعالى ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ الأعلى: ١٦ - ١٧والأولى والآخرة بيده : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ النساء: ١٣٤﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ الليل: ١٣بلغنا الله خيري الدنيا والآخرة

سادسًا : من موضوعات الدعوة: التحذير من الفتن:لقد حذر القرآن من الفتنة ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٣وبين أن الفتنة تعم ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ الأنفال: ٢٥وكذلك النبي حذر من الفتن فقال (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[1])ومدح من جنب الفتن (إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنُ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا [2])وأمر باعتزالها وقال (فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ العَوَامَّ) ونهى عن الاقتراب منها (سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ) [3]

سابعًا : من موضوعات الدعوة : تفاضل الأعمال باختلاف الأحوال والأزمان: وهذا بين في ثواب العابد في الفتن، فليس من يجد أعوانا علي الخير ويبصر القدوة أمامه ويمدحه

تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه..الآية) وقال تعالى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله ..الآيــة) وقال تعالى لنبيه داود عليه السلام (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله).وإعجاب المرء برأيه يجعله لا يجدي معه الوعظ والتذكير فهو يرى نفسه صوابا نعوذ بالله من هذا الحال (دار صادر/ بيروت/ (١٤٣٢ هــ)

([1]) رواه مسلم برقم (١١٨)

([2]) رواه أبو داود برقم (٤٢٦٣) والطبراني في الكبير (٥٩٨)

([3]) رواه البخاري برقم (٧٠٨٢)ومسلم برقم (٢٨٨٦)

الناس علي الطاعة كمن لا يجد معينا ، بل يجد فتنا وشهوات وعوائق وغربة للدين يكون معها الصبر على الدين كالقبض على الجمر كما في رواية الترمذي لهذا الحديث (فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ) فمن كان هذا حاله فلا شك أن أجره أعظم من غيره وفي الحديث : «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إلى» [1] ولذلك ورد في هذا الحديث أن أجر العامل في هذا الزمن كأجر خمسين من الصحابة [2] .

الحديث الرابع والثلاثون: وَسُئِلَ - ﷺ- عَنْ الْأَدْوِيَةِ وَالرُّقَى، هَلْ تَرُدُّ مِنْ الْقَدَرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: هِيَ مِنْ الْقَدَرِ [3]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد : الإيمان بالقدر ،وأن تناول الأسباب لا ينافي القدر بل هي من القدر: الإيمان بالقدر أحد أصول الإيمان، وقد بيَّن هذا الكتاب والسنة ، وبين الرسول ﷺ أن العمل والأخذ بالأسباب هو من القدر ،ولا ينافيه ولا يناقضه، وحذر أمته من الذين يكذبون بالقدر، أو يعارضون به الشرع.وغضب غضباً شديداً عندما خرج على أصحابه يوماً وهم يتنازعون في القدر، حتى احمرَّ وجهه، حتى كأنما فُقِئ في وجنتيه الرمان، فقال: " أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من

([1]) رواه مسلم برقم (٢٩٤٨) و شرح النووي علي مسلم (٨٨/١٨) المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ولا يتفرغ لها

([2])وظاهره يعارض حديث (لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)و علي فرض صحة حديث الترجمة أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة : **الأول** : قالوا بأن جميع أعمال السابقين من الصحابة أكثر أجورا وأعظم ثوابا إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن المتأخرين يعيشون زمان الغربة فلهم من الأجر ما يفوق من سبقهم **المسلك الثاني** : أن أعمال الصحابة أجرها أعظم وثوابها أكبر من أعمال من بعدهم ، إلا في أيام الفتنة وغربة الدين ، فإن أعمال من بعدهم أفضل من أعمال الصحابة في زمن الطمأنينة وانتشار الإسلام هذا و لم يقل أحد أن من جاء بعد الصحابة أفضل منهم لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة كلام العز بن عبد السلام نقلا عن "عون المعبود" (٣٣٣/١١) الشوكاني في "نيل الأوطار" (٣٦٠/٨) دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ

([3]) رواه ابن حبان في صحيحه ٦١٠٠عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ والحاكم (٨٧) عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ واللفظ له قال: هذا صحيح الإسناد و لم يخرجاه وتعليق الذهبي: صحيح ورواه أحمد (١٥٤٧٥) وبين الاختلاف فيه والترمذي(٢٠٦٥) وحسنه وابن ماجه(٣٤٣٧) إتحاف المهرة(٤٣٣٧)وعلل الدارقطني (٢٥٠)

كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه [١]".واستجاب الصحابة -رضوان الله عليهم- لعزيمة نبيهم وتوجيهه، فلم يُعرف عن أحد منهم أنه نازع في القدر في حياة الرسول ﷺ أو بعد وفاته. ونصوص الكتاب والسنة حافلة بالأمر باتخاذ الأسباب المشروعة في مختلف شؤون الحياة، فقد أمرت بالعمل والسعي في طلب الرزق، واتخاذ العدة لمواجهة الأعداء، والتزود للأسفار والتداوي من الأمراض وغيرها .

والأخذ بالأسباب هو من قدر الله - تبارك وتعالى- وليس مناقضاً للقدر ولا منافياً له ، ومع الأخذ بهذه الأسباب يتوكل العبد علي مسببها سبحانه . [٢]

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: مشروعية التداوي ما لم يكن محرما: دل الحديث علي جواز التداوي وأنه من القدر والتداوي مشروع ما لم يكن التداوي بمحرم والأدلة علي هذا كثيرة منها حديث « ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء ، علمه من علم وجهله من جهل »[٣] ولما سؤل ﷺ عن التداوي بالخمر قال إِنَّهَا دَاءٌ وَلَيْسَتْ بِدَوَاءٍ [٤]

ثالثًا: مشروعية الرقى مادامت بالكتاب والسنة: يستفاد هذا من الحديث،ويؤيده جملة من النصوص فعن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه- قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال -ﷺ-:(اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)[٥]وعن جابر قال: كان لي خال يرقي من العقرب، فنهى رسول الله-ﷺ- عن الرقى قال: فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقي من العقرب، فقال -ﷺ: (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل[٦] قال الحافظ أبو العباس القرطبي) (قول عائشة- رضي الله عنها-: رخص رسول الله- ﷺ- في الرقية من الحُمة)، وقول أنس: (رخص رسول الله -ﷺ في الرقية من العين، والحمة، والنملة) دليل على أن الأصل في الرقي كان ممنوعاً، كما قد صرح به حديث قال: (نهى رسول الله- ﷺ- عن الرقي.

---

(١)رواه الترمذي ٢١٣٣ وأبو يعلي ٦٠٤٥ وابن بطة في الإبانة ٥٣٩ وله شواهد عند الطبراني والبزار.

(٢)و القضاء والقدر لعمر بن سليمان الأشقر دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ص٨٣_٨٤

(٣)رواه أحمد ٣٩٢٢ وابن حبان ٦٠٦٢ والحاكم وابن ابي شيبة

(٤)رواه أحمد ٨٥٩/١٨ واللفظ له ومسلم برقم (١٩٨٤)

(٥)أخرجه مسلم (٢٢٠٠)، وأبو داود (٣٨٨٦)، وابن حبان (٦٠٩٤) وغيرهم.

(٦)أخرجه مسلم (٢١٩٩)، وابن ماجه (٣٥١٥)، وفي رواية: (ما أرى بأسا، من استطاع منكم أن ..)

وإنما نهى عنه مطلقاً، لأنهم كانوا يرقون في الجاهلية برقى هي شرك، وبما لا يفهم، وكانوا يعتقدون أن تلك الرقى تؤثر. ثم إنهم لما أسلموا وزال ذلك عنهم، نهاهم النبي-ﷺ- عن ذلك عموماً، ليكون أبلغ في المنع، وأسد للذريعة، ثم إنهم لما سألوه وأخبروه أنهم ينتفعون بذلك، رخص لهم في بعض ذلك، وقال: (اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك) ، وأفضل ذلك وأنفعه: ما كان بأسماء الله.. تعالى - وكلامه، وكلام رسوله- ﷺ- أ.هـ. (١)

رابعًا : من صفات الداعية والمدعو السؤال عن ما أشكل والاستيثاق والتثبت في معرفة الأحكام ولا تزال تظهر المستجدات في هذا الزمان فحري بالمسلم السؤال عن حكمها (٢)

الحديث الخامس والثلاثون: وَسُئِلَ ﷺ عَمَّنْ يَمُوتُ مِنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» وَلَيْسَ هَذَا قَوْلًا بِالتَّوَقُّفِ كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُهُمْ، وَلَا قَوْلًا بِمُجَازَاةِ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ عَامِلُوهُ لَوْ كَانُوا عَاشُوا، بَلْ هُوَ جَوَابُ فَصْلٍ، وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُوهُ وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى مَعْلُومِهِ فِيهِمْ بِمَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا عَلَى مُجَرَّدِ عِلْمِهِ، كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ سَائِرُ الْأَحَادِيثِ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يُمْتَحَنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَمَنْ أَطَاعَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَى دَخَلَ النَّارَ. (٣)

الدراسة الدعوية للحديث

---

(١)(المفهم) (٥-٥٨٠- ٥٨١ دار ابن كثير) هذا والنبي ﷺ -رقاه جبريل والأحاديث في تعويذ النبي- ﷺ- نفسه وأهله كثيرة وأقر الصحابة على فعل الرقية وأخذ الأجرة عليها بل ثبت أمره - ﷺ- بالرقية أحياناً وفي الصحيحين أن النبي - ﷺ- رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: استرقوا لها فإن بها النظرة

(٢)مرت هذه الفائدة في الحديث الثاني الدرس الأول هذا والدواء لا يكون بمحرم كما رويما روي عن ابن مسعود أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ

(٣)رواه البخاري برقم (٥٧١٦) ومسلم برقم(٢٢١٧) وأصل الحديث : عن أَبِي هُرَيْرَةَ﷛، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُونَ البَهِيمَةَ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ - وفي لفظ مسلم أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

أولًا: السؤال عما ظاهره الإشكال: وقال تعالى : **﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** وتقرير الإشكال أن أولًا د المشركين تنازعت فيهم النصوص فمن جهة هم أولًا د مشركين ومن جهة أخري ماتوا قبل التكليف [١]

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: بيان أن علم الله شامل: وهو لا يعزب عنه شئ بل كتب عنده ما هو كائن إلى يوم القيامة، وعلم أهل الجنة ،وأهل النار، وقد أحاط بكل شئ علما

ثالثًا: من موضوعات الدعوة : أن الناس يولدون علي الفطرة: كما في رواية البخاري لهذا الحديث(كل مولود يولد علي الفطرة)عَلَى هَذِهِ الْمِلَّة كما في رواية وَفِي لَفْظ آخَر " مَا مِنْ مَوْلُود يُولَد إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّة) فكل البشر يولدون عي الملة والفطرة السليمة فكل مولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها و لم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنها من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد والبيئة، وكل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به، فلا تجد أحدًا إلا وهو يقر بأن له خالقا ، وإن سماه بغير اسمه، أو عبد معه غيره وذلك قد يدل علي أن في أغلب الناس خير مركوز في فطرهم متي أزيلت عنهم الغشاوة اهتدوا إذا أذن الله . [٢]

رابعًا: من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال: وضرب الأمثال من أساليب الدعوة النافعة؛ لأنه يقرِّب المعاني، ويوصلها إلى ذهن السامع، ويكشف ما بها من غموض بتصوير الأمر

---

(١)وقال ابن القيم في تهذيب سنن أبي داود : وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي الْأَطْفَال عَلَى **ثَمَانِيَة أَقْوَال** .أَحَدهَا : الْوَقْف فِيهِمْ ، وَتَرْك الْكَلَام فِي مُسْتَقَرّهمْ ، وَيُوكَّل عِلْمهمْ إِلَى اللَّه.قالوا: وَظَوَاهِر السُّنَن وَأَجْوِبَة النَّبِيّ ﷺ فِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس وَأَبِي هُرَيْرَة يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَكَّلَ عِلْمهمْ إِلَى اللَّه ، وَقَالَ " اللَّه أَعْلَم بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ " .الْقَوْل الثَّانِي : أَنَّ أَطْفَال الْمُشْرِكِينَ فِي النَّار وَالْقَوْل الثَّالِث : إِنَّهُمْ فِي الْجَنَّة ، وَاحْتَجَّ هَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ سَمُرَة الَّـــذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيّحديث الرؤيا .وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَث رَسُولًا } وَبِقَوْلِهِ { كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْج سَأَلَهُمْ خَزَنَتهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِير فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّه مِنْ شَـــيْء } وَالْقَـــوْل الْخَامِس : إِنَّهُمْ تَحْت الْمَشِيئَة ، يَجُوز أَنْ يُعَذِّبهُمْ وَأَنْ يُنَعِّمهُمْ ،وَالْقَوْل السَّادِس : إِنَّهُمْ وِلْدَان أَهْل الْجَنَّـــة وَخَدَمهمْ وَقَدْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ حَدِيث لَا يَثْبُت .وَ السَّابِع : إِنَّ حُكْمهمْ حُكْم الْآبَاء فِي الدُّنْيَا وَالْـــآخِرَة ، وَ الثَّامِن: إِنَّهُمْ يُمْتَحَنُونَ فِي الْآخِرَة ، فَمَنْ أَطَاعَ مِنْهُمْ أَدْخَلَهُ اللَّه الْجَنَّة ، وَمَنْ عَصَى عَذَّبَهُ ، وَ رُوِيَ فِي هَـــذَا مِنْ حَدِيث الْأَسْوَد بْن سُرَيْع وَأَبِي هُرَيْرَة وَغَيْرهمَا وَهِيَ أَحَادِيث يَشُدّ بَعْضهَا بَعْضًا وَهَذَا أَعْدَل الْأَقْوَال ، وَبِهِ يَجْتَمِع شَمْل الْأَدِلَّة وَتَتَّفِق الْأَحَادِيث فِي هَذَا الْبَاب أ.هـــ. بتصرف (ج١٢ ص ٣٢٠ومابعدها)

(٢).وتأتي إن شاء الله هذه الفائدة في الدرس السادس من الحديث ٥٤،٥٥،٥٦

المعنوي بأمر حسي ،ولهذه الأهمية ضرب الله الأمثال في الكتاب العزيز كثيرا، وضرب النبي ﷺ في سنته الأمثال كثيرا[1] و ظهر في هذا الحديث أسلوب ضرب المثل في قول النبي ﷺ (كَمَا تُنْتِجُونَ البَهِيمَةَ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا) إذ يبين أن البهيمة تولد سليمة الأعضاء وصاحبها قد يخرق أذنها أو يجدع أنفها ،وكذلك المولود يولد علي الدين الصحيح ،والفطرة النقية ،وأهله وبيئته هم من يغيرون ذلك .

خامسًا: من وسائل الدعوة : الاهتمام بالتربية وأثرها علي عقيدة الإنسان وسلوكه: إن الاهتمام بالتربية وخاصة للصغار والحرص علي تنشئتهم تنشئة سليمة من أهم وسائل الدعوة . وهي مسؤولية ملقاة علي عاتق الوالدين والمجتمع بالحرص علي تربية النَّشء وتهيئة البيئة المناسبة والمناخ الصالح حتى لا تتلوث الفطر النقية ويشدد الرسول ﷺ على هذا بقوله : " كل مولود يولد على الفطرة ..؟"وهذه المسؤولية تكون بصورة مباشرة " إذا علماه اليهودية أو النصرانية وتكون غير مباشرة إذا تركا تعليمه عقيدة الإسلام ومعانيه ، وتركاه فريسة للمجتمع الفاسد " [2]

وهذه المسؤولية التي تغافل عنها بعض الآباء ، إما بسبب جهلهم بها ، أو بدعوى مواكبة للعصر وتقليدًا للآخرين ، أدرك حقيقتها علماء النصارى فعمدوا إلى إنشاء المدارس الإرسالية التبشيرية والعلمانية[3]وهذا ما جاء في كلام المنصر (زويمر): ما دام المسلمون

([1]) : البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ٢/ ٤١٤، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ٢/ ٢٧٣. لحكمة في الدعوة إلى الله تعالى المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المملكة السعودية(٢/ ٥٠٨)

([2]).عبد الكريم زيدان ، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية ، ج١٠ ، ص١١٥. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ .

([3]).يقول(جون موط) المبشر النصراني: " إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً ، من أجل ذلك يجب أن يُحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد ، قبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية ". ولم يكتف هؤلاء بالمدارس الإرسالية بل عمدوا في بعض الحالات إلى فتح المدارس العلمانية، بغية إحكام السيطرة على تربية أبناء المسلمين وتدمير عقيدتهم ، (مصطفى خالدي ، عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية ، المكتبة العصرية ، صيدا ١٩٨٦، ص٦٨) و (يوسف النبهاني ، مختصر إرشاد الحيارى إلى تحذير المسلمين من مدارس النصارى ، دار البيارق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦) .

ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية ، ونسهّل التحاقهم بها ، هذه المدارس ستساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب.

الحديث السادس والثلاثون: وَسُئِلَ – ﷺ- عَنْ سَبَأٍ: هَلْ هُوَ أَرْضٌ أَمْ امْرَأَةٌ، فَقَالَ: لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً مِنْ الْعَرَبِ ؛ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ ، وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ ؛ فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ وَجُذَامٌ وَغَسَّانُ وَعَامِلَةُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا فَالْأَزْدِ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَحِمْيَرُ وَكِنْدَةُ وَمَذْحِجُ وَأَنْمَارُ . فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنْمَارُ؟ فَقَالَ : الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وَبَجِيلَةُ»[1]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من العلوم النافعة للداعية: معرفة تاريخ الناس وأصولهم: ونلمح هذا في الحديث أن النبيﷺ كان يعرف أصول القبائل وتاريخ أجدادهم ،ولهذا فوائد جمة للداعي ؛إذ يمكنه ذلك من الوقوف علي أهم طباع المدعوين وصفاقم. ومن الثقافة اللازمة لمن نصب نفسه للدعوة: الثقافة التاريخية ؛ فالتاريخ هو ذاكرة البشرية ، وسجل أحداثها ، وديوان عبرها ، والشاهد العدل لها أو عليها . ومع هذا ينبغي للداعية الذي يطالع التاريخ ويقتبس منه أن ينتبه إلى الأمور الآتية :

أ- ألا يجعل أكبر همه وعي جزئيات التاريخ وتفصيلاته ، فهذه لا يمكن أن تحصر والمهم هو المغزى الأخلاقي للتاريخ واتجاهات الأحداث فيه واستخلاص الدروس والعبر ومواقع العظمة فيه والضعف .

ب- أن يكون ذا وعي يقظ للوقائع التاريخية التي تخدم موضوعه وتعمق فكرته وتقدم لها الشواهد الحية مع العلم أنه ليس كل ما تحويه كتب التاريخ صحيحاً مائة في المائة فكم حوت من مبالغات وتشويهات وتحريفات.

---

[1]. رواه أحمد (٣٩ /٥٢٨)وأبو داود (٣٩٨٨) والترمذي (٣٢٢٢)والحاكم (٣٥٨٥)وصححه

غريب الحديث: تَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ :أَيْ أَخَذُوا نَاحِيَةَ الْيَمَنِ وَسَكَنُوا بِهَا وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ : أَيْ قَصَدُوا جِهَةَ الشَّامِ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفورى(٦٤/٩) قلت ولا أدري ما وجه إدراج الحديث في باب العقيدة إلا أن يكون المؤلف قصد التيامن والتشاؤم الشرعيين ولم نجد من الشراح من قال هذا والله أعلم .

ت- أن يعني بسير الرجال ، ومواقف الأبطال، وبخاصة العلماءُ والدعاةُ والمصلحون.

وفي تاريخنا ثروة من السير تتمثل فيها الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة كما نلمس ذلك في كتب الطبقات والتراجم . [1]

ثانيًا: من فقه المدعو : مراجعة العالم فيما لم يفهمه: ويظهر هذا في استفسار السائل ومراجعته للنبي ﷺفيما لم يفهم من الجواب(فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنْمَارُ؟) [2].

الحديث السابع والثلاثون: وَسُئِلَ عَنْ قَوْله تعالى:{لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} فَقَالَ - ﷺ -: "هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تُرَى لَهُ[3]".

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : الرؤيا الصالحة بشري من الله: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسة وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ " قَالَ: «وَأُحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ» فَلَا أَدْرِي هُوَ فِي الْحَدِيثِ أَمْ قَالَهُ ابْنُ سِيرِينَ "[4] والرؤيا قد يراها له غيره كما قال النبي ﷺ(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ) [5] .

---

(1) ثقافة الداعية للشيخ القرضاوي ملخصًا .

(2) الدرس الثالث من الحديث ١٨ و الحديث ٨ الدرسين الأول والرابع .

(3) رواه الترمذي رقم (٢٢٧٣)وقال حسن وهو حديث صحيح لشواهده وعلة هذا السند جهالة التابعي وقد روي موصولا عن أبي الدرداء أخرجه الطبري في تفسيره (١١ / ٩٥) وله شواهد عن عبادة ابن الصامت وأبي هريرة وجابر و عبد الله بن عمرو وله شاهد في مسلم (٤٧٩) مجمع الزوائد رقم ١١٠٦٨و ١١٠٦٩ والسلسلة الصحيحة ١٧٨٦و **أصل الحديث** : عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ مِصْرَقَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِعَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [يونس: ٦٤] فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ، هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ» .

(4) البخاري رقم (٧٠١٧) ومسلم رقم (٢٢٦٣) .

(5)هذا وروى عن الحسن والزهري وقتادة أن البشارة في الدنيا تكون عند الموت .

ثانيًا: من موضوعات الدعوة :بيان أن السنة شارحة للقران: ويظهر هذا في تفسير النبي للآية وتوضيحه لمعناها [1].

ثالثًا: من فقه الداعية :أن يثني علي السؤال الحسن وأن يمتدح صاحبه ؛ لما لذلك من أثر طيب في نفس السائل وشَحْذًا لهمته علي مواصلة طلب العلم بإحسان السؤال ،وتشجيعا لغيره من السامعين علي أن يحذو حذوه. ولقد فعل ذلك النبي ﷺ مرارا كما في رواية الترمذي لهذا الحديث (مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ) وقوله لأبي هرير ة (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث) وقوله لمعاذ (لقد سألت عن عظيم) فيجمل بالداعي أن يثني على السؤال الحسن

رابعًا: من فقه الداعية : الاقتصار في الإجابة علي المبهم في السؤال: إذ أنه أجابه عن بشري الدنيا لخفائها علي السائل وترك بشريات الآخرة لكثرتها ووضوحها كأخذ الكتاب باليمين وثقل الموازين والسلامة علي الصراط وغيرها والله اعلم .

الحديث الثامن والثلاثون: وَسُئِلَ عَنْ أَفْضَلِ الرِّقَابِ(يَعْنِي فِي الْعِتْقِ) فَقَالَ: أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَغْلَاهَا ثَمَنًا [2] .

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: من أخلاق الدعاة : علو الهمة في الخير والحرص علي معالي الأمور: ويظهر هذا في الحديث إذ أن الصحابة كانوا يسألون عن أفضل الأعمال وأفضل الذكر وأفضل الجهاد وأحب الأعمال إلى الله، ولنا فيهم قدوة في علو همتهم ومسارعتهم في الخيرات واهتمامهم بأمر الآخرة ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ الإسراء: ١٨ [3] .

---

(1) الدرس الرابع من الحديث ٢٠والدرس الأول من الحديث ٢٣ .

(2).رواه البخاري رقم (٢٥١٨) ومسلم رقم (٨٤) واللفظ لمسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بالله وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ» .

(3). الحديث٢٧ الدرس السادس .

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: دعوة الإسلام إلى عتق الرقاب والتحرير من العبودية: ولقد تظاهر علي هذا أدلة الكتاب والسنة والواقع العملي من حياة الرعيل الأول ومن بعدهم في الوقت الذي يدعى فيه زورًا أن الإسلام شجع الرق والحق أنه: جاء الإسلام والرق يملأ الدنيا فشرع العتق"و كان الرق والاستعباد في كل الأمم ، ثم جاء الإسلام ليوقف انتشار هذا السرطان بتجفيف ينابيعه ، ثم الإحسان إلى المماليك ، مع فتح أبواب الحرية أمامهم على أوسع نطاق ممكن ، في منظومة تشريعية متكاملة حتى آتت الطيب من الأكل والطيب من الثمار في كل أرض طُبِّقَت عليها أحكام الإسلام .

ثالثًا: من موضوعات الدعوة : أن الأجر علي قدر المشقة :وهو ظاهر في تفضيل هذه الرقبة قال ابن بطال (أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها)، فمعنى ذلك أن من اشتراها بكثير الثمن ، فإنما فعل ذلك لنفاستها عنده ، ومن أعتق رقبة نفيسة عنده وهو مغتبط بها ، فلم يعتقها إلا لوجه الله ، و الحديث في معنى قوله :(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وكذلك التنبه لمن لا يلتفت إليه أفضل ممن يتفطن إليه قَالَ اِبْن الْمُنِير[1] تعليقا علي قوله: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ» فيه إِشَارَة إِلَى أَنَّ إِعَانَة الصَّانِع أَفْضَل مِنْ إِعَانَة غَيْر الصَّانِع لِأَنَّ غَيْر الصَّانِع مَظِنَّة الْإِعَانَة فَكُلّ أَحَد يُعِينه غَالِبًا ، بِخِلَافِ الصَّانِع فَإِنَّهُ لِشُهْرَتِهِ بِصَنْعَتِهِ يَغْفُل عَنْ إِعَانَته ، فَهِيَ مِنْ جِنْس الصَّدَقَة عَلَى الْمَسْتُور.

رابعًا: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين: إن في هذا الحديث ما يؤكد على مراعاة أحوال السائلين؛ لأن النبي ﷺ سُئِل عن: أفضل الأعمال، وأفضل الناس، فكانت إجابته مختلفة علي نفس السؤال وذلك على حسب أحوال السائلين وقال ابن الملقن رحمه الله: " والذي قيل في الجمع بينها- أي تلك الأجوبة المختلفة -: إنها أجوبة مخصوصة لسائل مخصوص بالنسبة إلى حاله، أو وقته، أو بالنسبة إلى عموم ذلك الحال والوقت، أو بالنسبة إلى المخاطبين بذلك، أو من هو في مثل حالهم، ولو خوطب بذلك الشجاع لقيل له: الجهاد، أو الغني لقيل له: الصدقة، أو الجبان الفقير لقيل له: البر أو الذكر، أو الفطن لقيل له: العلم، أو الحديد الخلق لقيل له: لا تغضب، وهكذا في جميع أحوال الناس، وقد يكون الأفضل في حق قوم أو شخص مخالفا للأفضل في حق آخرين، بحسب المصلحة

---

(١). فتح الباري لابن حجر (١٥٠/٥) .

اللائقة: بالوقت، أو الحال، أو الشخص "[1] فعلى الداعية أن يسلك هذا المنهج في مراعاة أحوال المدعوين، فيخاطب كل إنسان بما يصلح له أو يصلحه والله أعلم .

خامسًا: من موضوعات الدعوة : أن العبد يثاب علي الترك كما يثاب علي الفعل إذا صلحت نيته: ويظهر هذا في رواية البخاري قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ" وفِيهِ دَلِيل عَلَى أَنَّ الْكَفّ عَنْ الشَّرّ دَاخِل فِي فِعْل الْإِنْسَان وَكَسْبه حَتَّى يُؤْجَرَ عَلَيْهِ وَيُعَاقَبَ ، غَيْر أَنَّ الثَّوَاب لَا يَحْصُلُ مَعَ الْكَفّ إِلَّا مَعَ النِّيَّة وَالْقَصْد لَا مَعَ الْغَفْلَة وَالذُّهُول. قَالَهُ الْقُرْطُبِيّ مُلَخَّصًا[2] ويؤيده الحديث القدسي (إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً [3] .

الحديث التاسع والثلاثون:وَسُئِلَ ﷺ عَنْ أَفْضَلِ الْجِهَادِ،فَقَالَ:مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُرِيقَ دَمُهُ[4]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: من موضوعات الدعوة : بيان أن العمل الواحد يتفاضل بتغير الاعتبارات والأحوال: ويظهر هذا في سؤال جابر : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ ومفهوم ذلك أن الجهاد بعضه أفضل من بعض علي حسب الأحوال والتضحيات، ومثله أي الصلاة أفضل ، أي الصدقة أفضل ، أي الرقاب أفضل وغيرها . ويظهر ذلك في جواب النبي (مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُرِيقَ دَمُهُ) وهو من خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ .

تنبيه: الجهاد هنا المراد به القتال في سبيل الله ويبينه رواية (أي القتل أشرف[1]؟)

([1]).الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ٢/ ٢١٩. و الحديث ٢٧ الدرس الثاني

([2]).رواه البخاري برقم ٧٥٠١ رواه مسلم (١٢٨)

([3]).رواه البخاري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة .برقم٧٥٠١

([4]).أحمد (٣/٣٠٠ ، رقم ١٤٢٤٨) عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ يُعْقَرَ جَوَادُكَ، وَيُهْرَاقَ دَمُكَ» وابن حبان ، رقم ٤٦٣٩)) . قال الهيثمى (٥/٢٩٠) : رواه أبو يعلى ، والطبرانى فى الأوسط ، والصغير ، ورجال أبي يعلى ، والصغير رجال الصحيح ، ورواه أحمد بنحوه .ووجه إدراج هذا الحديث في باب العقيدة أن الجهادمن وسائل الحفاظ علي العقيدة ونشرها

ثانيًا: من صفات الداعية : علو الهمة في طلب الآخرة : فتري أصحاب رسول الله يسألون عن معالى الأمور وأفضل الطاعات أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟، أي الصلاة أفضل؟ ، أي الصدقة أفضل ؟، أي الرقاب أفضل؟، أيُّ الأعمال أحب إلى الله ؟وفي الحديث: إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها قال الحسن: "من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره". وقال وهيب بن الورد: "إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل"[٢]

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد وبيان أهميته في الدعوة إلى الله عز وجل: إن الجهاد ذروة سنام الإسلام وقبَّته، فينبغي للداعية أن يبيِّن للناس أهداف الجهاد، وأن الجهاد شرع [٣] لإعلاء كلمة الله تعالى، ولنصر المظلوم، وحفظ الإسلام، ورد العدوان، كما قال سبحانه﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ الأنفال: ٦٠ .

رابعًا : من أعظم وسائل الدعوة: الجهاد في سبيل الله تعالى: لا شك أن الجهاد شرع للذَّبِّ عن حرم الدين ولتأمين الدعوة قال تعالى: (ولا تعتدوا إنه لا يحب المعتدين)والجهاد من أفضل الوسائل في إعلاء نور الإسلام ومنار التوحيد وإخماد نار الشرك. قال الإمام ابن دقيق العيد: " القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل؛ لأن الجهاد

([١])النسائي ٢٥٢٦ وأبو داود ١٤٤٩ ونبهت علي ذلك لأن بعض أعمال البر قد تسمى جهدًا كطلب العلم وانتظار الصلاة وإسباغ الوضوء وغيرها وثمت فارق بين الجهاد هنا وغيره .

([٢])علو الهمة/ لمحمد إسماعيل المقدم / دار القمة ،دار الإيمان، (ج١/ص ٢٠٩)و الحديث٣٨.

([٣])عمدة القاري شرح البخاري /لبدر الدين العيني /دار إحياء التراث العربي / بيروت (٢٩١/٦)بتصرف .

وسيلة إلى إعلان الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك، والله أعلم[1]"

الحديث الأربعون: وَسُئِلَ ﷺ عَنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ: أَنْ تَتَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلَ الْغِنَى» [2] .

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من موضوعات الدعوة : العمل الواحد يتفاضل باعتبار الأحوال والأوقات:
فالصدقة عموما طاعة من الطاعات لكنها في أوقات تكون أفضل من غيرها كما في الحديث (وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى)ففي هذه الحالة من الضيق والحاجة إلى المال مع طول الأمل يكون الأجر أعظم ولو كان قليلا [3]

ثانيًا: من أخلاق الدعاة : علو الهمة في الخير والحرص علي معالي الأمور وهذا ظاهر في اهتمام الصحابة بالسؤال عن أفضل الطاعات ومسابقتهم إلي معالي الأمور وأرفع الدرجات في الآخرة ومن تسابقهم في الطاعات الذي يعكس علو هممهم -رضي الله عنهم- ما ورد عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: اليوم أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلى شَيْءٍ أَبَدًا[4]. وكذا همة عثمان وتجهيزه لجيش العسرة، وأبو طلحة وتصدقه بأحب ماله بيرحاء وغيره.

---

(1) نقلا عن فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري المؤلف: سعيد بن علي بن وهب القحطاني رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (١/١٦٠)و فتح الباري للحافظ ابن حجر، ٦/ ٥، و : إحكام الأحكام، لابن دقيق العيد، ٢/ ٣٠١

(2). رواه البخاري برقم ١٤١٩ ومسلم برقم (١٠٣٢) عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَــا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ» .

(3). الحديث السابق الدرس الأول .

(4).رواه أبو داود ١٦٧٨ والترمذي ٣٦٧٥والضياء المقدسي في المختارة٨٠ وذكره البخاري ترجمةً (٣/٤٤٦)

ثالثًا: من موضوعات الدعوة : فضل الإنفاق في الشدائد والحاجات: فإن الله غني عن العبد وصدقته ،ولكن المراد إظهار الإيمان. وفي الحديث "الصدقة برهان" أي برهان علي الإيمان . قال ابن بطال: لَمَّا كَانَ الشُّحُّ غَالِبًا فِي الصِّحَّةِ فَالسَّمَاحُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ أَصْدَقُ فِي النِّيَّةِ وَأَعْظَمُ لِلْأَجْرِ بِخِلَافِ مَنْ يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ وَرَأَى مَصِيرَ الْمَالِ لِغَيْرِهِ [١] ويؤيده حديث سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إلى عُرْضِ مَالِهِ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا[٢].

رابعًا: من فقه الداعية: أن يلفت انتباه الناس إلى مخالفة النفس والهوى :

لأن النفقة شديدة علي النفس؛ لأنه فطر علي حب المال قال ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الفجر: ٢٠ وحب المال وتملكه ونمائه من أكبر الشهوات قال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾ آل عمران: ١٤ فإن مخالفة النفس والهوى هي باب كل خير وتباع الهوى، وميول النفس وشهواها باب كل شر قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ النازعات: ٤٠ - ٤١فعلي الداعي أن يلفت الانتباه لذلك وقانا الله شر الهوى.

خامسًا: من موضوعات الدعوة : الحث علي المبادرة إلى فعل الخيرات قبل مباغتة الأجل وعروض العوارض، واستحباب المبادرة إلى وفاء الدين والنذر والوصية والصدقة قال ابن حجر : وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ تَنْجِيزَ وَفَاءِ الدَّيْنِ وَالتَّصدُّقِ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الصِّحَّةِ أَفْضَلُ مِنْهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَرَضِ؛ لِأَنَّهُ فِي حَالِ الصِّحَّةِ يَصْعُبُ عَلَيْهِ إِخْرَاجُ الْمَالِ غَالِبًا لِمَا يُخَوِّفُهُ بِهِ الشَّيْطَانُ وَيُزَيِّنُ لَهُ مِنْ إِمْكَانِ طُولِ الْعُمْرِ وَالْحَاجَةِ إلى الْمَالِ كَمَا قَالَ تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفقر... الْآيَةَ) ،وَأَيْضًا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رُبَّمَا زَيَّنَ لَهُ الْحَيْفَ فِي الْوَصِيَّةِ أَوِ الرُّجُوعَ عَنِ الْوَصِيَّةِ فيتمحض تَفْضِيل الصَّدَقَة النَّاجِزَةِ .قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ التَّرَفِ

---

(١). فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٣/٢٨٥)

(٢). رواه ابن حبان٣٣٤٧ والنسائي ٢٥٢٧والحاكم وصححه

يَعْصُونَ اللَّهَ فِي أَمْوَالِهِمْ مَرَّتَيْنِ يَبْخَلُونَ بِهَا وَهِيَ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْنِي فِي الْحَيَاةِ وَيُسْرِفُونَ فِيهَا إِذَا خَرَجَتْ عَنْ أَيْدِيهِمْ يَعْنِي بَعْدَ الْمَوْتِ [1].

سادسًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: اليقين والثقة فيما عند الله ؛لأن هذا العبد الذي يتصدق بالمال وهو من أحب الأشياء إلى قلبه وهو في صحته وشبابه يحتاج المال وخشي الفقر أنما يعلم أن هذا المال لن يضيع فهو يؤمن بأنه يلقاه عند الله ،ولذا في الحديث (وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ) أَي حجَّة على إِيمَان فاعلها فَإِن الْمُنَافِق يمْتَنع مِنْهَا لكَونه لَا يعتقدها فَمَنْ تَصَدَّقَ اسْتَدَلَّ بِصَدَقَتِهِ عَلَى صِدْقِ إِيمَانِهِ [2] وقال تعالى ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ البقرة: ٢٦٥أي تثبيتا علي الإيمان والله أعلم. وبين سبحانه أن ماينفقه العبد يلاقيه ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ المزمل: ٢٠ولعل هذا هو السبب في إدراج الحديث في باب الاعتقاد

الحديث الحادي والأربعون: وَسُئِلَ – ﷺ-: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» "[3] .

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من أخلاق الدعاة : علو الهمة في الخير والحرص علي معالى الأمور: هذا بين في سؤال أبي ذر رضي الله عنه[1] أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ،وحرصه علي أفضل الطاعات ولا يخفي ما في ذلك

(1). فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٣٧٤/٥)بتصرف يسير . وقال الحافظ: وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مَرْفُوعًا قَالَ ﷺ: مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ وَيَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الَّذِي يُهْدِي إِذَا شَبِعَ وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى حَدِيثِ الْبَاب وروى أَبُو دَاوُد وَصَححهُ بن حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَرْفُوعًا لَأَنْ يَتَصَدَّقَ الرَّجُلُ فِي حَيَاتِهِ وَصِحَّتِهِ بِدِرْهَمٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ عِنْدَ مَوْتِهِ بِمِائَة .

(2). الحديث رواه مسلم برقم (٢٢٣)و شرح السيوطي على مسلم (١٢/٢) .

(3). رواه مسلم رقم (٢٧٣١) والترمذي برقم (٣٥٩٣) .

من علو همة التسابق في مرضات الله وجدير بهذا المثال وغيره أن يكون قدوة للدعاة والمدعوين[٢]

ثانيًا: من فقه الداعية : حسن التفهم لمعاني القرآن والاستنباط منها: نري هذا في جواب النبي ﷺ واستنباطه من الذكر الحكيم إذ يقول مجيبا(مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِلْمَلَائِكَة) يشير إلى قول الله حكاية عن ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠ ولذا قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ فَهُوَ مِمَّا فَهِمَهُ مِنَ الْقُرْآن. هذا وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ – تعالى – أَهْلَ الِاسْتِنْبَاطِ فِي كِتَابِهِ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣ وفقه الدعوة قائم علي استنباط وفهم نصوص الوحيين وتاريخ الدعوة واستخراج الدروس التي تتعلق بالداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة، وأساليبها، ووسائلها، ليتمكن الدعاة إلى الله عز وجل من القيام بالدعوة، وعرضها على أحسن طريقة، وأقوم منهج[٣].

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: فضل الذكر:لا شك أن من أهم موضوعات الدعوة إلى الله ذكر الله وبيان فضله وأهميته .وذكر الله تعالى هو زاد الروح وغذاؤها، وهو سلوة النفس وجلاؤها، به تسمو الروح إلى العلياء، وبه تتصل برب الأرض والسماء، وهو لذة لها لا تعادلها لذة، وسلوة لها لا تعادلها سلوة وإن شأن الذكر لعجيب، فالعبادات إنما افترضت كي يذكر الله فيها، قال الله سبحانه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ طه: ١٤ ،[٤]:وذكر الله به تطمئن القلوب وتدفع به البلايا وتستدر به الأرزاق وحرز من الشيطان [٥].

---

(١).أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ الغِفَارِيُّ أَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، الزاهد ، شَهِدَ فَتْحَ بَيْتِ المَقْدِسِ مَعَ عُمَرَ وشهد فتح مصر وأقام بها زمنا و مات بالربذة سنة ٣٢ سير أعلام النبلاء (٢/٤٦) والإصابة رقم (٩٨٧٧).

(٢). الحديث السابق الدرس الثاني والحديث الذي قبله الدرس الأول .

(٣). الحديث ١٨الدرس الأول .

(٤).وقال النبي عليه الصلاة والسلام: (إنما جعل الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار لذكر الله عز وجل)، بل إن موسي دعا الله أن يمده بأخيه هارون؛ لعلة كبرى وهي ذكره تعالي.

(٥).والأذكار لا تنحصر في التسبيح والتحميد والتهليل ، بل كل عامل لله بطاعة لله فهو ذاكر لله عز وجل، كما قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى، وقال عطاء: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام و الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ففيه بحث نفيس عن فوائد الذكر .

رابعًا: من موضوعات الدعوة : تفاضل الأعمال الصالحة في الأجر والمحبة عند الله تعالى وإن كان في كل خير فذكر الله أفضل الكلام والذكر عبادة من أجل العبادات ولكن يتفاضل أجر بعض الأذكار علي بعض ففي حديثنا أن أفضل الذكر سبحان الله وبحمده وفي حديث آخر أن أفضل ما قال النبيون " لَا إِلَه إِلَّا اللَّه "وورد غير ذلك. وَقَدْ جَمَعَ الْقُرْطُبِيّ بِمَا حَاصِله : إِنَّ هَذِهِ الْأَذْكَار إِذَا أُطْلِقَ عَلَى بَعْضهَا أَنَّهُ أَفْضَل الْكَلَام أَوْ أَحَبّهُ إلى اللَّه فَالْمُرَاد إِذَا اِنْضَمَّتْ إلى أَخَوَاتهَا ، بِدَلِيلِ حَدِيث سَمُرَة عِنْد مُسْلِم " أَحَبّ الْكَلَام إلى اللَّه أَرْبَع لَا يَضُرّك بِأَيِّهِنَّ بَدَأْت : سُبْحَان اللَّه وَالْحَمْد لِلَّهِ وَلَا إِلَه إِلَّا اللَّه وَاَللَّه أَكْبَر " [١] قال النووي: هذَا مَحْمُولٌ عَلَى كَلَامِ الْآدَمِيِّ وَإِلَّا فَالْقُرْآنُ أَفْضَلُ وَكَذَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ الْمُطْلَقِ فَأَمَّا الْمَأْثُورُ فِي وَقْتٍ أَوْ حَالٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَالِاشْتِغَالُ بِهِ أَفْضَلُ [٢]

<u>*الحديث الثاني والأربعون*</u>: وَسُئِلَ - ﷺ-: مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ وَفِي لَفْظٍ: مَتَى كُنْت نَبِيًّا؟ فَقَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ» [٣]هَذَا هُوَ اللَّفْظُ الصَّحِيحُ، وَالْعَوَامُّ يَرْوُونَهُ " بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ " قَالَ شَيْخُنَا: [٤]وَهَذَا بَاطِلٌ، وَلَيْسَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ مَرْتَبَةٌ، وَاللَّفْظُ الْمَعْرُوفُ مَا ذَكَرْنَاهُ.

([١]). المفهم شرح مسلم (٢٢/ ١٠٥) .

([٢]). شرح النووي علي صحيح مسلم (١٧/ ٤٩).

([٣])ورواه احمد (٢٠٥٩٦) والترمذي وحسنه (٣٦٠٩)و الحاكم رقم (٤٢٠٩)وقال حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاه ووافقه الذهبي ،والهيثمي (١٣٨٤٨، ١٣٨٤٩) وقال رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح .

([٤]) يقصد شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، و مجموعة الرسائل والمسائل له الناشر : لجنة التراث العربي(٧١/٤)وقال السخاوي لم نقف عليه بهذا اللفظ(المقاصد الحسنة)(١/ ٥٢١) .

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من أهداف الدعية:أن يؤصل للإيمان بالقدر وبعلم الله في نفوس المدعوين: فها هو رسول اللهﷺ يجيب السائل بأن الله قدر له أن يكون نبيا قبل نفخ الروح في آدم قال الطحاوي : وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: " كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ "، فَإِنَّهُ، وَإِنْ كَانَ حِينَئِذٍ نَبِيًّا، فَقَدْ كَانَ اللهُ تعالى كَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ نَبِيًّا، ثُمَّ أَعَادَ اكْتِتَابَهُ إِيَّاهُ فِي الْوَقْتِ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٥، [١]هذا وملخص ما قاله ابن رجب:[٢] أن النبي ﷺأراد أن يعلم السائل أنه كتب عند الله نبي قبل نفخ الروح في آدم إما بالكتابة في اللوح أو حين مسح الله ظهر آدم وأشهد ذريته علي ربوبيته أو أن هناك مراتب للقدر علم وكتابة وخلق ويؤيد هذا بعض الأحاديث منها إني عند الله في أمّ الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته[٣] .

ثانيًا: من موضوعات الدعوة :لا تحل رواية الحديث بالمعني إلا بشروط: اختلف العلماء في الرواية بالمعني عَلَى اثني عشر قولاً [٤]منع بعض أهل العلم الرواية بالمعني مطلقا واستدلوا بأدلة منها "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع"وفي رواية"فرب حامل فقه ليس بفقيه"[٥]ولكن الجمهور علي جواز ذلك بشروط .وقال الرامهرمزي : "ومن الحجة لمن ذهب إلى هذا المذهب : أن الله تعالى قد قص من أنباء ما قد سبق قصصاً ، كرر ذكر بعضها في مواضع بألفاظ مختلفة والمعنى واحد ، ونقلها

---

(١).الطحاوي في شرح مشكل الآثار ج١٥ ص ٢٣١ .

(٢). لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى : ٧٩٥هـ)الناشر : دار ابن حزم للطباعة والنشر (٨٠/١، وما بعدها) .

(٣).رواه أحمد (١٧٢٨١) وابن سعد (١٤٩/١) ، والطبراني (٦٣١) ، والحاكم (٤١٧٥) وقال : صحيح الإسناد وتعقّبه الذهبي بأن أبا بكر ضعيف. قال الهيثمى (٢٢٣/٨) : رواه أحمد بأسانيد ، والبزار ، والطبراني بنحوه ، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد ، وقد وثقه ابن حبان .

(٤). ها في : الحاوي الكبير ١٥٤/٢٠ ، والبحر المحيط ٣٥٦/٤ - ٣٥٨ ، وتوجيه النظر ٦٨٦/٢ .

(٥).أجاب العلماء عن هذا أن من نقل الحديث بالمعني يكون أداه كما سمعه لأن المقصود المعنى وليس اللفظ فنحن لم نتعبد بها والنبي قال (فرب حامل فقه) وهذا الحديث ورد بألفاظ متعددة والمعني واحد فمثلا رب حامل فقه ليس بفقيه ،ورب حامل فقه إلى من هو أفقه ، وغير ه من الروايات .

من ألسنتهم إلى اللسان العربي ، وهو مخالف لها في التقديم والتأخير ، والحذف والإلغاء ، والزيادة والنقصان ، وغير ذلك "وفعل الصحابة برواية الواقعة الواحدة في المجلس الواحد بألفاظ متغايرة [1] هذا ورواية الحديث بالمعني لمن لا يفهم المعاني والألفاظ ممنوعة باتفاق أهل العلم ومن هنا كان للفظ المذكور (بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ) لفظا باطلا كما نبه عليه شيخ الإسلام.

ثالثًا: من أخلاق الدعاة : نسبة العلم إلى أهله: وقد قال الشافعي "من بركة العلم نسبته إلى أهله" وفي الحديث:(المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور) فما بال أقوام يقعون في الإخلال بهذا الأدب الرفيع فينسبون إلى أنفسهم ما اجتهد فيه غيرهم ، قصدا كان ذلك منهم أو سهوا ، لأن الحاصل : تشبّعهم بما لم يعطوا وبخس الناس حقّهم ، فالذي يكتب وينقل دون عزو يكون كالسارق جهد غيره ناسبًا إيّاه لنفسه ، فيظلم نفسه وغيره . فناسب بذلك أن يكون فعله كلابس ثوبي زور . ورب العزة يقول ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ الشعراء: ١٨٣في ثلاثة مواضع من القرآن حكاية عن شعيب عليه السلام وهو يعظ قومه . ولعلّ في هذا فائدة ومناسبة – والله أعلم – فإنّ شعيبا عليه السلام خطيب الأنبياء ، فكان في ذلك إشارة لطيفة إلى أنّ أولى النّاس بتوجه الخطاب إليهم بأمرهم بالتزام هذا الأدب وتأكّده في حقهم: الدعاة والخطباء و الوعاظ ، والكتّاب تبع لهم في الحكم لأنهم خطباء بأقلامهم . وليس هذا منّي من باب التفسير إنما هو من باب تفهّم وتدبّر أسرار القرآن الذي أمرنا به ، فإن وفقت فمن الله ، وأعوذ به سبحانه أن أقول على كلامه ما ليس لي به علم[2]

رابعًا: من وظائف الداعية : أن ينبه علي الأخطاء وخاصة المنتشر منها: وهذا ظاهر من فعل المصنف وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية – ر حمهما الله – في التنبيه علي غلط لفظ

---

(1).اتفق العلماء على أنه لا تجوز رواية الحديث بالمعنى في المواضع الآتية: إذا كان يتضمن ألفاظا يجب التعبد بها. كالأحاديث التي بينت واجبات الصلاة، وسننها القولية؛ كالتشهد والتسبيح والأذكار وغير ذلك.إذا كان من أحاديث الصفات؛ لأنه لا يدرى هل غيره من الألفاظ فيه نقص أولا.وإذا كان الناقل أو الراوي غير عالم بدلالات الألفاظ ومواضعها (غير فاهم له ولدلالة ألفاظه).

(2).نقلا عن مقال علي منتديات الأجري للكاتب أبو حاتم سفيان بن سعيد و كتاب التعالم للشيخ بكر أبو زيد.

مشتهر عند العوام ؛إذ يقول بعد ذكر اللفظ الصحيح (هَذَا هُوَ اللَّفْظُ الصَّحِيحُ، وَالْعَوَامُّ يَرْوُونَهُ " بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ " قَالَ شَيْخُنَا: وَهَذَا بَاطِلٌ، وَلَيْسَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ مَرْتَبَةٌ، وَاللَّفْظُ الْمَعْرُوفُ مَا ذَكَرْنَاهُ.) وكثيرا ما كان النبيﷺ ينبه علي الأخطاء اللفظية لما يترتب عليها من خلل عقدي أو عملي . ومن ذلك تصحيح النبي ﷺلخطأ (ما شاء الله وشاء محمد[1])وتنبيهه علي خطأ من حلف بغير الله أو ملة غير الإسلام أو الأمانة[2] ، وكذلك التنبيه علي خطأ من قال :مطرنا بنوء كذا[3] وغير ذلك في السنة كثير ،كيف لا وهي من أخص وأهم وظائف الدعاة والمصلحين ؟!

<u>الحديث الثالث والأربعون</u>: وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ.«أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ الْهِجْرَةِ إليكَ أَيْنَمَا كُنْتَ أَمْ لِقَوْمٍ خَاصَّةً أَمْ إلى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ أَمْ إذَا مِتَّ انْقَطَعَتْ؟ فَسَأَلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَلَسَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ- يَسِيرًا ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ قَالَ: هَا هُوَ ذَا حَاضِرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الْهِجْرَةُ أَنْ تَهْجُرَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، ثُمَّ أَنْتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مِتَّ فِي الْحَضَرِ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَتُخْلَقُ خَلْقًا أُمّ تُنْسَجُ نَسْجًا؟ قَالَ: فَضَحِكَ الْقَوْمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ-: تَضْحَكُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا؟ فَاسْتَلْبَثَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ- سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: هَا هُوَ ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ لَا، بَلْ تَنْشَقُّ عَنْهَا ثِمَارُ الْجَنَّةِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[4].

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: من مهمات الأمور عند العلماء والدعاة:التثبت في الفتوى: وهاهو سيد المفتين وقدوة الدعاة والمصلحين يسأل فيمكث يتثبت حتى يأتيه الوحي و لم يكن ليقول مالا يعلم وهو

---

[1].رواه ابن حبان وابن ماجه والنسائي ك وصححه العراقي في المغني والبصيري في المصباح والهيثمي في المجمع.

[2]. صحيح البخاري رقم ٢٦٧٩ و ٦٠٤٧ ومسلم رقم (١٦٤٦)و(١١٠)والحاكم ٧٨١٦ .

[3]. صحيح الإمام البخاري رقم ٨٤٦ وصحيح الإمام مسلم برقم (٧١) .

[4]. رواه احمد (٧٠٩٥)و البزار (٢٤٣٤) والهيثمي(٩٢٨٩)وقال رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ، وَأَحَدُ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ حَسَنٌ ،وابن القطان (٣٦/٤) (وذكر رواياته ومداره علي حنان بن خَارِجَة الراوي عن ابن عمرو وهو مجهول الحال فالحديث لا يصح وإن كان لبعضه شواهد صحيحة .

رسول الله ﷺ ،وشاهد ذلك (فَسَأَلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَلَسَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– يَسِيرًا ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ...)فما بال أقوام يجترؤون علي الفتيا دونما برهان والله يقول﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٣ وذَلِكَ يَتَنَاوَلُ الْقَوْلَ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَشَرْعِهِ وَدِينِهِ وفي الحديث(مَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا غَيْرِ ثَبْتٍ فَإِنَّمَا إثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ[1])وعَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ: خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ عُمَرَ نَمْشِي ، فَلَحِقَنَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ : سَأَلْت عَنْك فَدُلِلْت عَلَيْك ، فَأَخْبِرْنِي أَتَرِثُ الْعَمَّةُ ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي ، قَالَ : أَنْتَ لَا تَدْرِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ اذْهَبْ إلَى الْعُلَمَاءِ بِالْمَدِينَةِ فَاسْأَلْهُمْ ؛ فَلَمَّا أَدْبَرَ قَبَّلَ يَدَيْهِ قَالَ: نِعِمَّا قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ! سُئِلَ عَمَّا لَا يَدْرِي فَقَالَ: لَا أَدْرِي [2].

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: السنة وحي من الله تعالى: قال ﷻ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ النجم: ٣ - ٤ والنبي ﷺ يقول أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ[3]وشاهده من الحديث أن النبي ﷺ لم يجب حتى جاءه الوحي وكثيرا ما كان يأتي السائل فيسأل فلا يبرح مكانه حتى يُري علي النبي علامات نزول الوحي وشدته فإذا سري عن رسول الله ﷺ طفق يجيب بما أوحى الله إليه [4] .

ثالثًا: من أخلاق الدعاة : الصبر علي جفاء المدعوين والرفق بهم: ولقد ضرب النبي ﷺ في هذا أروع الأمثلة ففي حديثنا هذا يقوم الأعرابي فيسأل ثلاث مرات والنبي ﷺ يسمع ثم لما أجابه بدأ بسؤال آخر عجيب مما دفع الصحابة للضحك منه فلامهم النبي ﷺ ورفق به وأجابه ، ورفق كذلك بمن سأل (هل في الجنة خيل- إبل-زرع.؟)وكذلك بالأعرابي الذي

([1])سبق تخريجه .

([2]). إعلام الموقعين (١٧٢/٢)و الحديث ٣٠ الدرس ٢٤.

([3]). سبق تخريجه .

([4]). الحديث ٢٦ الدرس الرابع والحديث ٢٧ الدرس الرابع أيضًا .

بال في المسجد فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»[1] .

رابعًا: من فقه طالب العلم: أن يحسن عرض مسألته: ونلمح هذا في صنيع السائل إذ نادي بلفظ (يا رسول الله) وسأل عن الهجرة ثم عين المقصود من سؤاله وفصله،وقيل: حسن السؤال نصف العلم .

خامسًا: من فقه المدعو: أن يصبر علي العالم حتى يستجمع ما عنده من جواب: ويظهر هذا في الحديث إذ أن السائل كان يسأل والنبي ساكت ولا يتكلم السائل حتى يكون النبي ﷺهو الذي يتكلم،فينبغي للسائل أن يمهل العالم ليستجمع أمره وليقلب فكره ،وأن لا يعجل عليه وفي هذا نفع لهما .

سادسًا: من فقه الداعية: أن يهتم بالسائل وأن يوجه الإجابة إليه: سواء أكان يعرف الإجابة أم لا؟ أما إهمال السائل ففيه جفاء وكسر لخاطره ،وخاصة حين يهتم الداعي بسؤال صاحب الجاه أو المال ويهمل من هو دونه ويظهر هذا المعني في اهتمام النبي ﷺبالسائل حين قال (أين السائل؟)

سابعًا: من وظائف الداعية : تصحيح أخطاء المدعوين متى أتيح له ذلك: ولما ضحك القوم من السؤال نبههم إلى هذا الخطأ فقال (مم تضحكون ؟ من جاهل يسأل عالما؟) وكذلك وعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ: « لم يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟»[2] وكان دائم النصح والإرشاد ﷺ .

ثامنًا: من وظائف الداعية : تربية المدعوين علي ترك الاستهزاء بالسائل ولو أغرب في سؤاله ؛ فإنما شفاء الجاهل المسألة: وهذا بين في الحديث إذ ضحكوا من السائل وببركة

---

(1). رواه البخاري برقم ٢٢٠ ومسلم برقم ٢٨٥ . هذا وعند مسلم من رواية مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ:إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) رواه ومسلم برقم (٥٣٧)وأحمد وابن حبان وغيرهم .

(2). رواه البخاري برقم٤٩٤٢ ومسلم برقم(٢٨٥٥) و الحديث٣ الدرس٤ الحديث السابق .

سؤاله علموا جميعا أمرًا كانوا يجهلونه، وهذا واجب الداعي أن يعلمهم ترك الاستهزاء بالسائل.

تاسعًا: من فقه طالب العلم :أن لا يمنعه الحياء من سؤال العالم : وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيِ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» [1] .

عاشرًا:من موضوعات الدعوة : أن نعيم الجنة أتم نعيم وأكمله: ومن ذلك أن ثيابهم فيها تنشق عنها ثمار الجنة فكيف تكون؟ وكيف يكون حسنها؟

حادي عشر: من أصناف المدعوين: الأعراب: لا شك أن الأعراب من أصناف المدعوين؛وكان في بعضهم جفاء وفي الخبر (من بدا جفا) [2] ولكن النبي ﷺ اعتنى بدعوهم، وراعى أحوالهم وصبر علي جفائهم (فالرجل يبول في المسجد – وآخر يجذبه من ثوبه- وثالث يناديه يا محمد مجردًا من الأدب) وهو مع ذلك واسع الصدر يخاطب كل قوم بما يلائمهم ويصلحهم.

الثاني عشر: من موضوعات الدعوة : بيان فضل الهجرة وأنواعها وأنها لا تنقطع : والنبيﷺ قال (عَلَيْكَ بِالْهِجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهَا) [3]و من أعظم الألقاب في الإسلام لقب المهاجرين ولكن ما أنواعها ؟وهل انقطعت؟ والجواب: أنها أقسام الأولى وهي ما كان من هجرة قبل فتح مكة وهي تشمل الهجرة من مكة إلى المدينة وهجرتي الحبشة وهجرة القبائل إلى النبيﷺ وهذه انقطعت بعد الفتح بقوله :(لَا هِجْرَةَ بعد الْفَتْح وَلَكِن جِهَاد وَنِيَّة [4]) ومن جاء يبايع يوم الفتح بايعه علي الإسلام لا علي الهجرة والثانية : هي هجرة المعاصي وما نهى الله عنه وهي التي في حديثنا (الْهِجْرَةُ أَنْ تَهْجُرَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، ثُمَّ أَنْتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مِتَّ فِي الْحَضَرِ) وفي الحديث (لَا تَنْقَطِعِ الْهِجْرَة حَتَّى تَنْقَطِعِ التَّوْبَة [5]) الثَّالثة : الهِجْرَة بالدين كمن كَانَ مُقيما بِبِلَاد

([1]).رواه البخاري معلقا بصيغة الجزم ووصله أبو نعيم بسند علي شرط البخاري فتح الباري (١/ ٢٢٩).

([2]).رواه أحمد ٨٨٢٣والترمذي٢٢٥٦ وقال حسن صحيح .

([3]). رواه النسائي في الصغرى برقم٤١٦٧ والطبراني في الكبير برقم٨٠٩ وفي الآحاد والمثاني برقم ٩٧٣.

([4]).رواه البخاري برقم (٢٧٨٣ ، ٣٩٠٠) ومسلم برقم (١٣٥٣) ، (١٨٦٤) عن ابن عباس وعائشة .

([5])رواه احمد١٦٩٠٦ البزار ١٠٥٤ والنسائي ك٨٦٥٨ وأبو داود٢٤٧٩ وأبو يعلي ٧٣٧١ .

الْكفْر وَلَا يقدر على إِظْهَار الدّين؛ فَإِنَّهُ يجب عَلَيْهِ أَن يُهَاجر إِلى دَار الْإِسْلَام ،أو أن يفر بدينه من الفتن كما في الفرار من الدجال، أو إلى المهدي، أو الْهِجْرَة إِلى الشَّام فِي آخر الزَّمَان عِنْد ظُهُور الْفِتَن. وفي الحديث (لَا تَنْقَطِع الْهِجْرَة مادام الْعَدو يُقَاتل[1]) فتبين مما ذكر أن الهجرة هجرتان الأولي وقد انقطعت بالفتح وما عداها لم ينقطع والله أعلم[2].

الثالث عشر: من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار:ويظهر هذا في قوله ﷺ (بَلْ تَنْشَقُّ عَنْهَا ثِمَارُ الْجَنَّةِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)تأكيدا للمعني والتكرار قد يكون بتكرار الكلمة، أو الجملة أو الآية ، أو القصة في القرآن الكريم والسنة مرتين أو أكثر[3].وهذا الأسلوب قد كان النبي ﷺ يستخدمه في دعوته، فعن أنس ﷺأن النبي ﷺ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثًا [4]فينبغي العناية بأسلوب التأكيد بالتكرار ؛ لما له من تثبيت في عقل السامع وقلبه وفي التكرير تقرير والله أعلم.

الرابع عشر: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري: وشاهده قول النبي ﷺ (تَضْحَكُونَ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا؟)وهو أسلوب متبع في القرآن والسنة فمن ذلك قوله تعالى(قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) [الزمر: ٦٤] وقوله ﷺ (أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فتنظر أيهْدَى إليك شيء أم لا؟)[5] .

الخامس عشر: من تاريخ الدعوة: ذكر الهجرة: ظهر في هذا الحديث ذكر الهجرة ومعلوم أن الهجرة حدث غير التاريخ حتى أرخ عمر للمسلمين من الهجرة وهي مرحلة هامة من تاريخ الدعوة الإسلامية .

---

[1]. رواه أحمد(١٦٧١) وابن حبان (٤٨٦٦) النسائي برقم (٤١٧٢) و الحديث السابق الدرس الرابع .

[2]. شرح مشكل الآثار للطحاوي(٣٠/٧)و عمدة القاري شرح البخاري (١/ ٢٩)ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨١/١٨) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (٨/ ٤٧) .

[3]. : البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، (٢ / ٣٨٤)و (٣ / ٨)، والإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي ، (٢ / ٨٤٢) و فقه الدعوة في صحيح البخاري لسعيد القحطاني(٦٩/١).

[4]. رواه البخاري برقم (٩٥) وأحمد برقم (١٣٢٢١) والترمذي (٣٦٤٠) وغيرهم .

[5]. رواه البخاري برقم ٦٦٣٦، ومسلم ، باب تحريم هدايا العمال ، برقم ١٨٣٢وقال هذا في جوابه علي ابن اللتبية حينما جاء بصدقة فدفعها إلى النبي ﷺ فقال: هذا مالكم وهذه هدية أهديت لي .

الأحديث: الرابع والأربعون: وَسُئِلَ ﷺ: أَنُفْضِي إلى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: هَلْ نَصِلُ إلى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: إي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ الرَّجُلَ لِيُفْضِيَ فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ إلى مِائَةِ عَذْرَاءَ» قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْدِسِيُّ[1]:رِجَالُ إسْنَادِهِ عِنْدِي عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ.[2]

الخامس والأربعون: وَسُئِلَ: أَنَطَأُ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، دَحْمًا دَحْمًا، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا» وَرِجَالُ إسْنَادِهِ عَلَى شَرْطِ صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ.[3]

السادس والأربعون: وَفِي مُعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ «أَنَّهُ سُئِلَ: هَلْ يَتَنَاكَحُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: بِذَكَرٍ لَا يَمِيلُ، وَشَهْوَةٍ لَا تَنْقَطِعُ، دَحْمًا دَحْمًا»[4] قالَ الْجَوْهَرِيُّ: الدَّحْمُ:الدَّفْعُ الشَّدِيدُ.[5]

السابع والأربعون: وَفِيهِ أَيْضًا «أَنَّهُ سُئِلَ -ﷺ-: أَيُجَامِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: دَحْمًا دَحْمًا وَلَكِنْ لَا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ»[6]

الدراسة الدعوية من الروايات السابقة [7]

أولًا : من موضوعات الدعوة: بيان أن كل نعيم في الدنيا هو في الجنة أتم وأكمل دون منغصاته في الدنيا: وعلي الدعاة أن يبينوا ذلك ، فالمرء في الدنيا قد يفني عمره في طلب المرأة الجميلة لكن جمالها لا يدوم وكثرة المجاورة قد تورث الملل وسرعان ما تتحول نفسه

([1]). يقصد الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي صفة الجنة الحديث (١٢٧)

([2])رواه أبو يعلي برقم (٢٤٣٦) عن ابن عباس والطبراني في الأوسط٧١٨ والصغير٧٩٥عن أبي هريرة وذكر الهيثمي الطريقين ١٨٧٤٦ ،١٨٧٥١ وفي كل الطرق ضعف إلا الطريق الآخير طريق أبي هريرة وهو ما صححه المقدسي في صفة الجنة (١٢٧) والبصيري في الزوائد[٧٨٦٩]ورجح الدارقطني(١٤٥١) أن الصواب عن ابن عباس.

([3]).أخرجه ابن حبان (٢٦٣٣- ٢٦٣٤)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (٣٩٣)، والضياء المقدسي أيضًا في"صفة الجنة" (١٢٩)وصحح إسناده ابن القيم . قلت ويتقوى بما بعده الحديثين رقم٤٦ و٤٧ .

([4])أخرجه الطبراني في الكبير٧٦٧٤ ،٧٧٢١ والهيثمي في المجمع برقم١٨٨٤٧ وذكر كل الروايات وقال رواها كلها الطبراني بأسانيد ورجال بعضها وثقوا على ضعف في بعضهم (ويشهد له ما قبله وما بعده).

([5])الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ (٥/ ١٩١٧) وقال ابن الأثير فى النهاية (١٠٦/٢) : هو النكاح والوطء بدفع وإزعاج.

([6]).أخرجه الطبراني في الكبير (٧٤٧٩) ورواه ابن عدي في الكامل ترجمة خالد بن يزيد(٣/ ٤٢٤) والبيهقي في البعث (١/ ٢٠٦)وضعفه من أجل خالد هذا وله شاهد في جامع معمر (١٥١٠)والحديثين السابقين .

([7]). هذه الروايات متقاربة في الألفاظ والمعاني والدروس فهي تقريبا واحدة فجمعتها في مكان واحد.

لغيرها وأنى له أن يبلغ كل ما اشتهى ؟! ولذة الجماع في الدنيا قصيرة ولو أكثر منها أضر بقوته وجسده،أما في الآخرة فلذة الجماع لا تنقطع ومن غير خوف علي قواه فلا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ يعني ولا موت ففي الجنة نعيم تام لا يكدر صفوه شيء قال تعالى.﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة: ١٧ وقال سبحانه﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ الزخرف: ٧١ جعلنا الله من أهلها.

ثانيًا: من أساليب الدعوة : الترغيب:لا ريب أن أسلوب الترغيب له أثر في نفس المدعو؛ ولقد ورد هذا الأسلوب كثيرا في القرآن والسنة، ويظهر هذا في إجابة النبي ﷺ إذ رغبهم في الجنة، بإخبارهم أن الرجل يفضي لا إلى امرأة ، بل في الغداة الواحدة إلى مائة ، كلما عاد إليها وجدها بكرا ،لا يمل منها، بشهوة لا تنقطع، ولا تورث ضعفا،وعلى هيئة هي أكمل ما يكون في الجماع وأشهاه ؛ ولا يخفي ما في هذا من الترغيب والتشويق للفوز بالجنة والظفر بنعيمها ؛ فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب؛ لأن له تأثيرا في النفوس ، ودفعا وترغيبا لها على الخير[١] .

ثالثًا: من أساليب الدعوة : توكيد الكلام بالقسم ليكون أوقع في نفوس المدعوين : وأسلوب التوكيد بالقسم يُثبت المعاني في القلوب، ويحملها على التصديق والإيمان، وهو أسلوب متبع في القرآن والسنة؛ ويظهر هذا في قول النبى ﷺ (إي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ لِيُفْضِيَ) وإن كان النبي ﷺأصدق الناس، ولكن القسمَ يكسب الكلام اهتمامًا وتوكيدًا، ولذلك نظائره في القرآن والسنة. فلينته الدعاة لذلك[٢] .

رابعًا: من فقه المدعو: أن لا يمنعه الحياء من السؤال:ففي هذه الروايات سألوا عن الجماع في الجنة ،ومعلوم أن الحديث عن الجماع وما شابهه حديث يعتريه الحياء، لكن ذلك لم يمنعهم من السؤال حتى يعلموا وفي جواب النبي لهم وإخبارهم بلذة ذلك في الجنة ما فيه من ترغيب لهم على طلب الجنة والصبر عن فتن الدنيا الزائلة طلبا لتحصيل اللذة الكاملة[٣]

.

---

(١). الحديث ١٤ الدرس الأول والحديث ٣٨والدرس التاسع .

(٢). الحديث 11 الدرس الرابع والحديث ٣٠الدرس السادس عشر .

(٣). الحديث١ الدرس ٢ الحديث٢ الدرس١ الحديث٢٢ الدرس١ .

خامسًا: من فقه الداعية:استخدام التصريح في بعض الأحيان، وهذا لا ينازع الحياء بل قد تدعو إليه ضرورة. نلمح هذا في جواب النبي ﷺعلي أسئلة الأصحاب حول الإفضاء إلى النساء في الجنة فجاءت الإجابة واضحة تبين ذلك [1].

سادسًا: من موضوعات الدعوة : الجزاء من جنس العمل:فكما أن العبد يلتزم بما أمره ربه ويبتعد عن الزنا والفواحش في الدنيا يكافئه الله بالحور في الجنة،ومن رتع في الدنيا وولغ في الفواحش حرمها في الآخرة ومن ذلك الخمر فمن شربها في الدنيا حرمها في الآخرة إلا أن يعفو الله عنه.

سابعًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: إثبات أن الحشر وما يستتبعه من ثواب وعقاب يكون بالأجساد والأرواح معا: دل الحديث علي إثبات وجود الجنة ونعيمها وأنه نعيم حسي بالجسد والروح خلافًا لمن ينكر ذلك، وفي الحديث ذكر هيئات لا تكون إلا بالأجساد .ومذهب أهل السنة أن الحشر والحساب وما يستتبعه من نعيم أو عقاب يكون بالروح والجسد معا، وعلي هذا تظاهرت أدلة الكتاب والسنة،فينبغي أن ينبه الدعاة على هذا دفعا للشبه وردعا لأهل الباطل والأهواء .

<u>الحديث الثامن والأربعون</u>: وَسُئِلَ – ﷺ-:أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ"النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ"[2] .

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: بقاء الجنة وأهلها: اتفقت فرق الأمة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها .

---

[1].ومن ذلك تصريح النبي في حديث ماعز لخطورة الأمر ولأنه في مقام قضاء والعقوبة هي القتل رجما و لم يعد الأمر يحتمل أي شيء من المجاز فتوجب التصريح وليس في هذا نقض للحياء البخاري (٦٤٣٨).

[2]. رواه الطبراني في الأوسط ٨٨١٦،٩١٩ والبيهقي في شعب الإيمان ٤٤١٦ والبزار ٣٥١٧ والهثمي في المجمع ١٨٧٤٠ وقال رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالْبَزَّارُ، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، والدارقطني (٣٢١٥) وقال روي موصولا ومرسلا وصوب المرسل وكذا قال ابن أبي حاتم كما في علله ٢١٤٧قلت وله شاهد عند أحمد ٢٣٣٣٤ بل وفي القرآن (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) .

إلا جهم بن صفوان [1] وأبا الهذيل العلاف [2] وقوماً من الروافض[3]ولقد تظاهرت الأدلة من القرأن والسنة علي خلق الجنة وبقائها وبقاء أهلها فمن ذلك ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ١٠٠﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ الحجر: ٤٨وفي الحديث إِذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ[4]وهذا المعني يفهم من جواب النبي إذ أنكر النوم لأنه أخو الموت ولا موت في الجنة .

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: أن نعيم الجنة أتم نعيم وأكمله:فهو نعيم أبدي ليس فيه أي شاغل عن المتع والذات حتى النوم ، فليس في الجنة نوم ولا موت.وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: " النَّوْم وَالْمَوْت يَجْمَعهُمَا اِنْقِطَاع تَعَلُّق الرُّوح بِالْبَدَنِ " وليس في الجنة هرم ولا تعب ولا نصب ،فخمرها لا يذهب العقول وأكلها لا يفسد الأبدان ومعاشرتها لا توهن القوى، فيها متع الجسد ورضا النفس وصلاح البال . وقرة العين جعلنا الله من أهلها [5].

ثالثًا: من فقه الداعي: بيان الحكم مع بيان علته: ويظهر هذا في إجابة النبي بنفي النوم وبيان العلة وهي أن النوم أخو الموت ومعلوم أن أهل الجنة لا يموتون قال ابن القيم وَكَانُوا إِذَا سَأَلُوهُ عَنِ الْحُكْمِ نَبَّهَهُمْ عَلَى عِلَّتِهِ وَحِكْمَتِهِ. كَمَا سَأَلُوهُ عَنْ بَيْعِ الرُّطَبِ بِالتَّمْرِ؟ فَقَالَ: «أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إِذَا جَفَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلَا إِذَنْ» وَلَمْ يَكُنْ يَخْفَى عَلَيْهِ ﷺ

([1]).الجهم بن صفوان السمرقندي.الكاتب المتكلم،أس الضلالة، ورأس الجهمية،كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرأن) سير الأعلام للذهبي (٢٦/٦) .

([2]).أَبُو الهُذَيْلِ العَلاَّفُ مُحَمَّدُ بنُ الهُذَيْلِ البَصْرِيُّ رَأْسُ المُعْتَزِلَةِ أخذها عن واصل بن عطاء وأخذ عنه النظام وغيره ويقول بإنكار الصِّفَاتِ المُقَدَّسَةَ وفناء الجنة والنار المرجع السابق (١٠/ ٥٤٢)ولسان الميزان (٤١٣/٥) .

([3]).الفصل في الملل والأهواء :لأبي محمد بن حزم الظاهري: مكتبة الخانجي – القاهرة (٤/ ٦٩)بتصرف.

([4]). رواه البخاري برقم٦٥٤٨ ومسلم برقم(٢٨٥٠) وقد المح بعض أهل السنة إلي جواز فناء النار لكن ما عليه جماهير علماء الأمة :القول ببقاء أهل النار الذين هم أهلها ويؤيده نصوص الكتاب وصحيح السنة ورد أهل العلم علي شبه من قال بفنائها جلاء العينين لأبي البركات ، الآلوسي :مطبعة المدني ص٤٨٣ .

([5]). الحديث السابق الدرس لأول .

نُقْصَانُ الرُّطَبِ بِجَفَافِهِ، وَلَكِنْ نَبَّهَهُمْ عَلَى عِلَّةِ الْحُكْمِ. وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا فِي أَجْوِبَتِهِ ﷺ. فما أجمل أن يلتزم المفتون والدعاة بهذا الفقه ! [1] .

الحديث التاسع والأربعون: وَسُئِلَ - ﷺ-: هَلْ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ فَقَالَ: إِنْ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ فَطَارَ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ» .

الحديث الخمسون: وَسُئِلَ - ﷺ-: هَلْ فِي الْجَنَّةِ إِبِلٌ؟ فَلَمْ يَقُلْ لِلسَّائِلِ مِثْلَ مَا قَالَ لِلْأَوَّلِ، بَلْ قَالَ إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَقَرَّتْ عَيْنُكَ». [2]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا : من فقه الداعية :الإجابة بأنفع من السؤال:و يُشرع للداعي أو المفتي أن يزيد في الجواب على ما تضمّنه سؤال المستفتي إذا رأى أنّ بالمستفتي حاجة إلى معرفة شيء آخر غير ما سأل عنه، أو إجابته بأنفع من ما سأل عنه،ويظهر هذا في الحديث في إجابة النبيﷺ (إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ)وهي إجابة جامعة شافية فمن جود الإنسان بالعلم أنه لا يقتصر على مسألة السائل ، بل يذكر له نظائرها ومتعلقها ومأخذها، بحيث يشفيه ويكفيه. وقد سأل الصحابة ﷺ عن الوضوء بماء البحر؟ فقال: "هو الطهور ماؤه، الحل ميتته "[3]وفيه أن العالم والمفتي إذا سئل عن شيء وهو يعلم أن بالسائل حاجة إلى معرفة ما وراءه من الأمور التي تتضمنها مسألته أو تتصل بمسألته كان مستحباً له تعليمه إياه في الجواب عن مسألته، و لم يكن ذلك عدواناً في القول ولا

([1]).مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت (٢/ ٢٨٠)

([2]).أصل الحديث: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ؟ قَالَ: «إِنِ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ، فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا فَعَلْتَ» قَالَ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ قَالَ: «إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ»رواه الترمذي ٢٥٤٣ ورواه عن عبد الرحمن بن سابط وقال هو الأصح وعلي هذا أبي حاتم (٢١٣٣) وابن حجر كما في الإصابة (٥١٣٩)والطبراني في الأوسط ٥٠٢٣ وأحمد ٢٢٩٨٢ ورواه مختصرا الهيثمي ١٨٧٢٥ وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات .

([3]).مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ (ج٢/ص ٢٨٠)

تكلفاً لما لا يعني من الكلام [1]هذا ولقد عقد البخاري لذلك باباً فقال: بَابُ مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَأَلَهُ[2] وأما ما وقع في كلام كثير من الأصوليين أن الجواب يجب أن يكون مطابقاً للسؤال ، فليس المراد بالمطابقة عدم الزيادة، بل المراد أن الجواب يكون مفيداً للحكم المسؤول عنه[3]

ثانيًا:من أساليب الدعوة :الترغيب و التشويق إلى الجنة: و الترغيب من أنفع الأساليب في الدعوة إلى الخير والعمل به: فإذا حدث المدعو عن الجنة وما فيها من نعيم تتضاءل في عينه شهوات الدنيا وتهون عليه التضحيات من أجل بلوغ الجنات، ويظهر هذا في قوله ﷺ (يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ) وفي الحديث يوم بدر قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، فَرَمَى عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِل)[4]وهكذا يفعل الترغيب في النفوس الكريمة فعلى الدعاة الاهتمام به في خطابهم الدعوي فهو أسلوب محبب لدي المدعوين[5].

ثالثًا: من موضوعات الدعوة : بيان عظم نعيم الجنة : وهذا بين في قوله يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ. وقوله (فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا فَعَلَتْ) فكل ما يسمو إليه خيالك فدون نعيمها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعا: قَالَ اللَّهُ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»[6]

رابعًا: من موضوعات الدعوة : الإيمان بالغيب : فالجنة ونعيمها والنار وعذابها كل ذلك من الغيب الذي لم نره ،إنما آمنا به لتصديقنا بالله ورسوله وما جاء عنهما .ولما مدح الله

---

(1).معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود لحمد بن محمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي: المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م (١/ ٤٣) .

(2).وذكر حديث أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ: مَا يَلْبَسُ المُحْرِمُ؟ فَقَالَ: «لاَ يَلْبَسُ القَمِيصَ، وَلاَ العِمَامَةَ، وَلاَ السَّرَاوِيلَ، وَلاَ البُرْنُسَ، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الوَرْسُ أَوِ الزَّعْفَرَانُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ

(3).نيل الأوطار محمد بن علي الشوكاني: دار الحديث، مصر (٣١/١) (ح٢٢د٢) (ح٣٠/د٢٥)

(4) البخاري رقم ومسلم رقم (٥٠٢٤) في قصة اختصرتها .

(5) الحديث ١٤الدرس١والحديث٣٨الدرس ٩ والأحاديث من ٤٤-٧٤ الدرس٢والحديث٥١الدرس٦ .

(6).البخاري برقم ٣٢٤٤ ومسلم برقم (٢٨٢٤) .

عباده في أول كتابه في سورة البقرة ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ البقرة: ٣
فالإيمان بالغيب أصل الإيمان بل إن كل أركان الإيمان غيب، فينبغي أن يركز الدعاة في خطابهم علي ترسيخ ذلك ،ويعملون على غرسه في القلوب وخاصة في زمن الماديات والشبهات والفتن.

خامسًا: من أساليب الدعوة : الاقتباس من القرآن[١]: ويظهر هذا في قول النبي ﷺإِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُك .وفي هذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ الزخرف: ٧١

الحديثين الحادي والثاني والخمسون: وَفِي مُعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ «أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ [٢] رضي الله عنها سَأَلَتْهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَجَّلَ{وَحُورٌ عِينٌ} ؟[الواقعة: ٢٢] قَالَ حُورٌ: بيضٌ، عِينٌ: ضِخَامُ الْعُيُونِ، شَعْرُ الْحَوْرَاءِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ [٣]. قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَجَّلَ{كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ}؟ [الواقعة: ٢٣] فَقَالَ: صَفَاؤُهُنَّ صَفَاءُ الدُّرِّ الَّذِي فِي الْأَصْدَافِ الَّذِي لَمْ تَمَسَّهُ الْأَيْدِي. قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِه تعالى: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ}؟ [الرحمن: ٧٠] قَالَ: خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ، حِسَانُ الْوُجُوهِ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ}؟[الصافات: ٤٩] قَالَ: رِقَّتُهُنَّ كَرِقَّةِ الْجِلْدِ الَّذِي رَأَيْتِ فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ مِمَّا يَلِي الْقِشْرَةَ. قُلْتُ: أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ قَوْلِه تعالى: {عُرُبًا أَتْرَابًا}؟ [الواقعة: ٣٧] قَالَ: هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ رُمْصًا شُمْطًا، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ فَجَعَلَهُنَّ اللَّهُ عَذَارَى، عُرُبًا مُتَعَشِّقَاتٍ مُتَحَبِّبَاتٍ، أَتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ أَمِ الْحُورُ الْعِينُ؟ قَالَ بَلْ نسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ كَفَضْلِ الظِّهَارَةِ عَلَى الْبِطَانَةِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَبِمَ ذَاكَ؟ قَالَ بِصَلَاتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ

---

(١).نظر الدرس ١٢من الحديث ٣٠ والدرس٧ من الحديث٤٠

(٢).أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِيْنَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ الَمخْزُوْمِيَّةُ السَّيِّدَةُ، المُحَجَّبَةُ، الطَّاهِرَةُ، مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ. كَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَشْرَفِهِنَّ نَسَباً كَانَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ عِنْدَ أَخِيْهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ؛ أَبِي سَلَمَةَ ولها منه أولاد من الصحابه وَهِيَ آخِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ مَوْتًا، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ ٦٢ هـــ (سير أعلام النبلاء ٢/ ٢١٠)،(معرفة الصحابة ٦/ ٣٢١٨).

(٣).في بعض النسخ التي رقمت الفتاوي عدوا هذا الجزء من الحديث فتوي مستقلة وبقيت الحديث فتوي أخرى.

وَعِبَادَتِهِنَّ اللَّهَ تعالى، أَلْبَسَ اللَّهُ وُجُوهَهُنَّ النُّورَ وَأَجْسَادَهُنَّ الْحَرِيرَ، بِيضَ الْأَلْوَانِ، خُضْرَ الثِّيَابِ، صُفْرَ الْحُلِيِّ، مَجَامِرُهُنَّ الدُّرُّ، وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ، يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ،وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعَنُ أَبَدًا، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا، طُوبَى لِمَنْ كُنَّا لَهُ وَكَانَ لَنَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْمَرْأَةُ مِنَّا تَتَزَوَّجُ الزَّوْجَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُونَ مَعَهَا مَنْ يَكُونُ زَوْجُهَا؟ قَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهَا تُخَيَّرُ فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ هَذَاكَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِي خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَزَوِّجْنِيهِ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».[1]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: السنة شارحة للقرآن: ويظهر هذا في تبيين النبي ﷺ لأم المؤمنين ما أشكل عليها فهمه من القرآن قالﷻ ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾النحل: ٤٤والسنة أفضل ما يفسر به القرآن [2] .

ثانيًا: من موضوعات الدعوة:أهل الجنة يدخلونها علي سن الشباب ولو ماتوا شيوخًا: ويظهر هذا في قوله ﷺ (هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ رُمْصًا شُمْطًا، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ فَجَعَلَهُنَّ اللَّهُ عَذَارَى، عُرُبًا مُتَعَشَّقَاتٍ مُتَحَبِّبَاتٍ، أَتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ) وفي الحديث:يدخل أهل الجنةِ الجنةَ جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاثٍ وثلاثين سنة. [3]

ثالثًا: فضل النساء الصالحات وأهن سيدات نساء الجنة بصالح أعمالهن: يظهر من الحديث أنّ حال المرأة المؤمنة في الجنّة أفضل من حال الحور العين وأعلى درجة وأكثر جمالاً؛ فالمرأة الصالحة من أهل الدنيا إذا دخلت الجنة فإنما تدخلها جزاءً على العمل الصالح وكرامةً من الله لها لدينها وصلاحها، أمّا الحور التي هي من نعيم الجنة فإنما خلقت في الجنة من أجل غيرها،وجُعِلَت جزاءً للمؤمن على العمل الصالح، وشتان بين من دخلت الجنة جزاءً على

---

(١). أخرجه الطبراني في الأوسط(٣١٤١)والكبير(٨٧٠)والهيثمي في المجمع (١٨٧٥٥)وقال رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَابْنُ عَدِيٍّ

(٢). الحديث ٢٠ الدرس الرابع والحديث٢٣ الدرس الأول والحديث ٣٧الدرس الثاني

(٣).رواه الترمذي (٢٥٤٥) ورواه أحمد (٨٥٠٥) وقال أحمد شاكر : إسناده حسن.

عملها الصالح، وبين من خلقت ليُجَازَى بها صاحب العمل الصالح ؛ ومن العلماء من قال بخلاف هذا. [1]

رابعًا: من موضوعات الدعوة: عظم نعيم الجنة وما أعده الله لأوليائه فيها: في الحديث بيان لأصناف من النعم وألوانٍ من الجمال والفضل الذي أعده الله لأوليائه وأصفيائه في دار الخلد، وكثيرًا ما تحدث القرآن والسنة عن هذا الموضوع وذلك لأهميته البالغة.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: فضل حسن الخلق وبركته علي صاحبه في الدنيا والآخرة: وهذا بين في قوله (ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)، أما في الدنيا فيكسبه حب الناس ويجنبه كثيرًا من شرهم، وأما في الآخرة فهو أثقل شيء في الميزان، وصاحبه أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ .وفيه أن المرأة تكون مع أحسن أزواجها خلقا ولكن يعارض هذا حديث أبي ذر (أيما امرأة توفي عنها زوجها فتزوجت بعده فهي لآخر أزواجها) [2]وقال المناوي : (ولا يعارض هذا الحديث- حديث أبي ذر- بالحديثين التاليين – يقصد حديثي أم سلمة وأم حبيبة – لضعفهما. ويمكن الجمع بين الأحاديث الثلاثة بأنها تكون لآخر أزواجها إذا تساووا في الخلق، وإلا فتختار أحسنهم خلقا ؟ ، والله أعلم) [3]

سادسًا: من أساليب الدعوة: الترغيب: لقد ظهر هذا الأسلوب جليا في هذا الحديث ؛ حيث فصل النبي ﷺ فيه أشكال النعيم وما يكون عليه أهل الجنة من الفضل والخير واللذة وفي هذا ترغيب للسامع أن يكون من أهلها، ثم إنه رغب في حسن الخلق وبين بركته في الأولى والآخرة [4] .

سابعًا: من أصناف المدعوين: النساء: لا شك أن الداعية يدعو إلى الله – عز وجل – جميع أصناف الناس، ولكن المقصود: هو استخراج فوائد الحديث الدعوية وإبرازها للاستفادة منها، فقد دل هذا الحديث على أن النساء من أصناف المدعوين؛ ولهذا بين ﷺ لأم سلمة

([1]). تفسير القرطبي» (١٦/ ١٥٤)، و«التذكرة في أحوال الموتى » له (٣/٩٨٥)

([2]).أخرجه الطبراني في الأوسط ٣١٣٠ وذكره الهيثمي رقم (٧٤٢٤)وقال وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط و رواه أبو الشيخ في" التاريخ " (ص ٢٧٠)مرفوعا السلسلة الصحيحة رقم (١٢٨١) .

([3]).فيض القدير شرح الجامع الصغير(٣/ ١٩٥)و جمعًا آخر لابن حجر الهيتمي.الفتاوى الحديثية أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي. الطبعة : مصطفى الحلبي الطبعة الثانية ص ٤٩ .

([4]). الحديث ١٤ الدرس١ والحديث ٣٨الدرس٩والحدبث٤٤الدرس٢ والحديث ٥٠ الدرس ٢ .

ما سألت عنه ووضحه لها . هذا ورغم أن كل أمر للرجال فهو للنساء إلا ما اختص به الرجال ،فكان النبي ﷺ يخص النساء أحيانا بتوجيه الخطاب إليهن بل كان يعظهن موعظة خاصة بعد الموعظة العامة يوم العيد [١] ،وهذا يفيد استحباب وعظ النساء، وتعليميهنَّ أحكام الإسلام و تذكيرهنَّ بما يجب عليهنَّ وحثّهنَّ على الصدقة والاستغفار. وحديثنا هذا وغيره يدل على اهتمام النبي ﷺ بتعليم المرأة، وعلى اهتمام الإسلام بالمرأة، وهذا رد على من يقول أن الإسلام قد أهمل المرأة ، أو أن المرأة ليس لها حق في التعليم ويدل – أيضاً على مساواة المرأة للرجل في حق التعليم والتذكير والوعظ ، وهذا يؤكد أصل أن النِّساءَ شقائقُ الرِّجالِ في الأحكامِ، فما ثَبتَ للرجلِ ثَبتَ للمرأة إلاّ ما استثناه الدليلُ. [٢]

الحديث الثالث والخمسون: وَسُئِلَ – ﷺ– عَنْ قَوْله تعالى: {وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [الزمر: ٦٧] أَيْنَ النَّاسُ يَوْمئِذٍ؟ قَالَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ» . [٣]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: أهمية السؤال في طلب العلم[٤]: لما في ذلك من إزالة للشبه ورفع للجهل وتصحيح للمعتقد وتحصيل للعلم الذي به صلاح الدارين ، وفيه جواز السؤال عن ما يكون يوم القيامة

ثانيًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد : الإيمان بالبعث والصراط: فمعتقد أهل السنة الإيمان بالبعث، ومُعاد الأبدان، وجزاء الأعمال والعرض والحساب والصحف والثواب والعقاب والصراط والميزان ، ومن لم يؤمن بأن الله يبعث الأجساد، ويعيد

---

(١).كما في حديث بن عباس « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الفِطْرِ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلاَ بَعْدَهَا، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلاَلٌ، فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ تُلْقِي المَرْأَةُ خُرْصَهَا وَسِخَابَهَا) قال ابن حجر: " قَوْلُهُ: ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ يُشْعِرُ بِأَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ عَلَى حِدَةٍ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرَ مُخْتَلِطَاتٍ بِهِمْ ." فتح الباري لابن حجر (٤٦٦/٢)

(٢).مقال للكاتب أحمد ربيع علي شبكة النور بعنوان الدروس المستفادة من حديث موعظة النبي النساء يوم العيد

(٣).أخرجه أحمد ٢٤٨٥٦ و"التِّرمِذي" ٣٢٤١ و"النَّسائي" في "الكبرى" (١١٤٥٣) والحاكم ٣٦٣٠ وصححه ووافقه الذهبي ورواه مسلم برقم (٢٧٩١) بلفظ فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ»هذا ولقد روي في أحاديث أخر أن السؤال عن قوله تعالي (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ) الحديث ٧

(٤) الحديث٢٦ الدرس الخامس والحديث ٢٧و٣١ الدرس الأول فيهما

الأرواح فهو كافر بإجماع المسلمين، وقد أمر الله نبيه أن يقسم على البعث في ثلاثة مواضع من كتابه قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ) وقال(وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ) وقال(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ). كما في حديث جبريل قال: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليوم الْآخِرِ. [1]

ثالثًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: بيان عظم قدرة الله ﷻ:وهذا بين من الآية الكريمة فالسماوات مع ارتفاعها وسعتها تطوي بيمينه ، والأرض بما فيها تكون في قبضته فالله علي كل شيء قدير فعال لما يريد قال تعالى:﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ النحل: ٤٠فعلى الدعاة أن يغرسوا في نفوس السامعين الإيمان بقدرة الله ؛ لما في ذلك من تثبيت الإيمان وزيادة التصديق وإثمار الخشية والإجلال لذي العزة والجلال.

رابعًا: من وسائل الدعوة: الترهيب من أهوال يوم القيامة: وهو أسلوب مشهور في القرآن والسنة لما لذلك اليوم العظيم من أهوال وشدائد تشيب لها رُؤوس الولدان وهو أشد يوم علي الخلق سلمنا الله منه قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ الحج: ١ - ٢والعبد إذا تذكر ذلك اليوم كان أدعي لإحسان العمل وإخلاصه قال تعالى حكاية عن بعض رسله ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾ ص: ٤٦يعني ذكر الآخرة والعمل من أجلها [2]ولا يخفي ما لهذا الأسلوب من صدي عند المدعوين يدفعهم لفعل الخير ويزجرهم عن فعل الشر .[3]

---

(1) الحديث السابع الدرس الثامن

(2) تفسير ابن كثير (٧٦/٧) دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ

(3) الحديث ١٩ الدرس الثاني

الأحاديث: الرابع والخمسون: وَسُئِلَ عَنْ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَاتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَاتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ»

الخامس والخمسون: وسُئِلَ عَنْ الْإِثْمِ، فَقَالَ: إِذَا حَاكَ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ فَدَعْهُ»[1]

السادس والخمسون: «وَسُئِلَ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إليه الْقَلْبُ وَاطْمَأَنَّتْ إليه النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ» .[2]

الدراسة الدعوية لهذه الأحاديث :[3]

أولًا: من فقه المدعو : الحرص علي سؤال العالم مع حسن المسألة:

لقد أحسن السائل في مسألته ؛ حيث سأل عن جماع الخير والشر ، وهذا من فقهه ؛ فإن السؤال نصف العلم ، وبه يتعلم السائل والسامع ، بل والمجيب أحيانا. والسؤال والجواب أسلوب هام في الدعوة إلى الله وأسلوب ناجح في عملية التعلم والتعليم قديما وحديثا .

ولقد كانوا يستسهلون الصعاب ويكابدون المشاق في طلب العلم وتحصيله كما في رواية النَوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ، قَالَ: أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ، كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ

---

(1).أصل السؤالين (٥٤، ٥٥) : حديث أَبِي أُمَامَةَ، ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال: " إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن " قال: يا رسول الله، فما الإثم ؟ قال: " إذا حاك في صدرك شيء فدعه "أخرجه احمد(٢٢١٩٩) والحاكم (٣٣)وصححه ووافقه الذهبي ابن حبان(١٧٦)والطبراني ك (٧٥٣٩)و الهيثمي (١٨١١٨) وقال رواه الطَّبَرَانِيُّ، وَأَحْمَدُ باخْتِصَارٍ وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ

(2).وأصل السؤال(٥٦) عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ الْأَسَدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِوَابِصَةَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ فَضَرَبَ بِهَا صَدْرَهُ، وَقَالَ: «اسْتَفْتِ نَفْسَكَ، اسْتَفْتِ قَلْبَكَ يَا وَابِصَةُ - ثَلَاثًا - الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إليه النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إليه الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ رواه احمد ١٨٠٠١ ،١٨٠٠٦ والدارمي ٢٥٧٥ وأبويعلي ١٥٨٧ والهيثمي ٨١٥ ، ٨١٦ ونبه علي علله والراوي عن وابصة مجهول و أسباب الضعف في (جامع العلوم والحكم" ٩٤/٢) وله شواهد يتقوي بها من حديث أبي ثعلبة الخشني وأبي أمامة عند أحمد ورقم (2)في الهامش وحسنه النووي في المجموع (١٥٠/٩)

(3).لما كانت هذه الروايات في معظمها كالحديث الواحد ومن ثم فالدروس الدعوية المستفادة منها تكاد أن تكون واحدة ، ولسردها من قبل المصنف تباعا ارتأيت أن أجمع الدروس في مكان واحد لعدم التكرار .

يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[1]) وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْره: مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ كَالزَّائِرِ مِنْ غَيْر نَقْلَةٍ إليها مِنْ وَطَنه لِاسْتِيطَانهَا، وَمَا مَنَعَهُ مِنْ الْهِجْرَة، وَهِيَ الِانْتِقَال مِنْ الْوَطَن وَاسْتِيطَان الْمَدِينَة إِلَّا الرَّغْبَة فِي سُؤَال رَسُول اللَّه ﷺعَنْ أُمُور الدِّين، فَإِنَّهُ كَانَ سَمِحَ بِذَلِكَ لِلطَّارِئِينَ دُون الْمُهَاجِرِينَ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَفْرَحُونَ بِسُؤَالِ الْغُرَبَاء الطَّارِئِينَ مِنْ الْأَعْرَاب وَغَيْرهمْ، لِأَنَّهُمْ يُحْتَمَلُونَ فِي السُّؤَال، وَيَعْذِرُونَ، وَيَسْتَفِيد الْمُهَاجِرُونَ والأنصار من الْجَوَاب كَمَا فِي الْحَدِيث: فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ[2].

ثانيًا: من موضوعات الدعوة : حياة القلب علامة الإيمان:ويظهر هذا في الحديث حين قال رجل: يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال: "إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن) قال الطيبي: يعني إذا صدرت منك طاعة وفرحت بها مستيقناً أنك تثاب عليها، إذا أصابتك معصية حزنت عليها، فذلك علامة الإيمان بالله واليوم والآخر (فأنت مؤمن) أي كامل الإيمان. قال المناوي: لفرحك بما يرضى الله وحزنك بما يغضبه، وفي الحزن عليها إشعار بالندم الذي هو أعظم أركان التوبة [3] فالقلب الحي يسر بالطاعة ويساء بالمعصية بخلاف القلب المنكوس الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أُشرب من هواه والقلب ملك الجوارح وصلاحها بصلاحه وفي الحديث أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[4]

ثالثًا: من أخلاق الداعية: البعد عن الشبهات والريب وما لا يطمئن إليه قلبه: ويظهر هذا في قول النبي ﷺ (إذا حاك في صدرك شيء فدعه)وفي حديث وابصة[5] (وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ) وفي رواية(لْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» إِشَارَةٌ إلى أَنَّ الْإِثْمَ مَا أَثَّرَ فِي الصَّدْرِ حَرَجًا،

([1]).رواه مسلم رقم (٢٥٥٣)وأحمد (١٧٦٣٣) والترمذي (٢٣٨٩) وصححه .

([2])رواه مسلم (١٢) و كلام القاضي عياض في شرح النووي (١٦/ ١١١) و الحديث ٣٠ الدرس٢٦ .

([3])مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعبيد الله بن محمد حسام الدين الرحماني المباركفوري الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند (١١٦/١) .

([4])وابصة بن معبد الأسدي، وفد عَلَى النبي ﷺ سَنَة ٩ في رهط، فأسلموا وسكن الرقة وبها مات (الاستيعاب (٢٧٣٧)

([5]) رواه البخاري برقم (٥٢) ومسلم برقم (١٥٩٩).

وَضِيقًا، وَقَلَقًا، وَاضْطِرَابًا، فَلَمْ يَنْشَرِحْ لَهُ الصَّدْرُ، وَمَعَ هَذَا، فَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَنْكَرٌ، بِحَيْثُ يُنْكِرُونَهُ عِنْدَ اطِّلَاعِهِمْ عَلَيْهِ، [1] ومثل هذا حديث (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) [2] وحديث (فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ)[3]فعلي الداعية أن يبتعد عن ما يعتذر منه وأن يتجنب مواطن الشبه ومواقف الريب ولقد ضرب النبي مثالا عمليا لهذا فيقول إِنِّى لَأَنْقَلِبُ إلى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ فَأُلْقِيهَا) [4] ويمر عليه الرجلان وهو مع زوجه فيسرعا فيقول (عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ) [5] وللدعاة في رسول الله خير أسوة وقدوة

رابعًا: من موضوعات الدعوة : ذكر ضوابط استفتاء القلب :والحديث عن هذا من الأهمية بمكان لأن البعض قد يفهم هذا الحديث خطأ وخاصة وهناك من يدعوا إلى استفتاء القلب والاكتفاء به عن سؤال أهل العلم

وينتظم الحديث عن الضوابط في عنصرين :

أ- متى يستفتى القلب ؟

ب- هل ترد فتوى القلب فتوى العالم؟

أولًا : متى يستفتى القلب : ويلجأ العبد لاستفتاء قلبه في أحوال ذكرها العلماء :عندما لا يجد من يفتيه ،وعندما تتعارض عنده فتوى الثقات، وعندما يجد من يفتي له ممن لا يثق في فتواه بدون دليل شرعي [6] .

قال أبن القيم : لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِمُجَرَّدِ فَتْوَى الْمُفْتِي إذَا لَمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ، وَحَاكَ فِي صَدْرِهِ مِنْ قَبُولِهِ، وَتَرَدَّدَ فِيهَا؛ لِقَوْلِهِ - ﷺ-: «اسْتَفْتِ نَفْسَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَفْتِيَ نَفْسَهُ أولًا ، وَلَا تُخَلِّصُهُ فَتْوَى الْمُفْتِي مِنْ اللَّهِ إذَا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ

([1]) جامع العلوم والحكم لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي مؤسسة الرسالة -بيروت الطبعة: السابعة (٢/ ١٠١)

([2]) رواه أحمد ١٧٢٣وابن حبان (٧٢٢) والترمذي (٢٥١٨) والحاكم ٢١٦٩وصححه ووافقه الذهبي .

([3]) رواه البخاري برقم (٥٢) ومسلم برقم (١٥٩٩)

([4])رواه البخاري برقم (٢٤٣٢) ومسلم برقم (١٠٧٠)

([5]) رواه البخاري برقم (٢٠٣٥) ومسلم برقم (٢١٧٥)

([6]).و المجموع للنووي فصل في (آداب المستفتي وصفته وأحكامه)

الْأَمْرَ فِي الْبَاطِنِ بِخِلَافِ مَا أَفْتَاهُ، كَمَا لَا يَنْفَعُهُ قَضَاءُ الْقَاضِي لَهُ بِذَلِكَ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ-: «مَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ؛ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ نَارٍ». [1]

ثانيًا : هل ترد فتوى القلب فتوى العالم؟ قال ابن رجب رحمه الله: " فَأَمَّا مَا كَانَ مَعَ الْمُفْتِي بِهِ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْتَفْتِي الرُّجُوعُ إليه، وَإِنْ لَمْ يَنْشَرِحْ لَهُ صَدْرُهُ، وَهَذَا كَالرُّخْصَةِ الشَّرْعِيَّةِ، مِثْلُ: الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ، وَالْمَرَضِ، وَقَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَنْشَرِحُ بِهِ صُدُورُ كَثِيرٍ مِنَ الْجُهَّالِ، فَهَذَا لَا عِبْرَةَ بِهِ ؛ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْيَانًا يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِمَا لَا تَنْشَرِحُ بِهِ صُدُورُ بَعْضِهِمْ، فَيَمْتَنِعُونَ مِنْ فِعْلِهِ، فَيَغْضَبُ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا أَمَرَهُمْ بِفَسْخِ الْحَجِّ إلى الْعُمْرَةِ ، وغيرها ؛ وَفِي الْجُمْلَةِ، فَمَا وَرَدَ النَّصُّ بِهِ، فَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ إِلَّا طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، كَمَا قَالَ تعالى﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب: ٣٦[2]

ثالثًا : من وظائف الداعية: أن يربي المدعوين علي البعد عن ما تنكره قلوبهم وعدم الالتفات إلى فتاوى أهل الأهواء:وخاصة في مثل هذا الزمان الذي كثر فيه المفتون بلا علم والمتبعون لرخص العلماء بل والمخالفون لإجماع العلماء[3]فعن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ : «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ» [4]وقال عَبْدُ اللَّهِ: إِيَّاكُمْ وَحَزَّازَ الْقُلُوبِ، وَمَا حَزَّ فِي قَلْبِكِ مِنْ شَيْءٍ فَدَعْهُ وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: الْخَيْرُ فِي طُمَأْنِينَةٍ

([1]). إعلام الموقعين عن رب العالمين(١٩٥/٤)وقال- رحمه الله – وَلَا يَظُنُّ الْمُسْتَفْتِي أَنَّ مُجَرَّدَ فَتْوَى الْفَقِيهِ تُبِيحُ لَهُ مَا سَأَلَ عَنْهُ إذَا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِهِ فِي الْبَاطِنِ، سَوَاءٌ تَرَدَّدَ أَوْ حَاكَ فِي صَدْرِهِ، لِعِلْمِهِ بِالْحَالِ فِي الْبَاطِنِ، أَوْ لِشَكِّهِ فِيهِ، أَوْ لِجَهْلِهِ بِهِ، أَوْ لِعِلْمِهِ جَهْلَ الْمُفْتِي أَوْ مُحَابَاتِهِ فِي فَتْوَاهُ أَوْ عَدَمَ تَقْيِيدِهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ لِأَنَّهُ مَعْرُوفٌ بِالْفَتْوَى بِالْحِيَلِ وَالرُّخَصِ الْمُخَالِفَةِ لِلسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ مِنْ الثِّقَةِ بِفَتْوَاهُ وَسُكُونِ النَّفْسِ إلَيْهَا؛ فَإِنْ كَانَ عَدَمُ الثِّقَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ لِأَجْلِ الْمُفْتِي يَسْأَلُ ثَانِيًا وَثَالِثًا حَتَّى تَحْصُلَ لَهُ الطُّمَأْنِينَةُ؛ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلَّا وُسْعَهَا، وَالْوَاجِبُ تَقْوَى اللَّهِ بِحَسَبِ الِاسْتِطَاعَةِ .

([2]).جامع العلوم والحكم لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي مؤسسة الرسالة –بيروت الطبعة: السابعة (١٠٢/٢)

([3])كمن حرم الختان ومن بدع النقاب وكلاهما مشروع إجماعا والعلماء إما موجب لهما أو مستحب .

([4]) رواه مسلم برقم (٧)وأحمد رقم ٨٥٨٠ .

وَالشَّرُّ فِي رِيبَةٍ. [1]وَمَنْ تَتَبَّعَ الرُّخَصَ بِلَا حُكْمِ حَاكِمٍ؛ فَسَقَ نَصًّا. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ إجْمَاعًا وقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَوْ عَمِلَ بِقَوْلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي النَّبِيذِ، وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي السَّمَاعِ يَعْنِي الْغِنَاءَ، وَأَهْلِ مَكَّةَ فِي الْمُتْعَةِ، لَكَانَ فَاسِقًا لِأَخْذِهِ بِالرُّخَصِ، وَتَتَبُّعِهِ لَهَا [2]

رابعًا: من موضوعات الدعوة : أن اللَّهَ فَطَرَ عِبَادَهُ على قبول الْحَقِّ، وَالسُّكُونِ إليه وَالنُّفُورَعَنْ ضِدِّهِ: ويظهر هذا في أن النبيﷺ أحال العبد علي قلبه حال التردد والحيرة بناء علي أصل الفطرة وإشارة إلى واعظ الله في قلب كل مؤمن وقَدْ يَدْخُلُ هَذَا فِي حديث النواس بن سمعان الأنصاري عن رسول الله ﷺ قال : ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرجوا وداع يدعو من جوف الصراط فإذا أراد يفتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه والصراط الإسلام والسوران حدود الله تعالى والأبواب المفتحة محارم الله تعالى وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز و جل والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم[3].

خامسًا : من دلائل نبوته ﷺ: إخباره ﷺ بالغيبيات: يظهر هذا في رواية وابصة حين أخبره عن ما يريد أن يسأل عنه وحدث مثل هذا كثير فمن ذلك إخباره بعلامات الساعة وقد وقع منها الكثير وإشارته لخلافة أبي بكر ثم عمر ومقتله وفتنة عثمان وإصلاح الحسن بين المسلمين ومقتل عمار وفتح فارس والروم ومصر وغيرها كثير لمن تتبعه يقول حذيفة: "خطب خطبة، ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، عِلمه من عِلمه، وجهِله من جهِله"، يقول حذيفة: (إنْ كنت لأرى الشيء قد نسيتُ، فأعرِف ما يعرِف الرجل إذا

---

(1) جامع العلوم لابن رجب الحنبلي (ج٢ /ص ٩٦).

(2)(قَالَ الْقَرَافِيُّ الْمَالِكِيُّ: وَلَا نُرِيدُ بِالرُّخَصِ مَا فِيهِ سُهُولَةٌ عَلَى الْمُكَلَّفِ، بَلْ مَا ضَعُفَ مُدْرِكُهُ بِحَيْثُ يُنْقَضُ فِيهِ الْحُكْمُ، وَهُوَ مَا خَالَفَ الْإِجْمَاعَ أَوْ النَّصَّ أَوْ الْقِيَاسَ الْجَلِيَّ، أَوْ خَالَفَ الْقَوَاعِدَ انْتَهَى مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى المؤلف: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ)الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة:الثانية، ١٤١٥هـ (٦١٧/٦) بتصرف

(3)رواه أحمدبرقم(١٧٦٧١)والحاكم (٢٤٥)وصححه ووافقه الذهبي وحسنه المنذري في الترغيب (٣٥٣٧) .

غاب عنه، فرآه فعرَفه) [1] وما ذلك إلا بإخبار الله له بذلك عن طريق الوحي قال ﷻ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ الجن: ٢٦ - ٢٧ فالنبي ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ما أخبره به ربه[2] .

ثامنًا : من وسائل الدعوة: استخدام الوسائل الحسية: وشاهده من الحديث(فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ فَضَرَبَ بِهَا صَدْرَهُ) وفي هذا لفت انتباه للمدعو وترسيخ الموضوع في صدره لربطه بتصرف عملي مع الإجابة القولية يكون أدعي للثبوت في الذاكرة وكل هذا في تودد وتلطف كما أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي ابن عمر وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكما قال أبي ابن كعب فجعل يحدثني ويده في يدي وقال ابن مسعود :أخذ رسول الله ﷺ بيدي فعلمني التشهد.

الحديث السابع والخمسون: «وَسَأَلَهُ عُمَر[3]: هَلْ نَعْمَلُ فِي شَيْءٍ نَسْتَأْنِفُهُ أَمْ فِي شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ قَالَ بَلْ فِي شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ يَا عُمَرُ لَا يُدْرَكُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْعَمَلِ قَالَ: إِذًا نَجْتَهِدَ يَا رَسُولَ اللَّهِ»[4] .

الحديث الثامن والخمسون: وَكَذَلِكَ «سَأَلَهُ سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشُمٍ[5] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ أَمْرِنَا كَأَنَّنَا نَنْظُرُ إليه، أَبِمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَثَبَتَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَمْ بِمَا يُسْتَأْنَفُ؟

---

(١)رواه البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١) .

(٢)ولما قَالَتْ جارية : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَالَ: «دَعِي هَذِهِ، وَقُولِي بِالَّذِي كُنْتِ تَقُولِينَ» البخاري ٥١٤٧

(٣).عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأميرالمؤمنين

(٤).رواه ابن حبان في صحيحه رقم (١٠٨) والطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة رقم (٧٩٤٠)والترمذي مختصرا رقم (٣١١١)وقد مر هذا الحديث في الحديث الثالث

(٥).سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني وهو الَّذِي ساخت قوائم فَرَسه. ثُمَّ أسلم وحسُنَ إسلامُهُ،وعده سواري كسري وأخذهم في زمن عمر وله في كتب الحديث ١٩ حديثا..وكان إسلامه بعد غزْوة الطائف وقيل يوم الفتح. تُوُفيّ بعد مَقْتَل عثمان، والله أعلم. الإصابة (٣/٣٥) تاريخ الإسلام للذهبي(٢/ ١٧٢).

فَقَالَ لَا، بَلْ بِمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَثَبَتَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ إِذًا؟ قَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ قَالَ سُرَاقَةُ: فَلَا أَكُونُ أَبَدًا أَشَدَّ اجْتِهَادًا فِي الْعَمَلِ مِنِّي الْآنَ[1]

الدراسة الدعوية للحديث

أولًا: هذا الحديث أصل من أصول أهل السنة وفيه الرد علي فرق الضلال: وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَنَّ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاءَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ الْقَدِيمِ وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْجَبْرِيَّةِ لِأَنَّ التَّيْسِيرَ ضِدُّ الْجَبْرِ والْجَبْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ كُرْهٍ وَلَا يَأْتِي الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ بِطَرِيقِ التَّيْسِيرِ إِلَّا وَهُوَ غَيْرُ كَارِهٍ لَهُ وفيه أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَإِنْ صَدَرَتْ عَنْهُمْ لَكِنَّهَا قَدْ سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ بِوُقُوعِهَا .

ثانيًا: من فقه الدعوة: التزام الحكمة في الجواب علي السائلين: قَالَ الطِّيبِيُّ : هذا الْجَوَابُ مِنَ الْأُسْلُوبِ الْحَكِيمِ حيث مَنَعَهُمْ عَنْ تَرْكِ الْعَمَلِ وَأَمَرَهُمْ بِالْتِزَامِ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَزَجَرَهُمْ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ الْمُغَيَّبَةِ فَلَا يَجْعَلُوا الْعِبَادَةَ وَتَرْكَهَا سَبَبًا مُسْتَقِلًّا لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بَلْ هِيَ عَلَامَاتٌ فَقَطْ[2] وبين أن كلا ميسر لما خلق له مما دفعهم إلى الاجتهاد في العمل وهذا من الحكمة التي أمر الدعاة بالتزامها .

ثالثًا: من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: الإيمان بالقدر دون خوض في كيفيته: ويظهر هذا من تفاعل الصحابة مع جواب النبي وترك الخوض فيه وصرف همتهم للاجتهاد في العمل و لم يسترسل الصحابة رضي الله عنهم في الأسئلة مع إمكانية إيراد هذه الإشكالات وغيرها مع شدة حرصهم على الخير وقربهم من النبي الذي سيكون قوله رافعا لكل إشكال على سبيل القطع واليقين ، ومع ذلك لم يسألوا لعلمهم أن هذا ليس مراداً لله ولا لرسوله بخلاف من جاء بعدهم من القدرية والجهمية والمتكلمين والفلاسفة وفي الحديث من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القدر فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان فقال: أبهذا أمرتم ؟ أبهذا وكلتم ؟ انظروا ما أمرتم به فاتبعوه وما نهيتم عنه فاجتنبوه وقال الإمام أحمد: فإن

([1]). رواه ابن حبان في صحيحه رقم (٣٣٧) والطبراني في الكبير رقم (٦٥٩٣)ومسلم في صحيحه رقم ((٢٦٤٨)) دون قوله: فَلَا أَكُونُ أَبَدًا..) .

([2]). فتح الباري (١١/٤٧٩) .

الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه منهي عنه ولا يكون صاحبه إن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالآثار[1] وقال الطحاوي رحمه الله : وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظرًا وفكرًا ووسوسةً فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه كما قال الله تعالى (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) فمن سأل: لم فعل ؟ فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين)[2]

رابعًا: من موضوعات الدعوة: التحذير من التواكل علي القدر أو الاغترار بالعمل: فالنبي حض علي العمل وبين أن المصير قد قضي فاعمل وقلبك متعلق بالله تخشي الفتنه فلا تواكل ولا اغترار [3]

خامسًا: من أخلاق المدعو : المبادرة في الاستجابة للعالم والتفاعل مع الخير: ذلك واضح من قول عمر (إِذًا نَجْتَهِدَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) وقول سراقة (فَلَا أَكُونُ أَبَدًا أَشَدَّ اجْتِهَادًا فِي الْعَمَلِ مِنِّي الْآنَ) وهو كقول الصحابي (رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا..لما سمع النبي يقول سمع الله لمن حمده)[4] وكقول عكاشة لما سمع النبي: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»[5] نسأل الله أن نكون منهم .وهكذا تكون بركة الاستجابة للخير والتفاعل مع العالم والحمد لله رب العالمين

([1]).أصول السنة أصول السنة لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الناشر: دار المنار – الخرج – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـــ (ص ٢٠) .

([2]).شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شـــاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـــ (١/ ٢٢٥) .

([3]). الحديث الثالث الدرس السادس .

([4]).رواه البخاري ٧٩٩ ومن بركة ذلك قال النبي (رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ)

([5]).رواه البخاري برقم٥٧٠٥ ومسلم برقم (٢١٨)واللفظ له و الحديث ٢٠ الدرس الثاني

الفصل الثالث: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة [1]

وفيه تمهيد وأربعة مباحث

التمهيد :وفيه التعريف بمناهج الدعوة

المنهج في اللغة: تدل على الطريق الواضح المستقيم ، وفي الحديث لَمْ يَمُتْ رسولُ الله، ﷺ، حَتَّى تَرَكَكُم عَلَى طريقٍ ناهِجةٍ [2] ، وكذالك تدل علي الخطة المرسومة ، والنظام الموضوع والمحدد للسير عليه ، واتباعه لتحقيق هدف معين[3] .

منهج الدعوة كمصطلح : خطة كاملة ، ونظرية تامة ، تحدد الدعوة ومسارها ، وطرق الإقناع بها وأسلوب الخطاب لها ، وتحقيق أهدافها في كافة جوانب الحياة. [4]

وعلى هذا فمنهج الدعوة كمصطلح ، أو كعلم خاص يشتمل على نظرية شاملة للدعوة بكل جوانبها ، وحينئذ لا يصح إطلاق مسمى المنهج على الأسلوب ، أو الوسيلة ، أو الموضوع ، أو غير ذلك، إلا على المجاز من باب تسمية الجزء بالكل ، مع وجود قرينة .

المبحث الأول : المنهج الدعوي المتعلق بالداعية :

الداعية: هو الذي يدعو إلى دين أو فكرة ، وهو المحور المحرك للدعوة والناقل لها ، وهو أحد أركان الدعوة ، وموكل إليه وظيفة النبي الكريم ﷺ قال تعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ الأحزاب: ٤٥ - ٤٦

([1]). **تنبيه هام** : قمت بتجميع أهم الفوائد الدعوية الموجودة في الدراسة و لم أستوعبها كاملة

([2]). لسان العرب مادة "نهج"(٣٨٣/٢)

([3]). وهذا استنباط من معاجم اللغة للمنهج ومشتقاته (المدخل إلى علوم الدعوة –د/محمد البيانوني–ص٤٥

([4]). الدعوة الإسلامية :أصولها ،وسائلها ، أساليبها في القرآن – أ.د/أحمد أحمد غلوش ص٥٩

ومدحه الله وزكاه فقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: ٣٣

وللداعية أدوات وعلوم وفقه وأخلاق بها يستعين علي مهام منصبه الخطير، وإيصال دعوته وتبليغ رسالته علي الوجه المراد ؛ نذكر منها أهم ما تم استخلاصه من الفتاوى

المطلب الأول: أخلاق الداعية المستخلصة من الدراسة

من أهم الصفات والأخلاق الواجب توافرها في الداعي إلى الله– تعالى–:

١ الإخلاص: فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عز وجل ، لا يريد بدعوته وجهده رياء ولا سمعة ،ولا ثناء الناس ولا حمدهم ؛ إنما يقصد وجه الله ؛ وفي ذلك درك لحاجته ونجاح لمقصده في الدنيا والآخرة. [1]وهو يورث العمل والاستعداد للقاء الله تعالى[2] ويثمر مراقبة الله تعالى في السر والعلن[3]

٢ العلم: وهو أحد أركان الحكمة المأمور بها وأحد أهم ركائز الدعوة التي ينجح بتحصيلها والداعي أحوج الناس للعلم والاستزادة منه [4]والسؤال عن العلم والبحث عما يشكل [5]والرحلة في طلبه [6]والحرص عليه ولو فاته من الدنيا ما فاته[7] ؛ وإلا فكيف يدعوا إلى ما يجهل ؟ وعليه أن لا يقول علي الله مالا يعلم ، ولا يفتي بغير علم وتثبت[8] ، وأن ينسب العلم إلى[9] أهله ، والحرص علي النافع وترك التكلف[10]، وأن يستحث المدعوين علي الانتفاع بالعلم[1]

([1]). الدرس ٢٨الحديث٣٠ ، و أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان (١/ ١٨٤) و(١/ ٣٣٣) مؤسسة الرسالة الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ

([2]). الحديث٢ الدرس٣

([3]). الحديث٤الدرس٣

([4]). الحديث ٢٧الدرس٥ والحديث ٢٦ الدرس ٦

([5]). الحديث٣ الدرس ١والحديث ٦ الدرس١و الحديث ٢٦ الدرس٥ والحديث ٢٢الدرس١،ح٣٤ د٤

([6]). الحديث٢ الدرس٣ وعلي الداعية أن يتسلح بشيء من العلوم والثقافة المعاصرة لمواجهة فتن هذا الزمان وشبهه

([7]). الحديث٦ الدرس ٢ والحديث ١٠ الدرس ٣

([8]). الحديث٤٣ الدرس ١ والحديث ٣٠الدرس ٢٤والحديث٢٨ الدرس ١

([9]). الحديث ٤٢الدرس ٣

([10]). الحديث٢ الدرس٣

٣ علو الهمة في طلب الخير [٢].

٤ التواضع:وهو من أهم صفات الداعي مع الناس عموما و المدعوين خصوصاً[٣].

٥ وهذا لا ينافي جمال الهيئة ؛ فمن تمام فقه الداعية والمدعو :حسن السمت والهيئة[٤] ومن التواضع إتباع الحق [٥].

٦ الرفق بالمدعوين والشفقة عليهم:فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه وشر الرعاء الحطمة [٦]فمن فقه الداعية وحكمته أن يشفق علي الناس ويرحمهم وخاصة أهل دعوته ولقد كان النبي رحمة لكل الخلق[٧] وعليه أن يصفح عن جفائهم وغلظتهم ويتحمل أذاهم [٨]وأن يتلطف في الإجابة ولو كان السؤال واضحا[٩]وأن يهتم بالسائل

٧ البعد عن الشبهات والريب[١٠]وعدم تتبع العورات[١١]واعتزال الداعية عند ظهور الفتن المضلة التي لا ينفع معها دعوته[١٢]

٨ الغضب عندما تنتهك حرم الله[١٣]

٩ الصبر:وهو مما ينبغي أن يتحلي به الدعاة تجاه ما يصيبهم في سبيل الدعوة[١٤]

---

(١). الحديث٧ الدرس٦

(٢) الحديث ٢٧الدرس٦ والحديث٣٨ الدرس١والحديث٣٩الدرس٢ والحديث ٤٠الدرس٢،ح٢ ٤ د١

(٣). الحديث7 الدرس٢ والحديث ٣الدرس٢ والحديث٣٠ الدرس٢

(٤). الحديث٣٠الدرس٤

(٥). الحديث٢٩ الدرس١

(٦). الحديث 6 الدرس 6

(٧). الحديث٢ الدرس٣ والحديث٨ الدرس٢

(٨). الحديث٣٠ الدرس٢

(٩). الحديث 8 الدرس 2

(١٠). الحديث٥٥ الدرس٣

(١١). الحديث٢ الدرس٣

(١٢). الحديث٣٣ الدرس٣

(١٣). الحديث٢ الدرس٣

(١٤). الحديث٦ الدرس٦ والحديث ١٥والدرس٤ والحديث ٤٣ الدرس٣

١٠عرض الدعوة علي المدعوين دون ملل ، ولا يأس وبغض النظر عن استجابتهم أو إعراضهم[١]

المطلب الثاني: فقه الدعوة في حسن جواب الداعي وما يسمي(جواب الحكيم)

والتزام الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى له مظاهر منها حسن الخلق[٢] ومطابقة الكلام لمقتضي حال المدعوين وإدراك فقه الأولويات ومراعاة اختلاف أحوال المدعوين واختيار ما يناسبهم وصلح لهم ويصلحهم وبيان ذلك:

١ من فقه الداعية :مطابقة الكلام لمقتضي الحال [٣]

٢ من فقه الداعية :الإجابة بأنفع من السؤال[٤] وما يسمي بجواب الحكيم

٣ من فقه الداعية: حسن الجواب [٥]

٤ من فقه الداعية: ربط كلامه بالأدلة من الوحيين وذكر الحكم مع علته[٦]

٥ مراعاة أحوال المدعوين[٧]واختلاف الجواب باختلاف أحوال السائلين[٨]توظيف الأحداث لخدمة الدعوة وتذكير المدعوين[٩].

٦ من فقه الداعية في إجابته : ترتيب الجواب ومراعاة التدرج[١٠]

٧ الاقتصار في الإجابة علي المبهم في السؤال عند إرادة الإيجاز[١١]

---

(١). الحديث ٤٨الدرس١

(٢). الحديث٨ الدرس ٢ والحديث ٢٤ الدرس ٢والدرس٤ والحديث٥١ الدرس ٥

(٣). الحديث٣ الدرس٧ والحديث٢٢ الدرس ٢

(٤). الحديث٤٩،٥٠ الدرس١ والحديث ٢٢ الدرس ٢ والحديث٣٠الدرس ٢٥

(٥). الحديث٢٢ الدرس٢ والحديث٢٤ الدرس٢

(٦). الحديث٣٠ الدرس٢٧ والحديث٣ الدرس٨ والحديث ٤٨ الدرس٣

(٧). الحديث 38 الدرس 4 والحديث١ الدرس ٤ والحديث٢٧ الدرس ٧

(٨). الحديث٢٧ الدرس٢

(٩). الحديث٣ الدرس ٧

(١٠). الحديث٣٠ الدرس١٤

(١١). الحديث٣٧ الدرس٤

٨ من فقه الداعية : أَنَّ الْمَسْئُولَ عَنْهُ إِذَا كَانَ ذَا أَقْسَامٍ يَذْكُرُ الْمُجِيبُ فِي أَوَّلِ جَوَابِهِ مَا يَقْتَضِي التَّفْصِيلَ

٩ من فقه الداعية : أن يهتم بالسائل وأن يوجه الإجابة إليه(١)

١٠أهمية تفريغ المدعو من الشواغل قبل البدء بدعوته(٢)

١١استخدام التصريح في بعض الأحيان وهذا لا ينازع الحياء بل قد تدعو إليه ضرورة(٣)

هذا ومن أهم وظائف الداعية:أن يحذر من الشرك (٤)وأن ينبه علي الأخطاء وخاصة المنتشر منها (٥)تربية المدعوين علي ترك الاستهزاء بالسائل ولو أغرب في سؤاله (٦)وأن يربي يربي المدعوين علي البعد عن ما تنكره قلوبهم وعدم الالتفات إلى فتاوى أهل الأهواء(٧) ويحذرهم من إتباع الهوي(٨)

---

(١). الحديث٤٣الدرس٦

(٢). الحديث١٥ الدرس٧

(٣). الحديث٤٧،٤٦،٤٥الدرس٥

(٤). الحديث٢٦ الدرس١

(٥). الحديث42الدرس4 الحديث43 الدرس٧

(٦). الحديث43 الدرس8

(٧). الحديث54 الدرس5

(٨). الحديث٤٠ الدرس٤

المبحث الثاني : المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو وفيه مطلبان

المدعو: هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام فاتضح أن المدعو كل إنسان دُل على خير، أو حذر عن شر، وعلى ضوء هذا التعريف استخلصت الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو على النحو الآتي

المطلب الأول : فقه الدعوة في الفتاوى المتعلق بأخلاق المدعوين

١. أهمية سؤال المدعو عما أشكل عليه أو ما يحتاج له من أمور دينه[١]

٢. من فقه المدعو :حسن المسألة [٢] وحسن مراجعة العالم [٣]

٣. ومن فقه المدعو أن لا يمنعه الحياء من أن يسأل عن أمور دينه[٤]

٤. من أخلاق المدعو استجابته وتفاعله مع كلام الله ورسوله[٥]

٥. من أخلاق المدعو أن يصبر علي العالم حتى يستجمع ما عنده[٦]

٦. الرفق بِالْمُعَلِّمِ وَمُرَاعَاةُ مَصَالِحِهِ وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِ[٧]

٧. قصد العلم من منابعه [٨] والرحلة في طلبه [٩]

٨. الالتفاف حول العالم والحرص علي العلم [١٠]

٩. من أخلاق المدعو علو الهمة [١١]

---

(١). الحديث ١ الدرس٢ (ح٥ /د١) (ح٨/د١) (ح١٣/ د١) (ح٣١/د١)

(٢). الحديث٢٢ الدرس١ الحديث ٢٤ الدرس ١ والحديث ٥٥،٥٦ الدرس١

(٣). الحديث١٨ الدرس٣ والحديث٣٦ الدرس٢

(٤). الحديث٤٣الدرس٩ والحديث٤٧ الدرس٤

(٥). الحديث٢٠ الدرس٢ (الحديث ٥٨ الدرس ٥)

(٦). الحديث ٤٣ الدرس٥

(٧). الحديث٢٧ الدرس٧

(٨). الحديث ٣٠ الدرس١٧

(٩). الحديث ٢ الدرس٣

(١٠). الحديث٣٠ الدرس٨ والحديث ٣٠ الدرس٣٠ والحديث٥ الدرس٢

(١١). الحديث٢٧ الدرس٦

١٠. ومن أخلاقهم أن لا يسأل العالم ليختبره إلا لعلة شرعية [١]

١١. من أخلاق المدعوين :أن يرفق بعضه ببعض ويؤثرن علي أنفسهم[٢]

١٢. ترك الاستهزاء بالسائل ولو أغرب[٣]

١٣. من أخلاق المدعو حسن السمت والهيئة[٤]

١٤. من أدب طالب العلم: حسن الجلوس بين يدي شيخه[٥]

المطلب الثاني : فقه الدعوة في الفتاوى المتعلق بأصناف المدعوين.

١ من أصناف المدعوين: الأعراب [٦]

٢ من أصناف المدعوين : النساء [٧]

٣ من أصناف المدعوين: أهل الكتاب عموما [٨]

٤ من أصناف المدعوين : النصاري [٩]

٥ من أصناف المدعوين : اليهود رغم خبثهم [١٠]

هذا وتختلف أحوال المدعوين من حيث استجابتهم للدعوة وإعراضهم عنها[١١]

([١]). الحديث٣٠ الدرس٢٢

([٢]). الحديث٣٠ الدرس٢١

([٣]). الحديث٤٣ الدرس١١

([٤]). الحديث٣٠ الدرس٤

([٥]). الحديث٣٠ الدرس١

([٦]). الحديث٤٣ الدرس٥

([٧]). الحديث٥٢ الدرس٣ والدرس٧

([٨]). الحديث٧ الدرس٤

([٩]). الحديث٢٨الدرس٤

([١٠]). الحديث٢٩ الدرس٨

([١١]). الحديث٧ الدرس٥والحديث ٢٠ الدرس٢

المبحث الثالث : المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة .وفيه مطلبان

المطلب الأول : موضوعات العقيدة

١ من موضوعات الدعوة في باب الاعتقاد: الإيمان بالجنة واعتقاد بقائها وأهلها[١]

٢ إثبات رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في الآخرة[٢]خلافا لمن منع ذلك

٣ الإِيمان بالقدر والعمل بأسباب النجاة[٣] والتحذير من الخوض فيه[٤]و من التواكل علي القدر أو الاغترار بالعمل[٥]وأن الشقاوة والسعادة بقدر[٦]

٤ عدل الله تعالى وإقامته الحجة علي عباده[٧]

٥ الإيمان بعلم الله الشامل[٨] و الإيمان بقدرته تعالى [٩]الإيمان بأولية الله تعالى [١٠]

٦ الإيمان بالغيب وإثبات البعث والصراط والحوض والحساب وتطاير الصحف و تفاوت الناس في الحساب[١١]وأن الحشر بالروح والبدن [١٢]

٧ الذكورة والأنوثة بأمر الله وهذا لا ينافي أن يكون له سبب[١٣]

٨ الإيمان بالجنة والنار ووجودهما وبقائهما وبقاء أهلهما [١٤]

---

(١). الحديث ٢٩الدرس٦ والحديث١٤ والدرس ٢ والحديث٢٤ الدرس٦

(٢). الحديث ١الدرس٦ والحديث ٢ الدرس٤ والحديث١٠ الدرس٣ والحديث ١٠الدرس٢

(٣). الحديث ٣الدرس٥ والحديث ٣٠الدرس٢٣ والحديث٢٣ الدرس٣

(٤). الحديث ٥٨ الدرس ٣ والحديث ٥٠ الدرس٤

(٥). الحديث ٣الدرس٦ والحديث٥٧ ،٥٨ الدرس٤

(٦). الحديث ٥٨ الدرس١

(٧). الحديث ٣الدرس٩ والحديث١٧الدرس٤

(٨). الحديث ٤الدرس٢ والحديث٢١الدرس١ والحديث٣٥ الدرس٢

(٩). الحديث١٦ الدرس٢ والحديث٥٣ الدرس٣

(١٠). الحديث ٥الدرس٣ والحديث٦الدرس٥

(١١). الحديث ٥٠الدرس٤ والحديث٢١الدرس٢ والحديث ٢٣الدرس٤ (ح٧/٨)(ح٨/٥)

(١٢). الحديث ٤٧ الدرس٧

(١٣). الحديث١٦ الدرس٣

(١٤). الحديث ٢٣الدرس٢ والحديث٢٤الدرس٦والحديث ٥٠ الدرس٤

٩ اطلاع الله بعض رسله علي بعض الغيب ويكون هذا من دلائل نبوتهم[١]

١٠ إثبات صفة اليد لله تعالى [٢]

١١ الإيمان بأن الله خالق لأفعال عباده[٣]

١٢ أصحاب الذنوب أمرهم إلى الله إن شاء عفي وإن شاء عذب[٤]

١٣ عدم القطع لأحد بالجنة أو النار إلا بنص[٥]

١٤ آدم عليه السلام أول من خلق من البشر والعرش والماء من أول خلق الله تعالى[٦]

١٥ التحذيرمن البدع في الدين والبراءة منها لاسيما في العقائد[٧]التحذيرمن الفتن[٨]

١٦ تأييد الله لنبيه بالوحي [٩]

١٧ مذهب أهل السنة أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقصوتمامه بجميع أركانه [١٠]

١٨ أصل الدين التوحيد وبه يبدأ الداعي[١١]

المطلب الثاني: موضوعات أخري للدعوة

١ الحث علي المبادرة إلى فعل الخيرات [١٢]

٢ أن نعيم الجنة أتم نعيم وأكمله[١٣]

---

(١). الحديث١٦ الدرس ١ والحديث٥٦،٥٥،٥٤ الدرس٧ والحديث٢٩ الدرس٩

(٢). الحديث١٢ الدرس٢

(٣). الحديث٢٦ الدرس٢

(٤). الحديث١٣ الدرس٢

(٥). الحديث ٣١الدرس٣ والحديث ٣٢ الدرس٤

(٦). الحديث ٣٢الدرس٧ والحديث ٥ الدرس ٤

(٧). الحديث٣٠ الدرس١٥

(٨). الحديث٣٣ الدرس٦

(٩). الحديث٧ الدرس٧ والحديث٢٩ الدرس ٢

(١٠). الحديث٣٠ الدرس٢٠ والحديث٢٨ الدرس٥ والحديث٣٠ الدرس ١١

(١١). الحديث ٣٠الدرس ١٠

(١٢). الحديث ٤٠الدرس٣

(١٣). الحديث ١٤الدرس٣ ،(ح٤٣ د١٠)،(ح٤٨ د٢)،(ح٤٧ د١) (ح٥٠ د٣) (ح٥٢ د٤)

٣ عظيم فضل الله وكرمه بمضاعفة الحسنات[١]

٤ فضل محبة الله ورسوله [٢] وإثبات علو مترلته [٣]

٥ السنة شارحة ومبينة للكتاب ومكملة له[٤]

٦ تفاضل الأعمال باختلاف الحال والزمان والمكان [٥]وكذلك الذنوب[٦]

٧ فضل الإنفاق في الشدائد[٧]

٨ وجوب أداء الحقوق في الدنيا قبل الآخرة[٨]والذنوب نوعان[٩]

٩ الجزاء من جنس العمل[١٠] و الأجر علي قدر المشقة

١٠ شدة أهوال القيامة [١١]

١١فضل رقة القلب[١٢]

١٢من تاريخ الدعوة: ذكر الهجرة [١٣]فضل الهجرة وفقراء المهاجرين[١٤]

١٣بيان رحمة الإسلام[١٥]

١٤الدعوة والالتزام بحسن الخلق[١٦]

---

(١). الحديث ١٣الدرس١

(٢). الحديث ٢٢الدرس٣

(٣). الحديث ١٠الدرس١

(٤). الحديث ٢٠الدرس٤(ح١/٢٣)(ح٧/٣٢) (ح٣/٨) (ح٢/٣٧) (ح١/٥١)

(٥). الحديث ٣٣الدرس٧ (ح١/٣٩) (ح١/٤٠) (ح٤/٤١)

(٦). الحديث ٢٦الدرس٣

(٧). الحديث ٤٠الدرس٣

(٨). الحديث ١٩الدرس٤

(٩). الحديث ١٩الدرس ٥

(١٠). الحديث ٢٠الدرس ٣

(١١). الحديث٢١ الدرس٣

(١٢). الحديث ٢١الدرس٤

(١٣). الحديث ٤٣الدرس١٣

(١٤). الحديث ٤٣ الدرس ١٢ الحديث٧الدرس ٩

(١٥). الحديث١٧ الدرس١

(١٦). الحديث٢٤ الدرس٤والحديث ٥١،٥٢ الدرس٥

١٥الحض علي تقوي الله [١]والتوبة [٢]تفاوت الذنوب[٣]

١٦التحذير من الفم والفرج وخطورهما [٤]

١٧القرآن والسنة خرجا من مشكاة واحدة [٥]

المبحث الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب وفيه مطلبان

المطلب الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل

الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير ، والجمع وسائل [١]، ووسائل الدعوة هي: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية، أو مادية [٢]، قال الإمام ابن كثير –

([١]). الحديث٢٤الدرس٣

([٢]). الحديث١٩الدرس ٥

([٣]). الحديث٢٦ الدرس ٣

([٤]). الحديث٢٤الدرس٥

([٥]). الحديث٢٦الدرس٤ والحديث٢٧الدرس٤ وهناك موضوعات أخري

رحمه الله -: (والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود) [٣] ، فظهر من هذه التعريفات والحدود أن الوسيلة في الدعوة إلى الله عز وجل هي: ما يستعمله الداعية من أمور حسية، أو معنوية ينقل بها دعوته إلى المدعوين.

وعلى ضوء هذا التعريف استخلصت الفوائد الدعوية المتعلقة بالوسائل على النحو الآتي

أولًا : هناك وسائل حسية ملموسة منها القول والخطابة وإرسال الرسل [٤]والكتب والجهاد في سبيل الله[٥] من ذلك ضرب مثل يفهمه المدعوين ومن بيئتهم[٦]والقدوة الحسنة [٧]وكذا ضربه وابصة ملاطفا [٨] وأم المؤمنين مؤدبا ومذكرا [٩]

ثانيًا: هناك وسائل معنوية مثل التإلىف بالجاه والنداء بأحب الألقاب[١٠]وزف البشري لشرح الصدور[١١] والمدح عند ما يستحق المدعو أن يمدح[١٢]

ثالثًا: العناية بجميع الوسائل المناسبة التي لا محذور فيها، ولا مخالفة شرعية، والعمل بجميع أسباب النجاة[١٣] لا يقدح ذلك كله في التوكل على الله عز وجل؛ بل الأخذ بالأسباب التوكل

رابعًا: مراعاة القواعد والضوابط الشرعية أثناء استخدام الوسائل،فالوسائل لها حكم المقاصد من هذه القواعد التي في الدراسة :

١. من قواعد فقه الدعوة:الضرورة تقدر بقدرها[١]

([١]). الجوهري ، الصحاح ، ٥ / ١٨٤١

([٢]). المدخل إلى علم الدعوة للدكتور / محمد أبو الفتح البيانوني: ٤٩.

([٣]).تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٥٤

([٤]). الحديث ٢٨الدرس٦

([٥]). الحديث ٣٩الدرس٤

([٦]). الحديث١ الدرس٣

([٧]). الحديث١٨ الدرس ٢

([٨]). الحديث ٥٤،٥٥،٥٦ الدرس ٨

([٩]). الحديث ٤ الدرسين ٦،٧

([١٠]). الحديث ٣١الدرس٤

([١١]). الحديث١ الدرس٣

([١٢]). الحديث ٢٧الدرس٣

([١٣]). للدلالة على هذا المعني الحديث ٣٢الدرس٣ والحديث٣٠ الدرس ٢٣ والحديث٣ الدرس٥

٢. من قواعد فقه الداعية :العمل بالدليل العام حتى يظهر له ما يخصصه [٢]

٣. من قواعد فقه الداعية : مقابلة السنة بالكتاب وأن القرآن يفسر بعضه بعضا والسنة كذلك وهي شارحة مبينة للقرآن[٣]

٤. حمل المصطلحات علي المعني الشرعي لها إذا كان لها أكثر من معني [٤]

٥. من منهج أهل السنة في الاستدلال: جمع الأدلة والروايات في المسألة الواحدة وإعمال جميع الأدلة أولى من إهمال بعضها [٥]

هذا والوسائل متنوعة متعددة ومنها أنواع لم تذكر في الدراسة فمنها وسائل المواجهة المباشرة (المحادثة والمناقشة والخطابة والمناظرة والمحاضرة ..)ومنهاالسمعية (كالشريط والمذياع)ومنها المكتوب (الكتب والرسائل والصحف ..)ومنها الوسائل الحديثة (الفضائيات وشبكات النت بكل صورها) وعلي الداعي أن يتخير ما يناسب المدعو

المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب

الأسلوب: الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم:أي على طريق من طرقهم، ويقال: أخذنا في أساليب من القول: أي فنون متنوعة [٦] وحقيقة أساليب الدعوة: هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة تبليغ الدعوة وإزالة العوائق عنه، وهي الطريقة التي يسلكها الداعية في تإلىف كلامه، واختيار ألفاظه، وتأدية معانيه، ومقاصده من كلامه ، وقيل: هي الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة [٧]، فظهر أن أساليب الدعوة هي الطرق والكيفيات المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الإسلام، والحث على تطبيقه ، ولعل الفرق بين الأساليب والوسائل يظهر من خلال التعريفات السابقة؛ وهو أن الوسائل في الغالب تكون حسية أكثر منها معنوية، وأن

---

(١). الحديث ١٧الدرس٢

(٢). الحديث ١٧الدرس٣

(٣). الحديث ٨الدرس٣ و موضوعات الدعوة السنة شارحة ومبينة للكتاب

(٤). الحديث ٢٣الدرس٢

(٥). الحديث ٧الدرس٣ والحديث١٦ الدرس٤

(٦). : لسان العرب: باب الباء فصل السين: ١/ ٤٧٣، والمصباح المنير للفيومي:كتاب السين،: ١/ ٢٤٨

(٧). المدخل إلى علم الدعوة للدكتور / محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٢٤٢.

الأساليب في الغالب تكون معنوية، فاتضح من ذلك أن الوسائل تنقل الأساليب وتحملها إلى المدعوين، والله أعلم[1]

وقد استخلصت على ضوء هذا التعريف الفوائد الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة على النحو الآتي:

١ من انفع أساليب الدعوة: استخدام طريقة السؤال والجواب[2]ومن ذلك إثارة المدعوين بطرح السؤال عليهم [3]أو يسأل من يعلم ليعلم غيره من الحاضرين[4]

٢ من أساليب الدعوة :الاقتباس من النص القرآني[5]

٣ من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال [6]استنباط الأمثلة من القرآن العظيم

٤ من أساليب الدعوة : الترغيب والتشويق[7]وكذلك الترهيب[8]

٥ من أساليب الدعوة: الدعوة بالبشارة الحسنة والكلمات الطيبة[9]

٦ من أساليب الدعوة: توكيد الكلام بالقسم وان كان المتكلم محل صدق للمدعوين[10]

٧ من أساليب الدعوة: التأكيد بالتكرار[11]

٨ من أساليب الدعوة: تقرير المدعووإقامة الحجة عليه بتقرير ما عنده[12]

٩ من فقه الداعية : أن لا يؤمن الناس من عقاب الله ولا يقنطهم من رحمته[1]

([1]). فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري لسعيد بن علي بن وهب القحطاني(٢/ ١١٢١)

([2]). الحديث٣٠الدرس٢٦وأحاديث الدراسة كلها سؤال وجواب وتمنيت لو قمت ببحث مستقل في هذا

([3]). الحديث ١الدرس٥

([4]). الحديث ٣٠الدرس٦

([5]). الحديث١١الدرس٢ الحديث ١٨ الدرس ١ والحديث ٤١ الدرس ٢الحديث٤٠ الدرس٧

([6]). الحديث ١الدرس٣ الحديث ١١الدرس١الحديث٣٥ الدرس ٤

([7]). الحديث ٥٠الدرس٢ الحديث١٤ الدرس١ (ح٢٣ د٣) و(ح ٤٥ د٢) و(ح٣٨ د٩) وح٥٢ د٦

([8]). الحديث ١٤الدرس١والحديث ١٩ الدرس٢ الحديث ٥٣ الدرس٤

([9]). الحديث ٦الدرس٣

([10]) الحديث ١١ الدرس ٤ والحديث ٣٠ الدرس ١٦ والحديث ٤٥ الدرس٣ والحديث١٩ الدرس٣

([11]). الحديث ٤٣الدرس١٤

([12]). الحديث ٢٠الدرس١ والحديث ٢٩الدرس٣

١٠من أساليب الدعوة: الاقتباس من النص القرآني واستنباط الأمثلة منه [٢]

١١من أساليب الدعوة:حسن اختيار الألفاظ والتفنن فيها حتى لا يمل المدعوين[٣]

١٢ من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري[٤]

١٣أسلوب الجدل[٥]

هذا والأساليب كثيرة ومتنوعة، ومنها الكثير مما لم يذكر في هذه الدراسة، فينبغي للداعي الموفق أن يختار منها ما يناسب المدعو وثقافته وفكره وبيئته وجميع أحواله وأن يحذر ما كان منها مخالفا للشرع أو ما يترتب عليه مفسده وهذا من الحكمة المأمور بالتزامها.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونسأل الله القبول الثبات وأن ينفعنا بما كتب في الحياة وبعد الممات فبعد هذا التطواف الكريم بصحبة أحاديث النبي والذي طفت به في فقه الدعوة في باب من أعظم أبواب الفتاوى في فتاوى النبي ﷺ في العقيدة واستنباط الفوائد النافعة للعاملين في حقل الدعوة والمدعوين علي حد سواء وبعد هذا نقول هذا ما تيسر من ما أعان الله عليه ووفق إليه فما كان فيه من خطأ أو نقص "ولابد" فتلك طبيعة المخلوق والكمال للخالق سبحانه وكلما قلب العبد نظره فيما دون وكتب حتما سيقدم أو يؤخر ويحذف أو يثبت .

و نتائج البحث

---

(١). الحديث ٢١الدرس١

(٢) الحديث ٣٠الدرس١٢ والحديث١١الدرس ٢ والدرس٧من الحديث٤٠ والدرس ٥ من الحديث٥٠

(٣). الحديث ٣٠الدرس١٣ والحديث٢٩ الدرس ١٦

(٤) الحديث٤٣ الدرس١٥

(٥) الحديث١٨ الدرس٥

ت- أن أسلوب السؤال والجواب من أهم أساليب تحصيل العلم وخاصة حين يحسن السائل عرض مسألته ويحسن المجيب جوابها

ث- أن العاصم من فوضي الفتاوى وتضاربها في هذا الزمن هو الرجوع إلى القرآن وصحيح السنة ومنهج سلف الأمة

ج- على المفتين والدعاة التثبت في الفتوى وأن يعلمو خطورتها لاسيما في العقائد

ح- أهمية فقه الدعوة والتزام الحكمة في الدعوة إلى الله بالنسبة للداعي ؛ إذ به يراعي أحول المدعوين ويعلم أمثل الطرق لدعوتهم وهدايتهم

المقترحات :

١. أهتمام الباحثين بدراسة فقه الدعوة في فتاوى النبي في الأبواب التي لم تبحث مثل العبادات والمعاملات والحدود التي جمعها ابن القيم في أخر كتاب إعلام الموقعين
٢. أن يعمل الباحثون علي تطويع الوسائل التقنية الحديثة علي خدمة الدعوة ونشرها وأن يتفنن الدعاة في عرض وسائلهم وأساليبهم الحسية والمعنوية علي حسب أحوال المدعوين وما يناسبهم في غير محذور شرعي وأن يقتدوا بمنهج النبي في دعوتهم مقاصدا ووسائلا
٣. علي الدعاة أن يبدأوا في دعوتهم بترسيخ العقيدة الصحية في نفوس المدعوين إذ هي الأصل الذي ينبني عليه الدين والركن الذي لا يصح العمل إلا به

٤. أن تقترح تشكيل هيئة من أهل الحل والعقد يرد إليهم الأمر عن الإختلاف ويحجرون علي من يتصدون للفتوى من غير تأهيل وعلم

٥. أن تقترح تشكيل هيئة من أهل الحل والعقد يرد إليهم الأمر عن الإختلاف ويحجرون علي من يتصدون للفتوى من غير تأهيل وعلم

أهم المراجع

القرآن الكريم وعلومه

١. تفسير القرآن العظيم/ لأبي الفداء ابن كثي دار طيبة للنشر والتوزيع/ الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٣. تفسير النسفى أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي دار النفائس ـ بيروت ٢٠٠٥

٤. البرهان في علوم القرآن بدر الدين بن بهادر الزركشي الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

٥. الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

الحديث

١. صحيحُ ابن خُزَيمة/ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري/ المكتب الإسلامي /الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٢. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار /أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار/ مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)
٣. سنن أبي داودالمؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)الناشر: دار الرسالة العالميةالطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث — القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
٥. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط لمؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٦. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
٧. السنن الكبرى ، النسائي الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي

الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى

١١. سنن الترمذي محمد بن عيسى ، الترمذي، أبو عيسى الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصرالطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

١٢. المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت لطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

١٣. معاجم الطبراني الثلاث وغيره الكبير والأوسط والصغير

١٤. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان لمؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي

١٥. موطأ الإمام مالك المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني

١٦. مجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي

١٧. مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي

١٨. الأدب المفرد المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله

١٩. رياض الصالحين المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي

٢٠. الكتاب: العلل الواردة في الأحاديث النبوية. المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)

٢١. الكتاب : علل الحديث لابن أبي حاتم المؤلف :أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي

٢٢. نظم المتناثر من الحديث المتواتر المؤلف : محمد جعفر الكتاني

شروح الحديث

١. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح أبو الحسن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهندالطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

٢. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)لناشر: المطبعة العلمية — حلب لطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

٣. شرح السيوطي لسنن النسائي عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ — ١٩٨٦

٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر : دار إحياء التراث العربي — بيروت الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢

٥. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي مؤسسة الرسالة

٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

٧. فتح الباري شرح صحيح البخاريزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبويةالطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٨. شرح صحيح البخارى لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته
١٠. المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)
١١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى
١٢. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم المؤلف / الشيخُ الفقيهُ الإمام ، المحدِّثُ الحافظ ، أبو العبَّاس أَحْمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ
١٣. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم المؤلف : العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ
١٤. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام المؤلف : علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى : ٦٢٨هـ)
١٥. غريب الحديث المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
١٦. لنهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)
١٧. إكمال إكمال المعلم للأبي
١٨. الموضوعات المؤلف : ابن الجوزي، أبو الفرج الناشر : دار الكتب العلمية
١٩. إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي المؤلف : أحمد بن حَجَر العسقلاني

٢٠. لمغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي
٢١. للآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة المؤلف : السُّيوطي، جلال الدين
٢٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف : الملا على القاري
٢٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين
٢٤. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ابن رجب ، الحنبلي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

كتب التراجم

١. لكتاب : الأعلام المؤلف : خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: دار العلم للملايين
٢. الكتاب : سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي
٣. البداية والنهاية البداية والنهاية لإبن كثير دار إحياء التراث العربي لطبعة الاولى
٤. الكتاب : العبر في خبر من غبر المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
٥. الكتاب : معجم محدثي الذهبي المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني
٧. الكتاب : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي دار ابن كثير
٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع العلامة محمد بن علي الشوكاني الناشر دار المعرفة

٩. الكتاب: الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني

كتب العقيدة

١. الكتاب: شرح العقيدة الأصفهانية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي
٢. غاية المرام في علم الكلام المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) المحقق: حسن محمود عبد اللطيف الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة
٣. الكتاب : الفصل في الملل والأهواء والنحل المؤلف : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد
٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي
٥. الكتاب : الإبانة عن أصول الديانة المؤلف : علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن
٦. الكتاب : الاقتصاد في الاعتقاد المؤلف : أبو حامد الغزالي
٧. لكتاب : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني
٨. لكتاب : التوحيد أولًا المؤلف : الشيخ ناصر بن سليمان العمر
٩. لكتاب : التوحيد أولًا يا دعاة الإسلام المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني
١٠. الكتاب: الإبانة الكبرى لابن بطة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري
١١. الكتاب :القضاء والقدر لعمر بن سليمان الأشقر دار النفائس للنشر والتوزيع،
١٢. الكتاب :النظم الواضح في بيان معتقد السلف الصالح نظم لوليد بن راشد السعيدان

١٣. الكتاب : العقيدة رواية أبي بكر الخلال لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني

١٤. الكتاب : اعتقاد أئمة الحديث المؤلف : أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي

١٥. الكتاب : شرح تجريد التوحيد للمقريزي لسليمان بن ناصر العلوان

١٦. الكتاب : شرح البيجوري لجوهرة التوحيد

كتب الدعوه

١. الكتاب : أصول الدعوة الإسلامية أ.د.أحمد أحمد غلوش مؤسسة الرسالة

٢. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها وأساليبها في القرآن الكريم أ.د.أحمد أحمد غلوش مؤسسة الرسالة

٣. الكتاب: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري د. سعيد بن علي بن وهب القحطاني

٤. الكتاب: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

٥. الكتاب : أصول الدعوة المؤلف : عبد الكريم زيدان

٦. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري) دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء (، د .خالد القرشي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ ه _ ١٩٩٨ م.

٧. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري) دراسة دعوية من أول كتاب الطب إلى نهاية باب ما يكره من قيل وقال من كتاب الرقاق (، د .محمد العيدي ، الطبعة الأولى٢٠٠٢ م

٨. الكتاب: التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي):الدكتور مصطفى خالدي – الدكتور عمر فروخ

٩. مختصر إرشاد الحيارى إلى تحذير المسلمين من مدارس النصارى: ليوسف النبهاني

١٠. الكتاب: ثقافة الداعية للشيخ القرضاوي

١١. الكتاب : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع المؤلف : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر

١٢. طرائق إقناع المدعو من خلال أحاديث صحيح البخاري /رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا/للباحث حمادة الفخراني /إشراف :أ.د.حسين مفيد خطاب سنة٢٠٠٣م
١٣. أحاديث الدعوة إلي الله تعالي من خلال سنن أبي داود/رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق/للباحث علي أبو بكر إبراهيم إشراف:أ.د.خليفة حسين خليفة /سنة٢٠٠٢م
١٤. أحاديث الدعوة إلي الله تعالي من خلال مصنف ابن أبي شيبة/ رسالة دكتوراه / بكلية أصول الدين والدعوة منوفية /للباحث خالد محمد حمدي صميده/ إشراف :أ.د.حسن عبد الحميد حسن ،أ.د.فوزي عبد الحميد /لسنة ٢٠٠٧م
١٥. المدخل إلى علم الدعوة للدكتور / محمد أبو الفتح البيانونى

كتب عامه

١. الكتاب: جامع بيان العلم وفضله تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي
٢. الكتاب : روضة الناظر وجنة المناظر المؤلف : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد
٣. الكتاب : رحلة العلماء في طلب العلم تأليف : ماجد إسلام البنكاني
٤. الكتاب : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله
٥. الكتاب : إحياء علوم الدين المؤلف : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد
٦. الكتاب: تهافت الفلاسفة المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي
٧. علو الهمة/ للدكتور محمد إسماعيل المقدم / دار القمة ،دار الإيمان، مصر
٨. انظر لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي
٩. كتاب ابن القيم حياته اثاره مولده للشيخ بكر ابو زيد دار العاصمة بالرياض الطبعة الاولي سنة١٤١٢

١٠. المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية
١١. الكتاب القواعد الفقهية المسخرجة من اعلام الموقعين لابن القيم تأليف عبد المجيد الجزائرى تقديم:بكر ابو زيد الناشر :دار ابن القيم رقم الطبعة : الأولى ١٤٢١

كتب الأصول والفقه

١. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م
٢. الكتاب : الإعلام بمخالفات الموافقات والإعتصام المؤلف : ناصر بن حمد بن حمين الفهد
٣. المجموع شرح المهذب المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى
٤. الكتاب : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار المؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني
٥. أدب المفتي والمستفتي: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوي أبو عمرو
٦. عمدة الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري
٧. جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي
٨. الحاوي للفتاوى للسيوطي
٩. مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية لمؤلف: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (المتوفى: ٧٧٨هـ)
١٠. صفة الفتوى والمفتي والمستفتي ، المؤلف :أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحرّاني الحنبلي (المتوفى: ٦٩٥هـ) ، المحقق :محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر :المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة :الثالثة

١١.	آداب الفتوى والمفتي والمستفتي ، المؤلف :أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، المحقق :بسام عبد الوهاب الجابي ، الناشر : دار الفكر – دمشق ، الطبعة :الأولى، ١٤٠٨

١٢.	ضوابط الفتوى من يجوز له أن يفتي ومن لا يجوز له أن يفتي ، المؤلف :محمد بن علي بن حسين المكي المالكي ، ترتيب وتعليق : مجدي عبد الغني ، الناشر دار الفرقان - باكوس - الإسكندرية

١٣.	موسوعة فناوي النبي ودلائلها الصحيحة من السنة الشريفة وشرحها ، ابن خليفة علوي الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولي ١٩٩٢م

كتب اللغه

١. الكتاب : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي

٢. الكتاب: النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير

٣. الكتاب : العين المؤلف : الخليل بن أحمد

٤. الكتاب : معجم مقاييس اللغة المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

٥. الكتاب : معجم البلدان المؤلف : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله

٦. الكتاب : الصحاح في اللغة المؤلف : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي

٧. لسان العرب لسان العرب لابن منظور الإفريقي دار صادر ، بيروت ، الطبعة: الثالثة

٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني دار الفكر المعاصر (لبنان ، سورية)الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩

٩. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير: المكتبة العلمية ، بيروت، ١٣٩٩هـ .